

أفكار

مجلة شهرية ثقافية

تصدر عن وزارة الثقافة

المملكة الأردنية الهاشمية

451/آب / 2026

تأمل هيئة تحرير المجلة من الكتاب مراعاة ما يلي:

- ترسل المادة المطبوعة إلكترونياً مشفوعة بصورة للهوية الشخصية، أو لجواز السفر لغير الأردنيين على عنوان البريد الإلكتروني للمجلة.
- أن لا تكون المادة قد نشرت سابقاً.
- ألا يتجاوز عدد كلمات المادة 2500 كلمة وألا يقل عن 1500 كلمة في حده الأقصى.
- الصور المرسلة للمادة يجب أن تكون عالية الدقة والوضوح على أن لا تقل عن 1 ميجا بايت.
- هيئة التحرير هي الجهة المخولة بقبول المادة للنشر أو الاعتذار عن عدم نشرها.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في التصرف بالمواد التي تنشرها ويشمل هذا الحق الطباعة الورقية والنشر الإلكتروني، ولا يجوز إعادة نشر مواد مجلة «أفكار» دون إذن مسبق من هيئة تحرير المجلة.
- هيئة التحرير غير ملزمة بإبداء أسباب الاعتذار عن عدم النشر.
- يرسل الكاتب اسمه الثلاثي، واسم الشهرة الذي يُعرف به، ورقمه الوطني (للكتاب الأردنيين)، ونبذة عن سيرته الذاتية (للمرة الأولى فقط).
- يرفق مع المواد المترجمة نبذة عن سيرة مؤلف النص المترجم، ويُشار إلى المصدر المترجم عنه.
- يخضع ترتيب المواد المنشورة لاعتبارات موضوعية وفنية.
- بخصوص التوثيق في المقالات والدراسات المرسلة للمجلة أن تكون الهوامش في الصفحة الأخيرة منها.

الموقع الإلكتروني لمجلة أفكار: <http://www.afkar.jo>

رئيس التحرير

د. موسى سامح ربابعة

مدير التحرير

د. مخلد بركات البخيت

سكرتيرة وعضو تحرير

أ. منال حمدي صلاح

هيئة التحرير

د. إبراهيم فاعور الشرعة

سعد الدين علي شاهين

د. سمير محمود الدروبي

د. شيرين ياسين العواملة

د. مجد الدين عمر خممش

د. محمد خالد الزعبي

هاشم بديوي غرايبة

التدقيق اللغوي

د. سالم ياسين الفقيه

الإخراج الفني

حنان حسن الطوس

كما يمكن تصفّح المجلة على موقع الوزارة:

www.culture.gov.jo

المراسلات باسم رئيس التحرير:

E.mail: afkar@culture.gov.jo

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية:

د / 2010 (1090)

العنوان البريدي: الأردن - عمان ص.ب: 6140

الرمز البريدي: 11118

المحتويات

4

مفتاح

مجلة أفكار: تنبجس بالضوء ليفيض على تخوم العتمة / د. سالم عايد الدهام

6

ملف العدد

مجمع اللغة العربية الأردني في خمسينيته الذهبية
كتبه وأجرى حواراته: د. سمير محمود الدروبي

42

ضيف العدد

د. علاء عبد الهادي: الشاعر والمفكر المصري / حاوره سعد الدين علي شاهين

51

في مشروع د. علاء عبد الهادي الشعري والنقدي: الشاعر اللاعب بين تفكيك المركزية الأوروبية، وإعادة تأسيس الشعريات المقارنة (مراجعة هجينة) / أ. د. أحلام عثمان

المواد المنشورة في هذا العدد تعبر عن آراء كتابها،

ولا تعبر بالضرورة عن رأي وزارة الثقافة الأردنية.



7



17



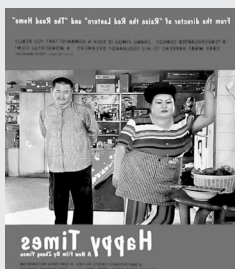
26



32



74 ◀◀



78 ◀◀



104 ◀◀



123 ◀◀

- 59 البدو في السردية الأردنية: من الرمز التأسيسي إلى الفاعل الثقافي المعاصر / مريم ملهي النويران
- 65 النقوش الإسلامية في بدايات التدوين: قراءة في نقوش وادي القرى (العلا) / عمر أبو العطا
- 73 الخط العربي غذاء الروح بسيرته العطرة / محمد موسى أبو عزيز
- 76 عدنان مدانات والنهضة السينمائية / أحمد عبد الله طمليه
- 82 رسائل المتن في "هامش أخير" لمحمود شقير / تحسين يقين منصور
- 87 عن التشكيلي الأردني خلدون أبو طالب: وقفة أمام معرضه الأخير / جميلة توفيق العميرة
- 91 من ينتج الثقافة في العصر الخوارزمي / رائد أحمد سمور
- 97 الرواية في مواجهة الإمبراطوريات الجديدة: قراءة نقدية في رواية «الأقدام السوداء» / بشير عبید
- 104 أضواء على إبداعات الحضارة اليونانية / عبدالرحمن خالد الطورة

108 إبداع

- 109 أراكم ما استجد من النهار / أحمد فخر الخطيب
- 111 بيد لا خاتم فيها / نضال عبد الكريم برقان
- 112 وعد الله / السيد محمد أحمد حسن
- 114 سفر الغياب / د. علي أحمد الشوابكة
- 116 قبر يزهر / انتصار عباس محمود عباس
- 117 ظل أبيض / سماح سفيان موسى
- 118 نوافذ ثقافية: رياض شحادة أبو زائدة
- 123 مدارات البوح: نشأت على هوى الفصحى صغيراً / د. محمد ناجي عمارة

مجلة أفكار: تنبجس بالضوء ليفيظ على تخوم العتمة



د. سالم عايد الدهام*

ما زالت مجلة أفكار، وهي تدخل عامها الستين من عمرها المديد، جذابةً وفاتنةً، يسعى إليها أربابُ الحرف من كل أصقاع العروبة النابضة بحب الأردن، البلد الأمين على مصالحهم، والحضن الدافئ المذخور للملمات، وما زالت مقصد الكتاب والمفكرين الباحثين عن المنابر العالية المتسامية فوق الأيديولوجيا المقيتة، المترفعة عن أسقام العصبية، المتحدرة من المنابع العلية لثورة العرب الكبرى، أعظم ثورة عرفها التاريخ العربي الحديث، تلك التي قادها سراة القوم من بني هاشم الأخيار ذات ليل أعطش حتى مطلع فجر الحرية.

ما زالت المجلة أفكارًا مشرعةً على وهج الكلمات، ونور الحروف، تنبجس بالضوء ليفيظ على تخوم العتمة كلها فيبددها، وتشع كقمر الحصادين، تنير الدرب للمدلجين، وتمد لضيوفها على صفحاتها من القرى والطيبات ما يخلو من سموم الشك، ويحموم العبث، لتعزّز في النفوس رسالة هذا الوطن المؤمنة بالوسطية والاعتدال، والعيش المشترك بين جميع أبنائه على أساس المواطنة الصالحة، والحرية بجميع أشكالها ما دامت تتسقف بالدستور وتتظلل بالقانون وتتوشح بالنور، وتؤمن بالأردن أرضًا وشعبًا وقيادةً مبتدأ ليس قبله، ومنتهى ليس بعده، وهدفًا ليس غيره.

إنها المجلة التي ظلت خيارًا مفضلًا لأجيال من الكتاب المحليين والعرب على امتداد ستة عقود، حتى بات لديها (بنك) من مجوهرات الفكر الأملعية، ومكونات النصوص القيمة، وأصناف المعارف الطازجة، بما يكفي لإصدار بضعة أعداد قادمة، ولعلّ كثيرًا من المساهمين في بنك الثقافة هذا من أشقائنا العرب، ممن يؤمنون بأن رأس المال الحقيقي هو الثقافة، لما لها من قدرة على ترميم ما تفسده السياسة أحيانًا؛ ولعمري فإنّ هذا الزخم بمثابة استفتاء على المناخ الثقافي الديمقراطي الذي تصطبغ به المجلة بوصفها مؤسسة مستقلة، وصاحبة رسالة ثقافية تنويرية خالصة، مثلما هو استفتاء على الإدارة الثقافية الأردنية التي تؤمن باحترام أدوار الشركاء جميعًا أفرادًا ومؤسسات في صناعة المشهد الثقافي المؤمن بمركزية الوطن في قلب المشهد الثقافي، وعدالة قضاياه، وشرعية نهجه في إشاعة روح التسامح بين أبنائه، وتعميق قيم الولاء لقيادته، وتكريس الانتماء لثقافته بجميع مكوناتها، ومرجعياتها العربية والإسلامية.

ولعلّ ما يميز الدوريات -وأفكار واحدة منها- تمازج العقول وتداخل الخبرات لإنتاج محتوى أقل تسلطًا، وأكثر تسامحًا وديمقراطية؛ فالمجلة ليست من تأليف كاتب واحد، وإن كان الكتاب أيضًا لا يخلو من تعدد المرجعيات إلا أنّ تلك المرجعيات تروى من وجهة نظر شخص واحد هو البطل مؤلف الكتاب، أمّا الدوريات فلا بطل فيها، والبطولة لمن يكتب أفضل محتوى ومنهجًا.

ولما كانت مجلة أفكار مجلة شهريةً فإنّها تمثّل حالةً فكريةً راهنة، أي أنّها تستجيب للتسارع الزمني، ومعاينة الأحداث العلمية والفكرية والثقافية بفضل تجدد مواضيعها وموادها وكتّابها وملفاتها الثقافية المتحركة مع كل دورة من دوراتها، استجابةً للأحداث الثقافية والفكرية التي تتفاعل على امتداد ساحة الوطن في بيئاته الأكاديمية، ومؤسساته الفكرية وهيئاته الثقافية وتنوعاته الاجتماعية، ولا بد لي في هذا المقام المبارك من الإشادة بالجهود الوطنية المثمرة المبذولة من أجل أن يوثق الأردن سرديته المكتوبة نقوشًا على حجارته، ورسومًا على سيفسائه، وأسرارًا مخبوءة في آثاره، أو قبورًا في ساحات البذل والفداء، أو

* باحث أردني؛ مدير الدراسات والنشر / وزارة الثقافة

حكايات حية في صدور الرواة، أو سطوراً منسية في أسفار غائبة وسط الزحام. وحيث إن مجلة أفكار لازمت أجيالاً من المثقفين الأردنيين قراء وكتاباً ومكتوباً عنهم، فقد توطدت علاقتها بمجتمع المثقفين الأردنيين، وقد كتب فيها علماء ومفكرون كبار أمثال د. ناصر الدين الأسد، ود. محمود السمرة، والعلامة اللغوي المصري الشهير د. إبراهيم أنيس، ورائد القصة القصيرة الأردنية محمود سيف الدين الإبراني، والعلامة روكس بن زائد العريزي، والأديب عيسى الناعوري، وشاعر الأردن الكبير حيدر محمود، والمفكر فايز محمود، والروائي البارز مؤنس الرزاز، وأظن أن هؤلاء الكتاب الذين استطالت بهم مجلة أفكار، وأطلوا من خلالها على جمهور القراء في الأردن والعالم العربي، أطعموا أجيالاً من القراء ثمار هذه المجلة، أدباً مسؤولاً، وتراثاً رائعاً، وفكراً عالياً، ووطنية صافية في وقت كانت فيه أوعية المعرفة شحيحة ومكلفة، مثلما طعموا هم من مناخاتها المشبعة بحرية الحرف، ومشروعية التفكير، ومسؤولية الكلمة.

وعلى الرغم من توالي العقود وتعاقب السنين ما زال للمجلة قراؤها ومتابعوها الذين يحرصون على اقتنائها، وهي اليوم مدعوة أيضاً للمحافظة عليهم بتوخي الاستجابة لمتطلباتهم الفكرية، وحاجاتهم المعرفية، وتفضيلاتهم القرائية، والموازنة بينها من جهة، وبين رؤية المجلة، ورسالتها الجادة الملتزمة بفلسفة الدولة الأردنية في حقل الثقافة والفكر والأدب. وفي هذا الصدد فقد بادرت مجلة أفكار بتوجيهات مباشرة من معالي وزير الثقافة الأستاذ مصطفى الرواشدة بمغادرة مكاتبها في أروقة الوزارة، والخروج لمعاينة أسئلة الثقافة الملحة في عاصمتنا الحبيبة، حيث عقدت مؤخراً ندوة بعنوان "مستقبل الثقافة الأردنية" برعاية مباشرة من معاليه، وستتبعها ندوات أخرى بعناوين متنوعة في سائر محافظات المملكة.

ولعلّه من المعروف أن الدوريات الثقافية بخلاف الدوريات ذات الاختصاص العلمي الدقيق (المحكمة) - وأفكار بطبيعة الحال من أهمها على الصعيدين المحلي والعربي- أكثر قدرة على التفاعل مع جمهوره القراء والمتابعين في شتى الحقول والمجالات، وهي الأكثر تأهيلاً لتكون فضاءً رحباً يحتمل المساحات الثقافية والعلمية بروح إيجابية، تعيد الاعتبار للفكر العقلاني، الذي يعمل أدواته النقدية، لا ليحرج المنجز الوطني، أو ينتقص من شأنه أو يشوهه، بل ليعيد للمشهد الثقافي نضارته وإشراقه، وليعظمه، بروح محبة للعلم، لكنّها محبة للوطن قبلًا، ومتفانية في سبيله بعدًا.

ومما يحسب لهذه المجلة في هذا العدد امتدادها خارج الإطار المحلي الوطني، ليس فقط من خلال مشاركة نفر من أشقائنا الكتاب العرب عبر صفحاتها؛ فذلك أمرٌ تزامن مع تأسيس المجلة مثلما تزامن وجود قادة (حزب الاستقلال السوري) في أعلى هرم السلطة الأردنية منذ نشأة الدولة الأردنية على يدي المغفور له بإذن الله الملك المؤسس عبد الله الأول ابن الحسين- طيب الله ثراه-، بل إنه امتدادٌ في محيطها العربي وقد تجلّى عبر استضافة شخصية ثقافية وأدبية عربية بحجم الشاعر والناقد والمثقف المصري د. علاء عبد الهادي، الأمر يضيء على الحركة الثقافية العربية الراهنة من حولنا؛ فعبد الهادي صاحب اتجاه جديد في الأدب، ينطلق من نبذ المركزية الأوروبية والغربية في الفكر والأدب، لا من حيث هو صاحب مشروع فكري منغلق على نفسه، بل بوصفه مطلعاً على تاريخية المرجعية الفلسفية في الأدب بأنواعه، والشعر على وجه الخصوص، وهو ناقدٌ ومفكرٌ مستنير، مهتمٌ بالدراسات الأدبية المقارنة، بوصفها ترصد محطات التأثير والتأثر بين الأمم والشعوب.

كما تجدر الإشارة إلى اهتمام هذا العدد من المجلة بكتابة ملف يجلي جهود مجمع اللغة العربية على مدى نصف قرن من الزمن في خدمة العربية وقضاياها المتنوعة، قام عليه الباحث النحرير، عضو مجمع اللغة العربية الأردني الدكتور سمير الدروبي، وتلك خطوة تظهر بلا شك التزام المجلة باحترام اللغة العربية، والحرص على خدمتها ورفع شأنها، الأمر الذي دأبت المجلة على تكريسه في كل مراحلها المتعاقبة، وذلك التزاماً بقانون حماية اللغة العربية، ومعها حملتها من الهوية والتراث الممتد عبر التاريخ، وأعتقد أن المجلة التي تعاقبت عليها هيئات تحرير كثيرة من جميع المدارس الفكرية قد قامت بدور حقيقي في خدمة الثقافة الأردنية، وهي في عهد هذه الهيئة ستواصل خدمة قضايا الثقافة الوطنية بما يتمم تلك الجهود ويكملها على الوجه المطلوب.

ملف العدد

• مجمع اللغة العربية الأردني
• في خمسينيته الذهبية

● كتبه وأجرى حواراته: د. سمير محمود الدروبي



مجمع اللغة العربية الأردني في سنته الذهبية (خمسينيته) (١٣٩٣-١٤٤٧هـ/ ١٩٧٦-٢٠٢٦م)

أ. د. سمير محمود الدروبي *

يحتفي مجمع اللغة العربية الأردني هذا العام بعيده الخمسيني (يوبيله الذهبي)، إذ مضت خمسون عاماً من عمر هذا المجمع الذي صدرت الإرادة الملكية السامية للملك الحسين بن طلال -طيب الله ثراه- بتأسيسه، ونُشر نص قانون المجمع في الجريدة الرسمية، ورقمه (٢٦٣٤) بتاريخ ١٩٧٦/٧/١م. ويهدف هذا الملف إلى الحديث عن تأسيس المجمع والتعريف بأهميته وإنجازاته من خلال خمسة محاور تختتم بذكر جوائزه التي كانت استحقاقاً لجهوده وإنجازاته العلمية في خدمة لغة الضاد عبر خمسين عاماً، وهذه المحاور: الجذور والتأسيس؛ الأهداف ووسائل تحقيقها؛ الإدارة والأعضاء؛ الإنجازات الجمعية؛ شخصيات جمعية؛ تعاون المجمع وتوثيق صلاته العلمية مع الجامعات اللغوية العربية؛ مجمع اللغة العربية والمجتمع الأردني: تواصل وتفاعل. ونبدأ بالمحور الأول:

* عضو عامل في مجمع اللغة العربية الأردني - وأستاذ جامعي



بن الحسين أمير شرقي الأردن على أن يكون المجمع برئاسة الشيخ سعيد الكرمي الفلسطيني وعضوية: رضا توفيق بك الفيلسوف التركي، ومصطفى الغلاييني اللبناني، ورشيد بقدونس السوري، ومحمد الشريقي السوري. وباشر المجمع العلمي في الشرق أعماله يومذاك في عمان عاصمة الإمارة، وكان له دور كبير في نهضة التعليم، ودائرة الآثار، والصحافة، والطباعة، ولغة الإدارة في المؤسسات الحكومية وغير ذلك، ولكن الانتداب البريطاني عطل أعمال المجمع في نهاية عام ١٩٢٥م، وعاد أغلب أعضائه إلى بلادهم، وتوقفت تلك المؤسسة الرائدة والقائدة لنهضة البلاد؛ علماً بأن اللجنة الأردنية للتعريب

المحور الأول - الجذور والتأسيس، الأهداف ووسائل تحقيقها، والأعضاء والإدارة:

١ - الجذور والتأسيس:

والباحث في تاريخ المجمع يدرك أن له جذوره الممتدة إلى نصف قرن قبل صدور الإرادة الملكية بتأسيسه، فكان المجمع نتيجة لتلك المقدمات والخطوات السابقة التي تمثلت في:

أ- المجمع العلمي العربي في الشرق: الذي صدرت الإرادة الملكية المطاعة -وفقاً لمصطلح ذلك العهد- بتأسيسه في التاسع من ذي الحجة سنة ١٣٤١هـ/ الثالث والعشرين من تموز سنة ١٩٢٣م، ونصت إرادة عبدالله

لمجتمع علمي لغوي كما كان مقرراً لها منذ البداية. وذكر أيضاً أن نشاطاتها في حقول الترجمة والنشر وإحياء المؤلفات العربية القديمة ظلت محدودة جداً. ويبدو أن رأي خليفة في أمر اللجنة قد وقع في نفوس أعضائها موقعاً حسناً، فشكّلت لجنة لوضع تفاصيل خطة عمل شاملة للتنفيذ، ولجنة لاختيار المخطوطات العربية المراد تحقيقها، ولجنة لاختيار كتب العلوم المراد ترجمتها، ورابعة لاختيار مؤلفات تربوية أجنبية لترجمتها.

وكان من مقررات لجنة خطة العمل إرسال وفود من أعضائها للاطلاع على أنظمة تأسيس الجامعات اللغوية في سورية ومصر والعراق، ووصلت اللجنة بعد الاطلاع على تقارير وفودها إلى الجامعات اللغوية العربية إلى قناعة تؤكد أن الأردن يمتلك من الخبرات العلمية ما يجعله قادراً على تأسيس مجمع لغوي يُمكن الأردن من أخذ دوره بين الجامعات اللغوية العربية، إضافة إلى أن الأردن له خبرة سابقة في تأسيس مجمع لغوي زمن الملك المؤسس عبدالله بن الحسين.

ورفع وزير التربية والتعليم رئيس لجنة التعريب والترجمة توصياتها بخصوص تحويل اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة إلى مجمع لغوي، فوافق رئيس الوزراء على ذلك، وقامت لجنة التعريب بوضع مشروع قانون للمجمع، ورفع المشروع إلى مجلس الوزراء الذي أحاله إلى ديوان التشريع؛ لإعادة صياغته بشكل قانوني، ونشر هذا القانون في الجريدة الرسمية عام ١٩٧٦م. وقد طرأت على هذا القانون عدة تعديلات، كان آخرها قانون مجمع اللغة العربية الأردني رقم (١٩) لسنة ٢٠١٥م، ونشر في الجريدة الرسمية على الصفحة رقم (٥٣٠٩)، العدد (٥٣٤١) الصادر بتاريخ ٢٠١٥/٥/١٧م.

في الأول من تموز عام ١٩٧٦م صدر قانون المجمع في الجريدة الرسمية، ورقمه (٢٦٣٤) القانون المؤقت رقم

والترجمة قد جعلت وجود المجمع العلمي في عهد الإمارة من المبررات لإنشاء مجمع اللغة العربية الأردني.

ب- اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر: التي تأسست في وزارة التربية والتعليم في الأردن عام ١٩٦١م، تنفيذاً لفرمان مؤتمر التعريب الذي عقد في الرباط في ١٩٦١/٤/٣م، وشكل هذه اللجنة وزير التربية والتعليم محمد الأمين الشنقيطي بتاريخ ١٩٦١/٥/١٨م، وضمت في عضويتها عدداً من كبار رجال العلم والأدب والتربية والتعليم والإدارة في الأردن، منهم: قدرى حافظ طوقان ذو الفضل الأكبر في تأسيس هذه اللجنة وقيادتها في مراحلها الأولى، وعبدالكريم خليفة، وعيسى الناعوري، ومحمود سيف الدين الإبراني، وغيرهم من كبار العلماء والأدباء، وكان للجنة نظامها الخاص، وغدا وزير التربية هو الذي يرأس اللجنة، وله صلاحية تعيين أعضائها.

وأما أهداف هذه اللجنة فهي: مساعدة أقطار المغرب العربي على "تعريب المصطلحات المتعلقة بمرافق الحياة"، ووضع ألفاظ عربية للمصطلحات الأجنبية، وتبادل المنشورات المتعلقة بالترجمة والتعريب مع البلاد العربية، وتحقيق بعض كتب التراث، إلى غير ذلك من المهام والأعمال التي نهضت بها على مدار خمسة عشر عاماً، ومهدت الطريق إلى قيام مجمع اللغة العربية الأردني، وسلمته الرايات عام ١٩٧٦م.

ومما هو جدير بالذكر أن عبدالكريم خليفة كان من أعضاء هذه اللجنة منذ تأسيسها إلى حين تحولها إلى مجمع، وكذلك عيسى الناعوري الذي كان سكرتيراً لها منذ تأسيسها. وذكر الناعوري أن اجتماع اللجنة الخمسين المنعقد بتاريخ ١٩٧١/١٠/١٤م كان حاسماً في تاريخها، إذ دعا عبدالكريم خليفة إلى مناقشة مهام اللجنة، ورأى أن "اللجنة لم تتطور، بل بقيت لجنة تابعة لمؤسسة حكومية، بدلاً من أن تتدرج بحيث تكون نواة

السروجية، وإسماعيل عمايرة، وعبد الحميد المناصير، وعبد القادر عابد، وعودة أبو عودة، رحمهم الله جميعاً.

٢ - أهداف المجمع ووسائل تحقيقها:

حددت المادة الرابعة من قانون المجمع أهدافه وحصرتها في أربعة أهداف:

أ- الحفاظ على سلامة اللغة العربية والعمل على مواكبتها لمتطلبات العلوم والآداب والفنون الحديثة.

ب- النهوض باللغة العربية لمواكبة متطلبات مجتمع المعرفة.

ج- وضع معاجم مصطلحات العلوم والآداب والفنون، والسعي إلى توحيد المصطلحات بالتعاون مع المؤسسات التربوية والعلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها.

د- إحياء التراث العربي الإسلامي.

ونصت المادة الخامسة من قانون المجمع على أن يقوم المجمع لتحقيق أهدافه وغاياته بما يلي:

أ- إجراء الدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية.

ب- تشجيع التأليف والترجمة والنشر في اللغة العربية وقضاياها.

ج- عقد المؤتمرات اللغوية في المملكة وخارجها، وإقامة المواسم والندوات الثقافية.

د- نشر المصطلحات الجديدة التي يتم توحيدها في اللغة العربية بمختلف وسائل الإعلام وتعميمها على أجهزة الدولة.

هـ- إصدار مجلة دورية محكمة ورقياً وإلكترونياً

تسمى مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، وأي مجلة متخصصة أخرى.

و- التعاون مع الجامعات والمؤسسات العلمية والتربوية داخل المملكة وخارجها وإقامة روابط علمية معها، وتوثيق الصلة بالمجامع العلمية واللغوية في البلاد العربية والإسلامية والأجنبية.

(٤٠) لسنة ١٩٧٦م (قانون مجمع اللغة العربية الأردني) الذي نص على تأسيس "مجمع اللغة العربية الأردني"، ونص على تولي اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة أعماله لمدة ثلاثة أشهر، وعلى أن يقوم وزير التربية والتعليم خلال هذه الأشهر بتنسيب خمسة من أعضاء اللجنة لتعيينهم أعضاء عاملين في المجمع، ويتكون بذلك نواة مجلس المجمع ومكتبه التنفيذي، ويُنتخب أحدهم رئيساً للمجمع، على أن يقتزن ذلك بصور الإرادة الملكية السامية، فقام وزير التربية والتعليم بتنسيب أسماء خمسة من أعضاء اللجنة، وهم: عبد الكريم خليفة، ومحمود السمرة، وسعيد التل، ومحمود إبراهيم، وعيسى الناعوري، وصدرت الإرادة الملكية بتعيينهم في ١٩٧٦/٩/٥م.

باشر مجلس المجمع أعماله يوم ١٩٧٦/١٠/١م، وفي اليوم التالي عقد المجمع اجتماعه الأول برئاسة وزير التربية والتعليم، وقرر المجلس بالإجماع انتخاب: عبد الكريم خليفة رئيساً للمجمع، ومحمود السمرة نائباً له، وعيسى الناعوري أميناً عاماً للمجمع. وفي مطلع العام التالي ١٩٧٧م انتخب مجلس المجمع ستة أعضاء جدد، وهم: أحمد سعيدان، وإسحاق الفرخان، وذوقان الهنداوي، وعبدالرحمن بشناق، وعبد الكريم غرايبة، ومحمد سعيد النابلسي.

وفي ١٩٧٧/٧/٣م انتخب مجلس المجمع عضوين آخرين، هما: الشيخ إبراهيم القطان، وناصر الدين الأسد، فأصبح المجمع مكوناً من ثلاثة عشر عضواً عاملاً، وهم الرعيل الأول من الأعضاء العاملين في مجمع اللغة العربية الأردني، وجميعهم اليوم في ذمة الله سوى سعيد التل مد الله في عمره. أما بقية الراحلين من أعضاء المجمع العاملين فهم: قنديل شاكر، وإبراهيم زيد الكيلاني، وعبد اللطيف عربيات، ومحمد حمدان، وأحمد شيخ

٣ - الأعضاء والإدارة:

أعضاء المجمع: يندرج أعضاء المجمع تحت ثلاثة أصناف: الأول: العاملون؛ والثاني: المؤازرون؛ والثالث: الشرفيون، وفقاً لقانون المجمع، وشرط المجمع أن يكون العاملون من الأردنيين الذين يتجاوزون الأربعين عاماً، وينتخبهم الأعضاء العاملون بالتصويت السري بناءً على تزكية عضوين من أعضاء المجمع الذين ينتخبون رئيس المجمع ونائبه كل أربع سنوات، وينتخبون أعضاء المكتب التنفيذي وهم ثلاثة من أعضاء المجمع كل ثلاث سنوات. ونص قانون المجمع على ألا يتجاوز عدد الأعضاء العاملين ثلاثين عضواً من مختلف التخصصات العلمية والأدبية والإنسانية.

أما الأعضاء الشرفيون والمؤازرون، فهم من الأردن والبلاد العربية ومختلف دول العالم.

والأعضاء العاملون الآن وفقاً لتواريخ دخولهم المجمع هم الأساتذة:

- ١ - سعيد التل ١٩٧٦/٩/٥ م
- ٢ - عبدالمجيد نصير ١٩٨١/٨/٩ م
- ٣ - همام غصيب ١٩٨٤/١١/١٨ م
- ٤ - إبراهيم بدران ١٩٨٤/١٢/٢٥ م
- ٥ - عيد الدحيات ١٩٩٩/٥/٨ م
- ٦ - محمد عدنان البخيت ١٩٩٩/٥/٨ م
- ٧ - عبدالجليل عبدالمهدي ١٩٩٩/٥/٨ م
- ٨ - خالد الكركي ٢٠٠٦/٧/٣ م
- ٩ - سري سبع العيش ٢٠٠٦/٧/٣ م
- ١٠ - يوسف بكار ٢٠٠٦/٧/٣ م
- ١١ - سمير استيتية ٢٠٠٦/٧/٣ م
- ١٢ - محمد حور ٢٠٠٦/٧/٣ م
- ١٣ - فتحي ملكاوي ٢٠٠٦/٧/٣ م
- ١٤ - سمير الدروبي ٢٠٠٦/٧/٣ م

- ١٥ - جعفر عباينة ٢٠٠٦/٧/٣ م
- ١٦ - محمود السرطاوي ٢٠١٧/٩/١٧ م
- ١٧ - كامل العجلوني ٢٠١٧/٩/١٧ م
- ١٨ - محمد عصفور ٢٠١٧/٩/١٧ م
- ١٩ - علي محافظة ٢٠١٩/٢/١٤ م
- ٢٠ - موسى الناظر ٢٠١٩/٢/١٤ م
- ٢١ - إبراهيم السعافين ٢٠٢١/٦/١٣ م
- ٢٢ - عبدالفتاح الحموز ٢٠٢١/٦/١٣ م
- ٢٣ - محمد السعودي ٢٠٢١/٦/١٣ م
- ٢٤ - فايز القيسي ٢٠٢٥/٨/٢٤ م
- ٢٥ - زياد الزعبي ٢٠٢٥/٨/٢٤ م
- ٢٦ - مأمون الحطاب ٢٠٢٥/٨/٢٤ م

وقد تعاقب على رئاسة المجمع الأردني ثلاثة من أعضائه، هم: الأستاذ عبدالكريم خليفة (١٩٧٦/٩/٥ - ٢٠١٥/٥/٣١ م)، والأستاذ خالد الكركي (٢٠١٥/٦/١ - ٢٠٢٣/١٠/٣٠ م) والأستاذ محمد عدنان البخيت (٢٠٢٣/١٠/٢٢ م - حتى الآن).

وللمجمع مكتب تنفيذي يتولى إدارة لشؤونه العلمية والإدارية والمالية، ويتولى الإشراف على انتخابات مجلس المجمع. والمكتب التنفيذي الآن مشكل من رئيس المجمع محمد عدنان البخيت، ونائبه إبراهيم بدران، وعضوية كل من: سمير الدروبي، وسري سبع العيش، وعبدالفتاح الحموز. وللمجمع أمانة عامة تقوم بمتابعته إدارياً، وتشرف على مديرياته: الشؤون المالية والإدارية ويديرها السيد محمد عربيات؛ والإعلام والنشر والتوثيق وتديرها السيدة عذراء الياصجين؛ والتخطيط والدراسات ويديرها السيد نادر رزق؛ ويتبع كل مديرية عدة أقسام.

وكان الأستاذ عيسى الناعوري أول أمين عام للمجمع (١٩٧٦ - ١٩٨٥ م)، ثم الأستاذ عبداللطيف عربيات (١٩٨٦ - ١٩٨٩ م)، ثم الأستاذ عبدالحميد الفلاح

المحمدية، وإلى أن جاء الفاتحون حملة رسالة النور، وخلصوا إخوانهم العرب من استعمار الرومان والفرس، وعادت العربية لغة رسمية في الشام والعراق، وانتشرت في كثير من أنحاء العالم، وغدت لغة العلم والأدب والحضارة لدى كثير من الشعوب والأمم على مدار ألف عام تقريباً.

وقد تكللت جهود المجمع وجهاده على مدار عقدين من الزمن في سبيل حماية العربية -التي تتعرض لأشرس هجمات التغريب، وزحف اللغات الأعجمية، وتهديد العاميات- بالنجاح، وصدر قانون حماية اللغة العربية رقم (٣٥) لسنة ٢٠١٥م، ونشر في الجريدة الرسمية في العدد رقم (٥٣٤٧) بتاريخ ٢٠١٥/٧/١م.

ونص القانون على إلزام المؤسسات الحكومية والخاصة، والشركات والنقابات، والبلديات والنوادي وغيرها باستخدام العربية، وأن تكون لغة وثائقها وإعلاناتها، ونص على أن تكون العربية هي لغة التعليم في جميع المراحل الدراسية، وألزم معلمي المدارس ومدرسي الجامعات والمعاهد بها لغة رسمية للتعليم، علماً بأن المادة العاشرة من القانون تنص على عدم تعيين معلم، أو عضو تدريس في جامعة، أو مذيع أو محرر إلا بعد اجتياز امتحان الكفاية باللغة العربية. وألزم البلديات بتسمية الشوارع والميادين بالأسماء العربية إلى غير ذلك من المواد التي تُكّن العربية في البلاد، وتجعلها في المقام الأول رسمياً وإعلامياً، وتعليمياً وتجارياً، وصناعياً وإدارياً... إلخ.

ثانياً- تعريب التعليم العلمي الجامعي:

وهو من أسمى أهداف المجمع، وأعلى إنجازاته إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وقد وضع المجمع فلسفته ورؤيته الكامنة وراء تعريب التعليم الجامعي في تقريره السنوي الصادر عام ١٩٧٨م، وجاء فيه: "... فقد شاء

(١٩٨٩ - ٢٠١٣م)، ثم الأستاذ محمد السعودي (٢٠١٥ - ٢٠٢٣م)، وكُلّف السيد محمد عربيات بمهام الأمين العام للمجمع (٢٠٢٣م - وحتى الآن).

المحور الثاني- الإنجازات المجمعية خلال نصف قرن:

يحق للباحث في تاريخ مجمع اللغة العربية الأردني، وللمثقف الأردني والعربي أن يطرح الأسئلة التالية: ما الذي أنجزه المجمع منذ قيامه عام ١٩٧٦م وحتى عام ٢٠٢٦م؟ وما السمة الغالبة على اهتمامات هذا المجمع؟ وما الذي حققه من الأهداف التي حددها له قانونه؟ وما الذي قدمه من خدمات لمؤسسات الدولة الأردنية، وللمجتمع الأردني، والمجتمعات العربية، في سبيل حماية العربية في بلدانها؟ وما هي أبرز نشرات هذا المجمع؟ وما مدى تعاونه مع المؤسسات اللغوية والعلمية داخل البلاد وخارجها؟ وما المكانة التي يتبوأها المجمع الأردني بين الجامعات العربية؟ وهل كان له دور المؤازرة في إصدار المعجم التاريخي للغة العربية الذي فاز به مجمع اللغة العربية في الشارقة بقصب السبق في إصداره؟ ... إلى غير ذلك من الأسئلة المهمة التي تطرح في هذا اليوم التاريخي للمجمع.

قلت: إن الإجابة عن هذه الأسئلة تكمن في الإنجازات الآتية:

أولاً- حماية اللغة العربية قانونياً:

عمل المجمع منذ تأسيسه بكل وسيلة إعلامية متاحة على توعية الناس بأهمية لغتهم التي هي المكون الأساس في هويتهم الحضارية والدينية والقومية، وكانت ندوات المجمع، ومواسمه الثقافية من أهم منابرهم في هذا الشأن، إضافة إلى شروعه في مخاطبة الحكومة والجهات التشريعية والتنفيذية في البلاد لإصدار قانون يحمي لغة الضاد في أرضها ذات اللسان العربي حتى قبل البعثة

تلقتّه بالإعجاب والتشجيع في الأردن، وفي أرجاء الوطن العربي كافة.

وتتميّماً للفائدة أجريت لقاءً مع ثلاثة من أعضاء المجمع الأحياء الذين عاصروا تعريب كتب العلوم ومصطلحاته في المجمع، وكان دورهم فاعلاً في ترجمتها وتعريبها، وفي تدريسها في الجامعات الأردنية والعربية، وهم: الأستاذ عبدالمجيد نصير، والأستاذ همام غصيب، والأستاذ إبراهيم بدران، وسيأتي ذلك ضمن أوراق هذا الملف (المحور الرابع).

ثالثاً- تعريب الرموز العلمية:

حينما أطلق مجمع اللغة العربية الأردني حملته لترجمة المقررات العلمية في الجامعات الأردنية والعربية، وهو المشروع الأكبر والأهم في تاريخه، وجد التراجمة أو التراجم صعوبة كبيرة في ترجمة الرموز العلمية في الكتب المترجمة؛ لأنها كانت بالأحرف اليونانية واللاتينية، ولم يتفق العرب على تعريبها قبل ذلك، ولذا بقيت الأحرف الأعجمية حاضرة فيما ترجم، الأمر الذي يتنافى مع فلسفة المجمع ودعوته إلى التعريب العلمي الشامل.

ولا يقتصر تعريب الرموز على الكتب العلمية، بل يدخل في كثير من أبواب الصناعة والتجارة، والحياة العامة، فشكل المجمع عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م لجنة "رموز المواصفات والمقاييس"، وكان عبدالكريم خليفة رئيساً لها، وهمام غصيب مقررها، وعضوية: أحمد سعيدان، وإبراهيم بدران، من أعضاء المجمع وخبرائه، والسيدة منى مهيار من مديرية المواصفات والمقاييس في وزارة الصناعة والتجارة الأردنية. وأقرت هذه اللجنة في اجتماعاتها بعض الرموز التي نقلتها من رموزها الدولية إلى الرموز العربية، وقررت اللجنة أن يتولى همام غصيب كتابة الرموز حسبما اتفق عليه، وأن يقوم أحمد سعيدان

المجمع أن يقطع الطريق على المنادين بتعليم العلوم بلغة أجنبية متذرعين بعدم وجود كتب لهذا الغرض باللغة العربية". وانطلاقاً من تلك الرؤية الثاقبة اختط المجمع لعمله منهجية اختيار المترجمين الأكفاء من مدرسي العلوم في الجامعات الأردنية، إضافة إلى تولّي اللجنة المكلفة بترجمة الكتاب الفحص الدقيق والتحري في اختيار أهم الكتب التي تدرس في أرقى جامعات العالم. ووضع المجمع بين يدي لجان مترجمي كتب المقررات الجامعية ما أنجزته المجمع اللغوية العربية من مصطلحات علمية، وأسند إلى مترجمي كل كتاب أمر مراجعة طباعته، وهياً المجمع مراجعين علميين ولغويين لكل كتاب مترجم، إلى غير ذلك من الضوابط المنهجية وصولاً إلى ترجمات علمية دقيقة بلغة عربية مبينة.

وترجم المجمع ثلاثة وعشرين مجلداً من مقررات: التفاضل والتكامل، والهندسة التحليلية، والجيولوجيا، والبيولوجيا، والكيمياء العامة، والطب، ودُرست هذه الكتب في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك، لطلاب السنة الأولى والسنة الثانية، وأثبتت الدراسات التربوية نجاح التجربة التي لم يكتب لها الاستمرار، وتصدت لها قلة من أساتذة الجامعتين ممن يناهضون مشروع التعريب على الرغم من أن غالبية أعضاء هيئة التدريس كانوا يؤازرون مشروع التعريب، ويعاضدون بكل قوة ما أسماه المجمع بـ "حملة تعريب التعليم العلمي الجامعي".

وكان الهدف الأقصى للتعريب، هو تعميق تيار الوعي العربي على مستوى الجامعات والمؤسسات التعليمية في بلاد العرب بأهمية قضية التعريب، وما له من دور عظيم في نهضة الأمة، وتشجيع أساتذة الجامعات على المبادرة إلى التعريب، ولذا أهدى المجمع ما عرّبه من كتب العلوم إلى الجامعات والمؤسسات العلمية التي

بالإشراف على طباعتها على الآلة الكاتبة، وتسليم ثلاثين نسخة منها للمجمع.

وفي عام ١٩٨٢م قررت لجنة الأصول والتراث أن تعهد إلى لجنة الرموز العلمية بوضع منهجية متكاملة لهذه الرموز، وفي عام ١٩٨٣م أبدت وزارة الصناعة والتجارة اهتمامها بموضوع الرموز العلمية، وأخذت على عاتقها مسؤولية التعاون والاتصال مع الجهات العربية المعنية بأمور تعريب وترجمة المصطلحات والرموز العلمية، وطلبت من المجمع تزويدها بما صدر عنه من قرارات بهذا الخصوص.

هذا، وتواصل العمل في المجمع في مسألة تعريب الرموز العلمية، وخلصت اللجنة الموكلة بذلك إلى نتائج علمية جيدة طبعها المجمع في كتاب بعنوان "مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية والعربية" ونشره المجمع عام ١٩٨٥م، وأرسل المجمع مشروعه إلى اتحاد المجامع اللغوية العربية، وإلى المجامع اللغوية العربية، وإلى الجامعات العربية وغيرها من المؤسسات العلمية ذات العلاقة أو الاهتمام.

ولقي المشروع الذي قدمه المجمع الأردني، والمشروع الذي قدمه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ترحيباً واسعاً من المجامع والجامعات العربية، ومن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، علماً بأن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد قدم مشروعه في تعريب الرموز، ورأى اتحاد المجامع اللغوية العربية في عام ١٩٨٦م، ضرورة عقد ندوة علمية يكون موضوعها "الرموز العلمية وطريقة أدائها في العربية"، ورحب المجمع الأردني بعقد ندوة في موضوع الرموز، وحظي المجمع الأردني باستضافتها عام ١٩٨٧م، وشاركت فيها وفود من الأقطار العربية، وطرح المجمع رؤيته للموضوع في أن نقل كتب العلوم للعربية، وبقاء الرموز الأجنبية فيها، لا يعني تعريباً تاماً لهذه

العلوم، ومن هنا تأتى الحاجة إلى وضع نظام كامل للرموز حتى يكون التعريب شاملاً.

هذا، وأقرت تلك الندوة مشروع المجمع الأردني، ومشروع مجمع القاهرة، بالإضافة إلى الردود الواردة من الهيئات العلمية العربية الأخرى، واعتمدت الندوة مبدأ التعريب الشامل للرموز العلمية وفقاً للأسس الآتية:

- ١ - استخدام الحروف العربية الاعتيادية لتمثيل الكميات والوحدات الفيزيائية والكيميائية.
- ٢ - استخدام الحروف الأبجدية العربية في الرياضيات (باستثناء الحرف اليوناني (S) لرمزي كرونكو وديراك).
- ٣ - مراعاة اختيار الشكل الاعتيادي للحروف العربية الذي يتفق مع أصول الخط العربي.
- ٤ - استخدام أشكال محوَّرة للحروف العربية الاعتيادية عند الضرورة.

٥ - اعتبار ما اقترح من أشكال للحروف في مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية العربية رصيماً يمكن استخدامه، كما يمكن الإضافة إليه. وبناءً عليه، فإننا نلمس روح المبادرة وقوة الإرادة والتصميم لدى المجمع الأردني الذي عمل بكل إخلاص، وتعاون مع اتحاد المجامع اللغوية العربية، ومجمع اللغة العربية في القاهرة في موضوع الرموز، مبرهنناً بذلك على أهمية التعاون العربي المشترك في نجاح المشروعات العلمية الكبيرة الخالدة، لا سيما بين المجامع اللغوية العربية التي تسدد على هدف علمي واحد هو نهضة اللغة العربية من جديد، ومواكبتها للتطورات العلمية والتقنية، وإعادة بريقها وألقها لتحتل مكانة مرموقة بين لغات العالم. فالتعريب هو الهدف الذي يجمعها، وهو الحصن المنيع الذي تتحصن به لغتها ضد الحروب اللغوية التي تُشن عليها صباح مساء.

مستوى ما ينشر فيها من أبحاث، ولكونها مجلة معتمدة في الترتيبات العلمية في الجامعات الأردنية والعربية والعالمية.

خامساً- إقامة المواسم الثقافية، وعقد المؤتمرات العلمية:

نصت المادة الخامسة، فقرة (ج) من قانون المجمع على "عقد المؤتمرات اللغوية في المملكة وخارجها، وإقامة المواسم والندوات الثقافية". وانطلاقاً من هذه المادة، بدأ المجمع ندواته ومواسمه ومؤتمراته العلمية:

أ- الندوات والمواسم الثقافية:

عقد المجمع موسمه الثقافي الأول الذي بدأ في الثاني من شهر نيسان عام ١٩٨٣م، وحتى الثامن والعشرين من شهر أيار من العام نفسه، وكان من وقائع ذلك الموسم ندوتان، شارك في الأولى: عبد الكريم خليفة، وإسحاق الفرحان، وهمام غصيب. وشارك في الثانية: ناصر الدين الأسد، وعبدالرحمن بشناق، ومحمود إبراهيم، وألقيت في ذلك الموسم سبع محاضرات قدمها كبار العلماء والباحثين في الوطن العربي، وهم: عبدالله كنون، وإحسان عباس، وعبد السلام هارون، وإبراهيم القطان، وإبراهيم السامرائي، وأحمد شفيق الخطيب، ويعد ذلك الموسم من أقوى المواسم الثقافية للمجمع، وكان مقدمة قوية لما تلاه من المواسم التي يقيمها المجمع سنوياً وحتى اليوم إذ بلغ عدد مواسمه ثلاثة وأربعين موسماً ثقافياً، وكان من أهمها الموسم الثقافي التاسع والعشرون الذي عقد عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م بعنوان "اللغة العربية ووحدة الأمة".

ب- المؤتمرات العلمية:

استضاف المجمع الأردني مؤخرين لغويين عربيين بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في عامي ١٩٨٥ و ٢٠٠٨.

رابعاً- إصدار مجلة علمية محكمة، وهي المجلة الموسومة بـ "مجلة مجمع اللغة العربية الأردني":

جاء إصدار هذه المجلة رغبة من المجمع في تحقيق أهدافه وغاياته وفقاً لما جاء في قانون المجمع، المادة الخامسة، الفقرة (هـ) التي نصت على: "إصدار مجلة دورية محكمة ورقياً وإلكترونياً تسمى مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، وأي مجلة متخصصة أخرى".

وقد وضع الأستاذ محمود السمرة رئيس لجنة المجلة غايات المجلة وأهدافها في افتتاحية العدد الأول الذي صدر منها في صفر ١٣٩٨هـ/ كانون الثاني ١٩٧٨م، قائلاً: "... ونحن نؤمن بأن المجلة ركن من أركان العمل المجمع لا غنى عنه، تستقطب جهود الأعلام من أهل الفكر من الأخوة العرب، ومن الزملاء المستشرقين، فالمجلة هي صوت المجمع، وصوت سدنة اللغة العربية والتراث العربي والإسلامي معاً".

ومنذ العدد الأول لصدور المجلة وحتى عام ١٩٨٦م كان صدور المجلة سنوياً على شكل أعداد مزدوجة، وآخرها العددين (٣٠ - ٣١)، وبعد ذلك أصبحت تُصدر عددين في العام الواحد، ويحمل آخر أعدادها الرقم (١١٣)، وصدر في النصف الأول من عام ٢٠٢٦م. ويرأس تحرير المجلة رئيس المجمع، ولها هيئة تحرير من أعضاء المجمع، وهيئة استشارية مشكّلة من كبار الباحثين في الوطن العربي. وتصدر المجلة أعداداً خاصة، إذ أصدرت عدداً خاصاً عام ٢٠١٦م بمناسبة مرور أربعين عاماً على تأسيس المجمع، وعدداً آخر بمناسبة مئوية الدولة الأردنية عام ٢٠٢٣م.

وقد استقطبت صفحات مجلة المجمع الأردني أبحاث أعضاء المجمع وكبار الباحثين العرب، إضافة إلى الباحثين الأردنيين في الجامعات والمعاهد العلمية؛ لما عرف عن هذه المجلة من التحكيم العلمي الدقيق، ولعلو

ومما هو جدير بالذكر أن اتحاد المجامع العربية في عام ١٩٩٧م عهد إلى كل مجمع من المجامع اللغوية العربية بتأليف معجم يضم الألفاظ الحضارية المتداولة في الحياة العامة في بلده، وإيماناً من مجمع اللغة العربية بأن العربية هي لغة الحياة العلمية والاجتماعية المعاصرة، وأنه لا يجوز تجاهل أو تخطي الواقع اللغوي المعاصر، بادر إلى تشكيل لجان العمل التي دربت الباحثين من المعلمين والموظفين وطلاب الدراسات العليا، وجمعت ألفاظ المعجم من واقع حياة الناس.

وقد لقي صدور هذا المعجم تقديراً واسعاً، واهتماماً كبيراً من المجامع العربية، ومن كبار اللغويين والأدباء العرب، ومن الشهادات التي تعكس تقدير الباحثين العرب لهذا المعجم ما جاء في إحدى حلقات الاتجاه المعاكس بتاريخ ١٢ آب ٢٠١٠م، وتناظر بها ممدوح خسارة عضو مجمع اللغة العربية بدمشق، والشاعر أنور عمران، ومما قاله عمران إنه على مجامع اللغة العربية أن تلتفت إلى الواقع اللغوي المعاصر، واستشهد بـ"معجم ألفاظ الحياة العامة" الذي صدر عن المجمع الأردني على أنه تجربة رائدة، نفذها المجمع الأردني دون سواه من المجامع اللغوية العربية التي لم تقم بمثل هذا الجهد الضروري لرأب الصدع بين الواقع اللغوي والعمل المعجمي. وقد خصص مجمع اللغة العربية الأردني في موسمه الثقافي لعام ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م لدراسة هذا المعجم، وألقى سمير الدروبي محاضرة بعنوان: "المعجم الإلكتروني" "ألفاظ الحياة العامة في الأردن" بتاريخ 8 نيسان من عام 2026م عن هذا المعجم في جامعة الأميرة سمية بناءً على طلب من جامعة الأميرة سمية وتكليف من المجمع.

ب- معجم لسان العرب الاقتصادي:

وهو معجم ضخّم مكون من سبعة أسفار، ومؤلفه

وفي عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م بدأ المجمع بعقد مؤتمراته السنوية التي كان أولها بعنوان: "اللغة العربية في الجامعات العربية"، وعقد مؤتمره السنوي الثاني عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، وكان بعنوان "اللغة العربية بين التواصل والتكامل"، وتوالت مؤتمراته السنوية حتى هذا العام، علماً بأن مؤتمرات المجمع قد حظيت بمشاركة أردنية وعربية وعالمية واسعة، وقدمت فيها أوراق علمية من الباحثين في المغرب، والجزائر، ومصر، وفلسطين، وسورية، والعراق، والسعودية، ولبنان، وإيطاليا، وماليزيا وغيرها من البلدان. ويرأس لجنة الندوات والمؤتمرات في عامنا الجاري الأستاذ علي محافظة، وأعضاؤها هم: فتحي ملكاوي، محمد حور، سمير الدروبي، إبراهيم السعافين، عبدالفتاح الحموز، وفايز القيسي. وتقوم السيدة أسيل الحنيطي بأمانة سرها.

سادساً- المشاركة في المعجمية العربية الحديثة:

أنجز المجمع في هذا الميدان المهم الذي يُعدّ من أهم أولويات المجامع اللغوية العربية، معجمين، هما:

أ- معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن:

إذ شكل المجمع لجاناً من الباحثين رأسها أربعة من أعضائه، وجمّعت ألفاظ هذا المعجم من جميع البيئات والمناطق الأردنية: المدن والبوادي والأغوار، ومن الجامعات والبيوت والمدارس، والمراكز الصناعية والزراعية، والدوائر الحكومية والمؤسسات الخاصة وغيرها. وقامت لجنة تحرير المعجم في المجمع بترتيبه وفقاً للحقول الدلالية: التعليم، الملابس، الحلي، الصناعات، الأثاث المنزلي، الاتصالات، الزراعة،... إلخ، وزود المعجم بفهارس فنية للمفردات التي شرحها المعجم شرحاً وافياً مراعيّاً تقريبيها من الفصحى، وبعد تسع سنوات من العمل صدر المعجم عن مكتبة لبنان عام ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.



الغربية من هذه المصطلحات، بل كان له جهد بارز في وضع كثير من المصطلحات باللسان العربي. واستغرق عمل هذا المعجم من بني هاني سنوات طويلة من العمل الجاد، واحتفى المجمع بإنجاز هذا العمل، ونظم ندوة خاصة لإشهار هذا المعجم بتاريخ ٢٢ ذي القعدة ١٤٤٦هـ/ الموافق ٢٠ أيار ٢٠٢٥م.

سابعاً- نشر التراث العربي الإسلامي:

لقد حددت المادة الرابعة من قانون المجمع أهداف المجمع كان الرابع منها هو "إحياء التراث العربي الإسلامي"، وتحقيقاً لهذا الهدف الجليل الذي كان من أعمدة النهضة العربية الحديثة، إذ لا يمتري اثنان في أن إحياء الأمة لتراثها دليل على وعيها بهويتها الحضارية،

الأستاذ عبدالرزاق بني هاني أستاذ الاقتصاد بجامعة اليرموك سابقاً، وقد غطى المعجم كثيراً من الحقول والموضوعات والمداخل الاقتصادية، مثل: النظرية الاقتصادية، والنقود والمصارف، والسياسة النقدية، والاقتصاد الصناعي والسلوكي والإداري، والرياضي، والقياسي، وتناول الأسهم والسندات، والتجارة الدولية وغيرها من الموضوعات المتنوعة التي جعلته موسوعة اقتصادية.

وقد تناول هذا المعجم المصطلح الاقتصادي، وما له من معان، وشرح مفرداته شرحاً وافياً مقروناً بالصور والرسومات البيانية والجداول وغيرها من الأشكال التوضيحية، ولم يقتصر المؤلف على ما ورد في المعاجم

اتحاد المجامع العربية اللغوية الآن بهذا العمل في الملتقى الدولي الذي عقده مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز لخدمة اللغة العربية في الرياض بتاريخ ٢٠١٣/٥/٦م، وبحضور أكثر من ثلاثمئة علم وباحث، وعبر الشافعي عن فخره واعتزازه بمجمع اللغة العربية الأردني، الذي أصدر عملاً عظيماً اسمه "الفلاحة الأندلسية"، وهو أفضل ما نشر من تراثنا في ربع قرن، وفقاً لرأي الشافعي. ومن إصدارات المجمع التراثية عام ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م "معرفة محنة الكحالين" ليوحنا بن ماسويه (ت ٢٤٣هـ/٨٦٧م)، بتحقيق نشأت حمارة العالم بتاريخ العلوم عن العرب، ويُعدّ هذا الكتاب من أوائل الكتب المؤلفة في طب العيون عند العرب.

ولمجمع اللغة العربية، الذي اتخذ من قبة الصخرة المشرفة شعاراً له، دور في التعريف بالتراث المخطوط في فلسطين المحتلة، وما يتعرض له هذا التراث من عبث المحتلين الغزاة، إذ قام بإصدار ستة كتب في فهرسة التراث المخطوط في مكتبة الحاج عمر النابلسي، والمكتبة الإسلامية في يافا، وكلية الدعوة وأصول الدين في القدس، والمكتبة الأحمدية في عكا، ومكتبة الحرم الإبراهيمي في الخليل- ردها الله- وأعادها إلى وجهها العربي الإسلامي الذي جعل منها واحدة للمحبة والسلام واللقاء الحضاري عبر العصور.

ثامناً- إصدار مجلة البيان العربي:

إذ رأى المجمع ضرورة إصدار مجلة ثقافية تنشر مقالات ثقافية في قضايا اللغة العربية، وفي القضايا الأدبية، وفي تاريخ التراث العربي، وفي قضايا التعريب والترجمة، إضافة إلى قراءات نقدية لبعض الكتب الصادرة حديثاً. ويرأس هيئة تحريرها الأستاذ عيد الدحيات الذي وضع في افتتاحية العدد الأول الصادر منها عام ١٤٤١هـ/٢٠١٩م هدف المجمع من إصدار هذه المجلة

والتراث العربي الإسلامي تراث عربي إسلامي إنساني أصيل، ولذا توجه أعلام النهضة في مصر والشام، أمثال: الشيخ محمد عبده، وأحمد زكي باشا المعروف بشيخ العروبة، وأحمد تيمور باشا، والشيخ طاهر الجزائري، ومحمد كرد علي وغيرهم من الأعلام إلى إحياء هذا التراث الذي لعبت المجامع اللغوية العربية دوراً مهماً في نشره وفق مناهج المستشرقين، الذين كان لهم فضل السبق في إبراز نصوص هذا التراث في نشرات نقدية ما زال للكثير منها قيمتها العلمية الكبيرة بين الباحثين حتى يومنا هذا.

وجهود بعض أعضاء المجمع في إحياء التراث العربي الإسلامي كبيرة ومتعددة الموضوعات، إذ نشروا عشرات الكتب في الأدب واللغة، والتاريخ والتراجم، وكتب العلوم وغيرها. ونشرت مجلة المجمع عشرات الرسائل الأدبية واللغوية والعلمية التراثية، وكشافات مجلة المجمع تبين كمية هذه النصوص المحققة.

وكان كتاب "المقنع في الفلاحة" لابن حجاج الإشبيلي الذي ألف كتابه في منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي أول كتاب من كتب التراث العلمي يصدره المجمع عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م احتفاءً بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، وحقق الكتاب صلاح جرار، وجاسر أبو صفية، وأشرف على تحقيقه عبدالعزيز الدوري.

وأصدر المجمع كتاب "الفلاحة الأندلسية" لابن العوام الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨٠هـ/١١٤٨م تقريباً، وحققه: سمير الدروبي، وأنور أبو سويلم، وعلي محاسنة. والكتاب موسوعة في الفلاحة، جاءت في سبعة أسفار، علماً أن الكتاب كان قد ترجم إلى ست لغات: التركية، والإسبانية، والفرنسية، والأوردية، والإيطالية، والإنجليزية، وحينما نشره المجمع عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، أشاد حسن الشافعي الرئيس الأسبق لمجمع اللغة العربية في القاهرة، ورئيس

المعربة التي زادت على الثلاثين ألفاً، وهو ما يعرف بالذخيرة المصطلحية.

واهتم المجمع في مواسمه الثقافية ومؤتمراته بموضوع الحوسبة والذكاء الاصطناعي، وتناول موسمه الثقافي عام ٢٠٠١م موضوع الحوسبة والذكاء الاصطناعي، واشتمل على أربع محاضرات قدمها مختصون، وهي: حوسبة التراث العربي، والمعالجة الآلية للغة العربية بين الواقع والتحديات، واللغة العربية وتحديات العولمة، واللغة العربية والترجمة الآلية. وعقد المجمع مؤتمرين عن الذكاء الاصطناعي في عامي ٢٠٢٣م، ٢٠٢٤م، وكان الثاني منهما بعنوان: "الذكاء الاصطناعي ومناهج تعلم وتعليم اللغة العربية"، ونشر المجمع في العام الجاري كتاباً بعنوان: "دليل المصطلحات الحاسوبية العربية" وقام بتحريره ومراجعته الأستاذ جعفر عباينة، وشارك عضو المجمع الأستاذ مأمون الخطاب في الندوة التي عقدها المجمع بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢٦م، وهي بعنوان "ندوة اللغة العربية والذكاء الاصطناعي: السلبات والإيجابيات". وعقد المجمع حلقة تدريبية لموظفي المجمع، وهي بعنوان: "استعمال محركات البحث وأدوات الذكاء الاصطناعي" قدمها خبير الحاسوب في المجمع السيد لؤي الفندي.

المحور الثالث: التعاون وتوثيق الصلات العلمية مع المجمع اللغوية العربية:

يعد مجمع اللغة العربية الأردني امتداداً للمجمع العلمي العربي في الشرق الذي أسس في إمارة شرقي الأردن عام ١٩٢٣م، ولكن المستعمر الإنجليزي أجهز على ذلك المجمع بعد ثلاث سنوات من عمره القصير، علماً بأن ذلك المجمع لم يكن مجمعاً قوطياً، وإنما كان ذا طابع قومي يجمع الناطقين بالضاد، ونصت الإرادة الملكية على

قائلاً: "هذا هو العدد الأول من مجلة البيان العربي، التي قرر مجمع اللغة العربية الأردني إصدارها، موجهة إلى القارئ العربي المختص وغير المختص (العادي)؛ وذلك انسجاماً مع استراتيجية حماية اللغة العربية، وإطلاع القارئ على مكامن الجمال والتميز في هذه اللغة، وقدرتها على استيعاب كل ما أنجزته الحضارات العالمية من آداب وعلوم وثقافة، ودورها في بلورة هوية مشتركة للناطقين بها على مر العصور والأزمان". وصدر العدد السابع من هذه المجلة عام ١٤٤٧هـ/٢٠٢٥م.

تاسعاً- الإفادة من أنظمة الحوسبة والذكاء الاصطناعي:

يرجع اهتمام المجمع بالحوسبة إلى أواسط ثمانينيات القرن الماضي، وقام أمينه العام - يومذاك- عبداللطيف عربيات، وبدعم من رئيس المجمع بإدخال الحاسوب إلى المجمع، كما حدثني عضو المجمع الأستاذ همام غصيب، وكان الحاسوب يومها يحتل قاعة من قاعات المجمع، وذلك قبل ظهور الحواسيب الحديثة، علماً بأن المجمع قد عقد اتفاقية تعاون مع الجامعة الأردنية بهذا الخصوص في ذلك الحين، وطلب من المجمع اللغوية العربية التعرف على ما لديها من تقنيات وأنظمة وخبرة بهذا الشأن، وأنشأ المجمع أيضاً وحدة للحاسوب منذ التسعينيات، مهمتها إدخال البيانات، وصَفَ مطبوعات المجمع. كما ضم المجمع مكتبته إلى قواعد البيانات العالمية، وأدخلها إلى نظام الاستعلام الموجود في مكتبة الجامعة الأردنية. كما انضم المجمع كما هو حال سائر دوائر الدولة ومؤسساتها إلى نظام الخدمة المصرفية التابع للبنك المركزي الأردني، وأنظمة الشراء الحكومية، ونظام إدارة المخزون الحكومي التابعة لدائرة المشتريات الحكومية.

وكان المجمع قد استعمل نظام المصطلحات (Minisys) للإفادة منه في فهرسة المصطلحات العلمية

وانطلاقاً من نص قانون المجمع انضم المجمع في السنة الثانية من عمره عام ١٩٧٧م إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وهو الجهة التي تنسق بين المجامع العربية لعقد ندواتها ومؤتمراتها، ووجه رئيس اتحاد المجامع العربية رسالة إلى المجمع الأردني طلب فيها عقد ندوته الرابعة في المجمع الأردني، فقبل المجمع الطلب. واستضاف المجمع ندوة اتحاد المجامع التي عقدت في الجامعة الأردنية بتاريخ ١٠/٣١ - ١١/٣/١٩٧٨م وكانت الندوة بعنوان "تعليم اللغة العربية في ربع القرن الأخير"، وتفضل جلالة الملك الحسين بن طلال -طيب الله ثراه- بافتتاح الندوة، وحضرها وفود المجامع اللغوية العربية. وقد تعاون مجمع اللغة العربية الأردني، وتوثقت صلاته العلمية مع المجامع اللغوية والعلمية العربية التالية:

أ- مجمع دمشق:

قامت العلاقات بين المجمع الأردني ومجمع دمشق، وهو أول المجامع اللغوية الرسمية في البلاد العربية، إذ أسس في زمن الحكومة العربية الفيصلية بدمشق عام ١٩١٩م على أساس التواصل والتعاون في العمل المجمع، فبعد ستة عشر يوماً من قيام المجمع الأردني، وجه رئيسه عبدالكريم خليفة إلى حسنى سبح رئيس مجمع دمشق رسالة بتاريخ ١٧/١٠/١٩٧٦م أعلمه فيها عن صدور الإرادة الملكية السامية بالموافقة على قانون المجمع، وتعيين أعضائه الخمسة الذين يشكلون نواة المجمع، ومكتبه التنفيذي، واختيار رئيسه ونائبه، وأمينه العام، ومما قاله رئيس المجمع الأردني في رسالته الأولى إلى رئيس مجمع دمشق: "وإنني لأغتنم هذه المناسبة لأمدد إلى مجمعكم الكريم يد الإخاء والتعاون التام من أجل العمل النبيل الذي قامت مجامعنا لتحقيقه، لإغناء لغتنا الكريمة العزيزة، والحفاظ على عزتها وسلامتها".

أن الأعضاء العاملين في المجمع "ينتخبون إخوانهم من الأعضاء الفخريين في الأقاليم العربية كافة على الطريقة التي يقرونها؛ ليكون ذلك عاملاً قوياً من عوامل إحكام صلة التعارف العلمي والقومي بين الناطقين بالضاد".

وكان الأعضاء العاملون في ذلك المجمع، وهم: الشيخ سعيد الكرمي (ت ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م)، ورضا توفيق الفيلسوف التركي (ت ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م)، ومصطفى الغلاييني (ت ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م)، ورشيد بقدونس (ت ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م)، ومحمد الشريقي (ت ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) من فلسطين وتركيا ولبنان وسورية على التوالي. وأما الأعضاء الفخريون فهم: أحمد زكي باشا الملقب بشيخ العروبة (ت ١٣٥٣هـ / ١٩٤٣م) من مصر، وأحمد عباس الأزهرى (ت ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م) من لبنان، ومحمد كرد علي (ت ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م) من سورية، والأب إنستاس الكرملي (ت ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م) من العراق.

وحينما بدأت اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة خطواتها الحثيثة لتأسيس مجمع لغوي في الأردن عام ١٩٧١م من القرن الماضي، فإنها درست أنظمة تأسيس المجامع اللغوية القائمة في سورية ومصر والعراق، ولكنها لم تقف يومذاك على لوائحها الداخلية، ثم قامت ثلاثة وفود من اللجنة، كل وفد منها يتألف من عضوين، وقام أحدها بزيارة مجمع دمشق، والثاني بزيارة مجمع بغداد، والثالث بزيارة مجمع القاهرة، وهدفت تلك الزيارات إلى التعرف على أقسام كل مجمع، وحضور جلسة من جلساته، ومقابلة بعض أعضائه، ومعرفة إنجازات كل مجمع منها، وما له من صلات بالمجامع الأخرى، والوقوف على التقارير السنوية لتلك المجامع، وكان لتلك الزيارات دور فاعل في وضع تصور واضح الأهداف، ومحدد المعالم لما سيكون عليه مجمع اللغة العربية في الأردن.

ونص قانون المجمع الأردني على "توثيق الصلة بالمجامع العلمية واللغوية في البلاد العربية والإسلامية والأجنبية"،

من أفكار مهمة في موضوعها.

وقد دأب المجمع الأردني على المشاركة بأوراق بحثية في الندوات والمحاضرات التي يعقدها مجمع دمشق، منها: مؤتمر "اللغة العربية في مواجهة المخاطر"، الذي عقد في المدة من ٢٠-٢٣ تشرين الأول ٢٠٠٣م، وقد رافق ذلك المؤتمر حفل تذكاري لمؤسس مجمع دمشق الأستاذ محمد كرد علي، وشارك رئيس المجمع الأردني بإلقاء خطاب في ذلك الحفل المهيّب الذي حضره رؤساء الجامعات العربية، ولفيف من الأدباء والشعراء والأعلام في الوطن العربي، تقديراً لذكرى الراحل الكبير محمد كرد علي الذي كان أول من طرح فكرة إنشاء "المجمع العلمي العربي" بدمشق أيام الحكومة العربية بدمشق (١٩١٨ - ١٩٢٠م)، ورأس مجمعها قربة ثلاثة عقود.

وما زالت المراسلات متواصلة مع مجمع دمشق بخصوص تعريب المصطلحات، وتبادل الأخبار المجمعية حتى يومنا هذا، ومن هذه المراسلات ما بعثه رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ محمود السيد إلى محمد عدنان البخيت رئيس مجمع اللغة العربية الأردني بتاريخ ٢٠٢٤/١١/٤م بمناسبة انعقاد مؤتمر مجمع اللغة العربية بدمشق في النصف الثاني من شهر كانون الأول (ديسمبر) من عام ٢٠٢٤م بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية: "يرجى التفضل بإطلاع لجانكم المختصة على المصطلحات الآتية: (أسماء الأمكنة، ومصطلحات الميكانيك)، ومنهج عمل لجنة تنسيق المصطلحات في المجمع، وإبداء الملاحظات بغية عرضها على المؤتمر". فرد رئيس مجمع اللغة العربية الأردني بتاريخ ٢٠٢٤/١١/١٠م على كتاب رئيس مجمع دمشق قائلاً: "ويسرني إعلامكم باستلامنا كتابكم ذي الرقم (٦٩٠ص) تاريخ ٢٠٢٤/١١/٤م، بخصوص إطلاع لجان مجمعنا المختصة بالمصطلحات

ورد حسني سبح على رسالة خليفة قائلاً: "وإننا إذ نكبر هذه المبادرة من القطر الأردني الشقيق في سبيل تعزيز اللغة العربية، والمحافظة على سلامتها، وصيانة تراثها العربي المجيد، لنتمنى أن تكون حافزاً لأشقائنا في الوطن العربي على أن يحذوا حذوها، كما أننا نرجو أن تتوثق عرى الإخاء والتعاون فيما بيننا لتحقيق غاياتنا المشتركة".

وأرسل سبح مع رده نسخة قانون المجمع، ونسخة من اللائحة الداخلية للمجمع السوري، وتوالت الرسائل بعد ذلك بين المجمعين الأردني والسوري فيما يخص عقد الندوات والمؤتمرات، والمكتبة وانتخاب الأعضاء الجدد وغيرها من الشؤون والأخبار المجمعية.

ولما كان مجمع اللغة العربية الأردني حريصاً على توعية جمهور المثقفين في الأردن والبلاد العربية بدور المجمع اللغوية في نهضة الثقافة العربية، فإنه دعا الأستاذ العلامة الأديب شكري فيصل أمين عام مجمع اللغة العربية بدمشق إلى إلقاء محاضرة في موضوع "أثر المجمع في النهضة الثقافية"، وحضر فيصل إلى عمان، وألقى محاضراته في الجامعة الأردنية في يوم السبت ١٩٧٨/٣/١٩م، وأبرز في محاضراته جهود المجمع العربية في خدمة لغة القرآن.

وفي عام ١٩٧٨م دعا مجمع اللغة العربية الأردني مجمع دمشق إلى عقد ندوة في عمان عن "تجربة جامعة دمشق في تعريب تعليم العلوم"، فحضر رئيس مجمع دمشق حسني سبح، واثنان من أعضاء المجمع، وهما: وجيه السمان، وهيثم الخياط، وعقدت الندوة في كلية الاقتصاد والتجارة في الجامعة الأردنية، وكانت من أنجح الندوات لكثرة من حضرها من المهتمين، وجمهور المثقفين وطلاب الجامعة الذين تفاعلوا مع ما طرح فيها

وشروطها لأجود نص ينشر لأول مرة في متن اللغة العربية وأدائها في مجلة المجمع الأردني التي استجابت للطلب. وشارك المجمع الأردني في المناسبات المجمعية

لمجمع القاهرة، واستجاب رئيس المجمع الأردني بتاريخ ١٩٨٣/١٠/٢٣ م لدعوة الأستاذ إبراهيم التريزي رئيس تحرير مجلة مجمع القاهرة للمشاركة بمناسبة احتفال مجمع القاهرة بعيده الخمسين، وأرسل رئيس المجمع الأردني مقالة علمية بعنوان "تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب التعليم الجامعي"، صدرت في العدد الخاص بهذه المناسبة سنة ١٩٨٤ م. ولم يكتف المجمع الأردني في مشاركته احتفال مجمع القاهرة في عيده الخمسيني على المقالة التي قدمها للمجلة، وإنما شارك رئيس المجمع الأردني أيضاً في الاحتفال الكبير الذي أقامه مجمع القاهرة، وقدم بحثاً رائداً بعنوان "نحو معجم موحد للألفاظ الحضارية"، وقد تبنى اتحاد الجامعات هذا المشروع فيما بعد، وكُلف كل مجمع لغوي عربي بإعداد هذا المعجم المتصل بلغة العصر والناس والتعليم ومظاهر الحضارة، وللأسف لم تقم الجامعات العربية بما كلفت به ووعدت بإنجازه، سوى المجمع الأردني الذي أنجز بما أنيط به، وأصدر معجم "ألفاظ الحياة العامة في الأردن"، عام ٢٠٠٨ م، وهو ما أشرنا إليه سابقاً.

وأخبر الأستاذ إبراهيم مذكور رئيس مجمع القاهرة بتاريخ ١٩٨٤/٥/٣ أن وزارة الثقافة المغربية قد وافقت على عقد ندوة في الرباط في الأسبوع الأخير من شهر نوفمبر عام ١٩٨٤ م، وهي بعنوان "تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير"، وطلب من المجمع الأردني إعداد دراسة حول جهود الأردنيين في هذا الموضوع.

ونقل رئيس المجمع الأردني إلى رئيس مجمع القاهرة بتاريخ ١٩٨٦/٩/١٤ م خبر تأسيسه لوحدة الحاسوب

(أسماء الأمكنة، ومصطلحات الميكانيك)، وإننا إذ نثمن لكم اهتمامكم وثقتكم، سنوافيكم بملاحظات اللجان حين ورودها ...".

ومما هو جدير بالذكر أن ثلاثة من الأعضاء العاملين في مجمع اللغة العربية الأردني هم أعضاء مؤازرون في مجمع دمشق، وهم: محمد عدنان البخيت، وعلي محافظة، وسمير الدروبي.

ب- مجمع اللغة العربية في القاهرة:

أبلغ مجمع اللغة العربية الأردني مجمع القاهرة بخبر قيامه في الشهر العاشر من عام ١٩٧٦ م، وبعدها تواصلت المراسلات والزيارات بين المجمعين، ففي ١٩٧٨/٧/٩ م وصل إلى المجمع الأردني أنه قد تم انتخاب الأستاذ إبراهيم مذكور رئيساً لمجمع القاهرة الذي أخبره المجمع الأردني بأن ندوة اتحاد الجامعات اللغوية والعلمية ستعقد في الأردن بتاريخ ١٩٧٨/١٠/٣١ م وستكون برعاية ملكية سامية. وفي ١٩٧٨/٩/٧ م أخبر رئيس المجمع الأردني رئيس المجمع المصري بأن الأستاذ عيسى الناعوري الأمين العام للمجمع سيزور مجمع القاهرة، لجلب البحوث التي ستلقى في ندوة اتحاد الجامعات لغاية طبعها واستنساخها وتوزيعها على الجلسات، ولإحضار مجلة مجمع القاهرة وما لديه من منشورات علمية.

وأهدى المجمع الأردني إلى مجمع القاهرة في عام 1979 م اثنتين وأربعين نسخة من رسائل أبي العلاء المعري التي حققها الأستاذ عبدالكريم خليفة، واثنين وأربعين نسخة من مجلة المجمع الأردني لإطلاع أعضاء مجمع القاهرة على باكورة منشورات المجمع الأردني.

ووجه مصطفى حجازي المدير العام للمعجمات وإحياء التراث في مجمع القاهرة رسالة مؤرخة ب ١٩٨٠/٦/٨ م إلى رئيس هيئة تحرير مجلة مجمع اللغة العربية الأردني طالباً منه نشر خبر جائزة مجمع القاهرة

الرئيس، وسعيد التل عضواً، ومحمود إبراهيم عضواً، وعيسى الناعوري أميناً عاماً للمجمع، وبين له فيها رغبة المجمع الأردني في التعاون مع المجمع العراقي طالباً منه تزويد المجمع الأردني بما لديه من قوانين وأنظمة مالية وإدارية.

وطلب المجمع العلمي العراقي في عام ١٩٧٧م الرأي العلمي للمجمع الأردني بخصوص ابتكار وسمه صاحبه صاحب عباس المختار ب"دائرة الوحدة للأوزان الشعرية" وجرت بين الطرفين عدة مراسلات في ذلك العام.

وفي ١٩٧٧/٧/١٠م طلب رئيس المجمع الأردني من رئيس المجمع العلمي العراقي تزويده بما لديهم من منشورات المجمع، وأخبره بقرب صدور العدد الأول من مجلة المجمع الأردني.

ومن الرسائل المهمة المتبادلة بين المجمعين ما بعث به رئيس المجمع الأردني إلى نظيره العراقي بتاريخ ١٩٧٧/٩/٢٢م، بأن المجمع الأردني قد ناقش في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٧/٩/١٨م قضية المصطلحات الجديدة، وانتهى المجمع إلى رأي ملخصه: "أن المهم ليس هو وضع المصطلحات بمقدار ما هو توحيد هذه المصطلحات في العالم العربي، حفاظاً على وحدة اللغة الذي هو من أهم مظاهر وحدة الأمة"، ورأى المجمع الأردني في أن توحيد المصطلحات يكون من خلال عمل اللجان الذي ترسله لاتحاد المجامع اللغوية العربية، الذي يقوم بتعميم المصطلحات المعتمدة على العالم العربي. وقد رحب المجمع العراقي بفكرة توحيد المصطلحات تاركاً لاتحاد المجامع اختيار الطريقة المناسبة للعمل.

وبعث رئيس المجمع الأردني إلى المجمع العراقي بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٤ خلاصة ندوة المجمع الأردني حول "أسباب الضعف في اللغة العربية"، ورحب بالتعاون

في المجمع الأردني للإفادة من الحاسوب والتقنيات الحديثة في خدمة أعمال المجمع، وطلب من نظيره المصري تزويد المجمع الأردني بما لدى دائرة الحاسوب في المجمع القاهري من معلومات فنية عن الأجهزة والبرامج والأنظمة المستخدمة عندهم.

هذا، وقد استمر التعاون المتبادل بين المجمع الأردني ومجمع القاهرة في موضوعات الندوات والمؤتمرات، والمناسبات الجمعية، وتبادل الخبرات الفنية، والمنشورات الجمعية وغيرها من الأعمال ذات الصلة بعمل المجامع حتى يومنا هذا.

ج- المجمع العلمي العراقي:

يبدو أن المجمع العراقي كان متابعاً لموضوع تأسيس مجمع لغوي في الأردن منذ أيام اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، التي كان يرأسها وزير التربية والتعليم ذوقان الهنداوي، الذي أرسل بتاريخ ١٩٧٦/٧/١٥ رسالة إلى رئيس المجمع العلمي العراقي عبدالرزاق محيي الدين أخبره فيها بصدر "قانون مجمع اللغة العربية الأردني"، فرد عليه رئيس المجمع العلمي العراقي بتاريخ ١٩٧٦/٨/٣م قائلاً: "وإذ نهنئكم مباركين، نوكد صادق الرغبة في أن يقوم بين المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية الأردني تعاون مطرد على الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وإمائها وتمكينها من أن تواكب الحياة المعاصرة". وتلقى المجمع الأردني رسالة تهنئة بقيامه وتاريخها ١٩٧٦/١٢/١٧م من رئيس المجمع العلمي الكردي الذي كان تابعاً للمجمع العلمي العراقي. وبعث رئيس المجمع الأردني عبدالكريم خليفة بتاريخ ١٩٧٦/١٠/١٧م رسالة إلى رئيس المجمع العلمي العراقي عبدالرزاق محيي الدين أخبره بصدر الإرادة الملكية السامية على قانون المجمع، وتعيين أعضاء مجلس المجمع: عبدالكريم خليفة رئيساً، ومحمود السمرة نائباً

ياسين بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢ من رئيس مجمع اللغة العربية الأردني الأستاذ خالد الكركي تزويد المجمع العراقي بأسماء العراقيين الذين نالوا عضوية الشرف في المجمع الأردني، فزوده الكركي بأسماء العراقيين الأعضاء المؤازرين والشرفيين وعددهم خمسة وخمسون عضواً منهم: أحمد سوسة، وأحمد مطلوب، وكوركيس عواد، وبشار عواد، ومحمود شيت خطاب وغيرهم.

وبعث رئيس المجمع العراقي بتاريخ ٢٠٢٢/٧/٤ برسالة إلى رئيس المجمع الأردني طالباً منه الكتابة عن المجمع العراقي في عيده الماسي، وأرسل المجمع الأردني مشاركته في تلك المناسبة، وهي بحث كتبه عضو المجمع يوسف بكار، وكان بعنوان: "منظومة مصطفى جواد الناقصة لرباعيات عمر الخيام"، وأرسل المجمع الأردني عضوه عبدالمجيد نصير ممثلاً له في احتفالات المجمع العراقي بعيده الماسي. وشارك رئيس المجمع العلمي العراقي المجمع الأردني في احتفالية اليوم العالمي للغة العربية عام ٢٠٢٣.

د- مجمع اللغة العربية بالشارقة:

مجمع الشارقة حديث الميلاد، إذ أسس في عام ٢٠١٦م بموجب مرسوم أميري أصدره صاحب السمو حاكم الشارقة الدكتور سلطان القاسمي عام ٢٠١٦م، وحظي هذا المجمع الحديث الولادة الضخم الإنجازات العلمية، برعاية كاملة، وعناية متواصلة من العلم المؤرخ سمو الشيخ القاسمي.

ولما كان "المعجم التاريخي للغة العربية" هو أكبر الإنجازات العلمية لمجمع الشارقة، فإن صلة المجمع الأردني بالتحضير والإعداد لخطّة المعجم التاريخي، ووضع التصورات الأولية، وحصر المصادر الأساسية للمعجم قد بدأت في اتحاد الجامعات اللغوية العربية الذي حظي بمنحة سخية من الشيخ القاسمي مكنته

المشترك لمعالجة هذه المشكلة، فرحب المجمع العراقي بالمشاركة في دراسة المشكلة. وأعلم مجمع اللغة العربية الأردني بتاريخ ١٩٧٨/٧/٥ المجمع العراقي عن إطلاق المجمع الأردني حملة تعريب المقررات الجامعية في: الرياضيات، والكيمياء، والبيولوجيا، والبيولوجيا. فأجاب رئيس المجمع العلمي العراقي بتاريخ ١٩٧٨/٧/١٩: "وإن ما قام به مجمعكم، وما هو مقدم عليه من دراسات لوضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، وترجمة أمهات الكتب العلمية التي تُدرّس في الجامعات يستحق منا كل ثناء...".

ويتضح أن العلاقات العلمية قد توطدت بين المجمعين: الأردني والعراقي، واتخذ المجمع العلمي الذي كان يرأسه المؤرخ الكبير صالح العلي قراراً تاريخياً في ١٩٧٩/١١/٦م، ونص ذلك القرار على: "اعتبار جميع أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني أعضاء مؤازرين، أسوة بقراره باعتبار أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق أعضاء مؤازرين، وذلك توثيقاً للروابط العلمية بين المجمعين، وتقديراً لجهود العلماء...". والأمر ليس بمستغرب من مجمع العراق الذي كان حاضنة للغة العرب الأولى منذ أيام الكلدان وحتى دولة المندثرة إلى أن جاءت الفتوحات الإسلامية ودونت العلوم في حواضره: البصرة والكوفة وبغداد التي أصبحت عاصمة الحضارة الإنسانية أيام بني العباس.

وقابل المجمع الأردني صنيع المجمع العراقي بالمثل، وأخذ قراراً بتاريخ ١٩٨٠/٤/٢٧م بتعيين أربعة من أعضاء المجمع العراقي أعضاء مؤازرين وهم: أحمد الجواري، وأحمد ناجي القيسي، ومحمد حسين آل ياسين، ومحمد تقي الحكيم.

وتواصلت المراسلات العلمية بين المجمعين، ومنها طلب رئيس المجمع العراقي الأستاذ محمد حسين آل

وشكّل المجمع الأردني من أعضائه فريقين لدراسة ما صدر من أسفار المعجم، ورفّع التقريران إلى أمين عام مجمع الشارقة، وإلى رئيس اتحاد الجامعات العربية في عامي ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤م.

وحيثما أطلق مجمع الشارقة الطبعة الأولى من المعجم بتاريخ ٢٠٢١/١١/١م حضر الحفل محمد السعودي ممثلاً للمجمع الأردني، وبعث رئيس المجمع الأردني محمد عدنان البخيت رسالة إلى صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي رئيس مجمع اللغة العربي بالشارقة رسالة بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/١٩م، بارك له فيها تسلمه "شهادة موسوعة غينيس للمعجم التاريخي للغة العربية" كأكبر وأضخم مشروع لغوي على مستوى العالم"، وبعث رئيس المجمع الأردني رسالة شكر بتاريخ ٢٠٢٤/١٢/٢٩م للشيخ القاسمي على إهدائه المجمع الأردني المعجم التاريخي كاملاً بأجزائه التي بلغت سبعة وعشرين ومئة مجلد. ونشرت مجلة مجمع الشارقة في عددها التاسع - فبراير ٢٠٢٤م إطلالة مصورة على مجمع اللغة العربية الأردني. واستضاف المجلس اللغوي الحادي عشر لمجمع الشارقة في ٤ فبراير من هذا العام عضو المجمع الأردني سمير الدروي للحديث عن تجربته في البحث والتأليف، وغطت مجلة مجمع الشارقة ما دار في ذلك المجلس الذي كان بحضور أمين عام المجمع في عددها العشرين - فبراير ٢٠٢٦م. وكانت مجلة الشارقة أول المشاركين في احتفالات المجمع الأردني في عيده الخمسيني، إذ نشرت في عددها الثاني والعشرين - يونيو ٢٠٢٦م ملفاً خاصاً بعنوان "من إنجازات مجمع اللغة العربية الأردني في يوبيله الذهبي (١٣٩٣ - ١٤٤٧هـ/ ١٩٧٦ - ٢٠٢٦م)"، والملف من إعداد سمير الدروي.

وفوق ذلك، فإن الصلات العلمية متواصلة بين

من تشييد مبنى الاتحاد، وأتذكر أنني حينما كنت ممثلاً للمجمع الأردني في المجلس العلمي للمعجم التاريخي، قد كُلفتُ أنا وأربعة من الزملاء في المجلس، وهم: الأستاذ إبراهيم بن مراد، والأستاذ عبدالهادي التازي، والأستاذ أحمد الضبيب، والأستاذ رمزي البعلبكي، بحصر المصادر الأساسية للمعجم التاريخي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وأعد كل واحد من الزملاء مصادر الفترة التي كُلف بها، وأعددت مصادر الفترة العباسية في ثمانين ورقة، ثم رفعت هذه المصادر إلى اتحاد الجامعات الذي قام بتوزيعها على الجامعات اللغوية لطباعتها وإعدادها للعمل، وقام المجمع الأردني بما طلب منه، علماً بأن العمل في لجنة إعداد قوائم مصادر المعجم التاريخي قد استمر من ٢٠٠٨ - ٢٠١٠م. ويبدو أن اتحاد الجامعات قد أحالها إلى مجمع الشارقة.

هذا، وكان أمين عام مجمع الشارقة العلامة المفسر الكبير الأستاذ امحمد المستغامي منسقاً عاماً لمشروع المعجم التاريخي، وبدأت مراسلات المستغامي مع المجمع الأردني بتاريخ ٢٠١٦/٩/٣م، وسمى المجمع الأردني الأستاذين: جعفر عابنة، ومحمد السعودي ممثلين للمجمع في المعجم التاريخي، وكان الأمين العام للمجمع محمد السعودي منسق المشروع في الأردن، وقام السعودي وعابنة واستيتية من أعضاء المجمع بعقد لقاء تدريبي للباحثين الأردنيين الذين شاركوا في المشروع، وقد نيف عددهم على الستين باحثاً.

ونسق المجمع الأردني مع اتحاد الناشرين الأردنيين عقد ندوة بعنوان "المعجم التاريخي للغة العربية" على هامش معرض عمان الدولي للكتاب، وعقدت الندوة بتاريخ ٢٠٢٢/٩/٤م، وشارك فيها الأستاذ المستغامي والدكتور مأمون وجيه، وأدارها أمين عام مجمع اللغة العربية الأردني محمد السعودي.

ونال درجة الدكتوراة عام ١٩٧٢م من قسم الدراسات الشرقية بجامعة لندن. والبخت أستاذ التاريخ العثماني في الجامعة الأردنية التي أسس فيها مركز الوثائق والمخطوطات عام ١٩٧٢م، وعمل رئيساً لجامعة مؤتة ١٩٩١ - ١٩٩٣م، ورئيساً لجامعة آل البيت من عام ١٩٩٣ - ٢٠٠١م. وللبخت إنتاج علمي ضخم في التحقيق والدراسات التاريخية، ونقل دفاتر الطابو العثمانية المتعلقة بالأردن إلى العربية، وقام بترجمة ودراسة دفاتر طابو القدس الشريف، وصدرت عن مؤسسة الفرقان في لندن عام ٢٠٠٥م، وجاءت في ستة مجلدات ضخمة، وفاز بجائزة الملك فيصل العالمية، وانتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٩٩م، وانتخب رئيساً لمجمع اللغة العربية الأردني عام ٢٠٢٣م. ودار الحوار مع البخت حول: قضية التعريب في المجمع، وقانون حماية اللغة العربية، والعمل الجاري لاستكمال مبنى المجمع، وحضور المجمع في المناسبات الوطنية.

أ- التعريب في المجمع:

تُعد قضية التعريب من أهم القضايا التي شغلت مجمع اللغة العربية الأردني منذ تأسيسه، وبذل المجمع جهوداً عظيمة في تعريب المقررات الجامعية في الكليات العلمية، وأصدر المجمع ثلاثة وعشرين مجلداً ضخماً من الكتب المعربة، وأصبح تعريب التعليم الجامعي سمة دالة على المجمع الأردني من بين المجامع اللغوية في البلدان العربية، وشمل التعريب في مجمع اللغة العربية: المصطلحات في العلوم والفنون، والرموز العلمية أيضاً. ويلاحظ المتابع لنشاطات المجمع وإنجازاته، أن اهتمام المجمع بتعريب كتب العلوم شبه متوقف منذ عقدين من الزمان تقريباً، ونتوجه بالسؤالين التاليين للأستاذ البخت: لماذا توقفت حملة المجمع في تعريب المقررات العلمية الجامعية؟ وما هي العوائق التي تقف

المجمع الأردني والمجامع اللغوية في الجزائر والسودان والسعودية. وللمجمع علاقات علمية مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واتحاد الجامعات العربية، والجامعات العربية وغيرها.

المحور الرابع- شخصيات مجتمعية:

يشتمل هذا المحور من ملف مجلة أفكار المكرس لمجمع اللغة العربية الأردني على خمس مقابلات، مع رئيس المجمع، وأربعة من أعضائه، ثلاثة منهم من الرعيّل الأول الذين انتخبوا في عامي ١٩٨١، ١٩٨٤م، والرابعة منها مع رئيس لجنة الأصول في المجمع. والهدف من هذه المقابلات الوقوف على الصعوبات والتحديات التي واجهت وتواجه المجمع، ومعرفة إنجازات المجمع في التعريب ووضع المصطلحات العلمية، وتدريس العلوم العصرية باللغة العربية، والإصرار على إنجاز مشروعاته لغاية الوصول إلى التعريب الشامل.

١ - رئيس المجمع الأستاذ محمد عدنان البخت، الرئيس الحالي لمجمع اللغة العربية الأردني:



أ.د محمد عدنان البخت

ولد البخت في بلدة ماحص/ محافظة البلقاء عام ١٩٤١م، وأنهى المرحلة الثانوية في الأردن، والتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل منها على درجة البكالوريوس في الآداب عام ١٩٦٣م، والماجستير في التاريخ الإسلامي عام ١٩٦٥م، وتخصص في التاريخ الإسلامي (العثماني)

بمجمله ومواده؛ لأن هذا التطبيق بحاجة إلى قرار سياسي ملزم للمؤسسات والأفراد وعلى كل المستويات بالتنفيذ والعمل بمضمونه.

ج- مبنى المجمع:

بدأ المجمع أعماله في عمارة مستأجرة في جبل الحسين سنة ١٩٧٦م، ثم انتقل المجمع إلى مقره الحالي عام ١٩٨٢م، وافتتح مبنى المجمع الملك الراحل الحسين بن طلال، رحمه الله، بتاريخ ١٥ أيار من عام ١٩٨٢م. وفي عام ٢٠١٦م أضيف طابق ثالث إلى مبنى المجمع، وشيدت بوابته عام ٢٠٢٠م، والآن يقوم المجمع بتوسع عمراني جديد، فما هي الأهداف من هذا التوسع؟ ومتى سيتم إنجازه؟

بداية، طرح المجمع حسب الأنظمة والتعليمات المعمول بها مسابقة للتصميم، وفازت بهذه المسابقة إحدى الشركات المحلية، وشكل المجمع لجنة رأستها وبعضوية الزميلين: الأستاذ همام غصيب والأستاذ عيد الدحيات، وناقشت اللجنة مع المكتب الهندسي الفائز مسابقة التصميم كل التفاصيل التي طلبناها، وقد أكدت اللجنة على أن يتسم البناء بالصبغة العربية الإسلامية.

ويضم المبنى قيد التنفيذ الآن مدرجاً سعته ٣٠٠ شخص، ومكاتب لأعضاء مجلس المجمع، وقاعات لاجتماعات لجان المجمع، مع توسعة مكتبة المجمع التي تنمو باطراد. ونأمل أن يتم إنجاز المبنى وتسلمه رسمياً مع نهاية هذا العام.

د- حضور المجمع في المناسبات الوطنية:

قد يظن بعض الناس أن جهود المجمع تقتصر على خدمة اللغة العربية، والحفاظ عليها من زحف العاميات وتغول اللغات الأجنبية، التي تزاحمها وتنافسها في التعليم والإدارة. ولكن المتابع لأخبار المجمع في مختلف وسائل الإعلام يلاحظ حضوراً بارزاً للمجمع في

في طريق إعادة فتح هذا الطريق الموصل إلى نهضة علمية حقيقية في البلاد العربية؟ فأجاب الأستاذ رئيس المجمع: أن مهمة التعريب نهضت بها جميع المجمع العربية منذ قيامها، ولم تتوقف إلى يومنا هذا، إذ اتخذت شكل تعريب المصطلحات العلمية، وليس هناك من جهة واحدة تنسق بين المجمع اللغوية هذه الجهود، ومن هنا تعددت تعريفات الاصطلاحات بين المجمع. وتبين لنا -مع التقدير الشديد لجهود الزملاء في وضع المصطلح- أن تعريب المصطلحات كان بطيئاً، إضافة إلى أن المؤسسات الجامعية في الأردن وفي البلاد العربي لا تأخذ أو تأبه بهذه المصطلحات الجديدة. والأمر يعود إلى سببين: القرار السياسي، والإدارة الجامعية، علماً بأن صاحب القرار في العالم العربي يرى أن طريق النهضة يمر من خلال التعلم باللغات الأجنبية: الإنجليزية والفرنسية والألمانية. وأرى أن إعادة الاعتبار للغتنا العربية لغة علمية تواكب قضايا العصر، وتلبي حاجات التعليم والتعلم أن يمتلك العرب ناصية المعرفة العلمية الحقيقية في كل ميادين المعرفة أسوة بالأمم صاحبة الإنجازات العلمية.

ب- قانون حماية اللغة العربية:

بذل المجمع جهوداً كبيرة في سبيل استصدار قانون حماية اللغة العربية رقم (٣٥) لسنة ٢٠١٥م، وقد استمرت متابعة المجمع لهذا القانون قرابة العقدين من الزمن، ويعد صدوره من أبرز إنجازات المجمع، وضم هذا القانون ثماني عشرة مادة تهدف إلى حماية اللغة العربية في المؤسسات الحكومية والخاصة على حد سواء. ويهم المتابع لشأن اللغة العربية في الأردن أن يعرف: ما الذي طُبّق من مواد هذا القانون؟ وما هي الصعوبات التي تقف حائلاً دون تطبيق بقية مواد؟ فأجاب الأستاذ رئيس المجمع: أنه -للأسف- لم يطبق هذا القانون

ولجانه، ومؤتمراته ومواسمه الثقافية خلال الخمسة والأربعين عاماً التي قضاها في رحاب المجمع. ويمتلك نصير ناصية العربية، وله اطلاع واسع على مصادرها العلمية، وهو شاعر وخطيب، وكاتب مقالة، إضافة إلى جهوده الأكاديمية في البحث والتأليف والتدريس.

وله موقف مميز وجريء في موضوع تدريس العلوم الحديثة في الكليات العلمية باللغة العربية، وهو يُصرّ على المجاهرة بذلك والدعوة إليه، ويقرن دعوته بالتطبيق العملي، وكل محاضراته لا تكون إلا باللغة العربية. وقد نال بذلك محبة طلابه وإعجابهم، ذكر لي نادر رزق أحد كبار موظفي المجمع أنه حضر له محاضرة في جامعة العلوم والتكنولوجيا عام ١٩٩٢م، فوجد طلابه يثنون عليه أشد الثناء، ويقدرّون موقفه العلمي؛ لأن أساتذتهم يدرسون بالإنجليزية، وهو الوحيد الذي يدرس بالعربية، الأمر الذي انعكس إيجابياً على فهمهم لمادة الرياضيات التي أحبوها؛ لأنهم درسوها وفهموها بلغتهم الأم، وموقفه هذا من باب رسالة المجمع اللغوية العربية، وهو أسمى أهدافها وغاياتها. علماً بأن جمهرة مدرسي المواد العلمية في الجامعات العربية لا يدرسونها إلا بإحدى اللغتين: الإنجليزية أو الفرنسية، ويستثنى من ذلك الجامعات السورية التي عرّب تدريس العلوم بها أيام الحكومة العربية "الفيسلية" (١٩١٩ - ٢٠٢٠م)، وما زالت مشاغل التعريب فيها مضيئة في ليل التهافت على التعلم باللغات الأعجمية والترويج لها.

وقد طرحنا على الأستاذ عبدالمجيد نصير السؤالين التاليين:

- الأول- ما الفلسفة التي تنطلقون منها في الإصرار على تدريس العلوم باللغة العربية؟
- الثاني- ما ردكم على مدرسي الجامعات الذين يتنكرون للغتهم العربية ولا يلقون محاضراتهم، أو

المناسبات الوطنية. هل يمكن للأستاذ عدنان أن يبين لنا فعاليات المجمع ونشاطاته التي يقوم بها في مثل هذه المناسبات؟ فأجاب: إن المجمع لا يفوت مناسبة وطنية أو غير وطنية إلا ويشارك فيها من خلال استضافة هذه المناسبة في أروقة المجمع، إضافة إلى مشاركة المجمع في هذه الأنشطة التي تقام في مختلف محافظات المملكة.

٢ - الأستاذ عبدالمجيد قاسم نصير/ رافع راية التدريس باللغة العربية في الكليات العلمية:



د، عبد المجيد نصير

الأستاذ نصير من مواليد ١٩٤١م في الحصن/ أربد، درس الرياضيات في الجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل منها على درجة البكالوريوس في الرياضيات عام ١٩٦٢م، ثم حصل على درجة الماجستير من الجامعة نفسها عام ١٩٦٦م، ونال درجة الدكتوراة في الرياضيات التطبيقية من جامعة براون الأمريكية عام ١٩٦٩م.

درّس الأستاذ نصير في جامعة اليرموك، وجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، والجامعة الأردنية، وجامعة آل البيت، وجامعة الحسين في الأردن، ودرس في جامعات أمريكية وسعودية، وهو الآن أستاذ شرف في جامعة العلوم والتكنولوجيا، وله أكثر من سبعين كتاباً وبحثاً منشوراً باللغة العربية.

انتخب نصير عضواً عاماً في مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨١م، وهو ثاني أقدم عضو من أعضاء المجمع الآن، وله حضوره ونشاطه في جلسات المجمع

يكتبون مقالاتهم إلا باللغات الأعجمية؟

وقد أجاب نصير عن السؤال الأول قائلاً:

"اللغة هي هوية الأمة، وهي ميسمها الجلي على مستوى العالم، إضافة إلى أن العربية هي لغة القرآن الكريم، وهي الخيط المتين الذي يجمع شتات هذه الأمة. وكذلك قوانين الجامعات الأردنية تجعل التدريس باللغة العربية هو الأصل، انطلاقاً من المادة الثانية في الدستور الأردني، الذي جعل اللغة العربية اللغة الرسمية في البلاد في جميع مناحي نشاطها، وقد أكد ذلك قانون حماية اللغة العربية الصادر في عام ٢٠١٥م".

وأجاب نصير عن السؤال الثاني قائلاً:

"في ظني أن السبب الرئيس في تدريس المواد العلمية بغير العربية هو جهل الأساتذة بالعربية نفسها، وكسلهم في تعلمها، إضافة إلى أن الإدارات الجامعية التي لا تطبق قانون الجامعات الأردنية، حتى صار الاستثناء هو القاعدة.

وأود أن أضيف إلى أن جمهرة المدرسين قد تعلموا العلوم باللغات الأعجمية، ولذا فإنه يسهل عليهم تبني كتباً تدريسية بغير العربية، علماً بأنهم لا يقرؤون هذه الكتب المقررة بوجه عام، وأضرب على ذلك مثلاً، أنني ألقت مع زميل آخر كتاب "الحسابان الشامل" باللغة العربية لمساقي الرياضيات في السنة الأولى، وحسب الأصول قدمت الكتاب إلى مجلس قسم الرياضيات في جامعة العلوم والتكنولوجيا للنظر في إمكانية إقراره كتاباً تدريسياً، فدلني بعض الزملاء على بضعة أخطاء في كتابي، وبعد أن شكرتهم سألتهم: هل تقرأون الكتب التدريسية باللغة الإنجليزية؟ فأجابوا بالنفي. والسبب سهولة القراءة بالعربية وفق موضوعات الكتاب، إضافة إلى أن حجم كتابي كان أقل من نصف حجم الكتب الأجنبية. أما عن البحوث العلمية، فسأذكر تجربة خاصة بي،

وهو أنني في جامعة آل البيت أشرفت على طالب في الدراسات العليا في الرياضيات، وكتبنا البحث كاملاً باللغة العربية، ومن أجل نشره ترجمته إلى الإنجليزية، وأرسلته إلى أرقى مجلة عالمية في موضوعه، وقبل البحث للنشر في أقل من ثلاثة أسابيع دون أي تعديلات. ونحن نحتاج إلى كتب وبحوث بالعربية، لإغناء مكتبتنا العلمية بالعربية، وتعجبني تجارب بعض الجامعات العربية في سوريا والعراق، والسودان وليبيا، وبعض هذه الجامعات فرضت على كل مدرس فيها تأليف كتاب بالعربية في موضوع تخصصه".

يُعدُّ عبدالمجيد نصير من كبار المهتمين بالتراث العلمي عند العرب دراسة وتحقيقاً في الرياضيات والحساب، إذ نشر رسالة "طريقتان لحساب فلك البروج من استخراج محمد بن الصباح" في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٨٢م، ونشر "رسالة في مساحة المجسم المكافئ" لأبي سهل القوهي في مجلة معهد المخطوطات العربية في القاهرة عام ١٩٨٥م.

وقد جمع نصير مقالاته في تاريخ التراث العربي في كتاب وسمه بـ "مقالات في الحضارة العربية الإسلامية وتعريب التعليم"، وصدر عن الجمعية الأردنية لتاريخ العلوم عام ٢٠١٩م، إضافة إلى أبحاث أخرى في هذا الميدان كان آخرها بحثه "الرياضيات العربية الإسلامية"، وهو بحث مطول نَيَّف على المئة صفحة، ونشره في كتاب "تاريخ العلوم والتكنولوجيا في الحضارة العربية الإسلامية" والكتاب مجلد ضخيم ضم أبحاثاً في تاريخ العلم والتعريب، والعلوم الطبية، والفلاحة، والفلك والكيمياء، والجيولوجيا، والجغرافيا، والرياضيات. وقد صدر الكتاب عن مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ويعد الكتاب من أهم إصدارات المجمع.

النظرية من الجامعة المذكورة عام ١٩٧٤م، وباشر عمله الأكاديمي في الجامعة الأردنية عام ١٩٧٥م وهو اليوم أستاذ شرف في قسم الفيزياء.

انتخب الأستاذ همام عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية الأردني في ١١/١٨ من عام ١٩٨٤م، وهو الآن العضو الثالث من حيث ترتيب أقدمية الأعضاء الأحياء في المجمع.

وللأستاذ همام نشاط علمي واسع، واهتمامات ثقافية متعددة الجوانب، ومتشعبة الموضوعات، إذ نشر ما يزيد على المئة بحث علمي محكم في علوم الفيزياء في كبريات المجلات والدوريات العالمية، وله مقالات أدبية وفلسفية، ومحاضرات علمية، ومشاركات ثقافية في الندوات والمؤتمرات في مجمع اللغة العربية الأردني وغيره من المنتديات العلمية عربياً وعالمياً، وشغل منصب عميد البحث العلمي في الجامعة الأردنية، وأمين عام منتدى الفكر العربي في الأردن، ورأس تحرير مجلتي دراسات، والمجلة الثقافية الصادرة عن الجامعة الأردنية، وله عدد من الكتب المنشورة.

ومن أبرز أعماله كتاب "الفيزياء الكلاسيكية والحديثة"، تأليف كينيث فورد؛ ترجمة همام غصيب وعيسى شاهين، وقد راجع هذا الكتاب وأشرف على إخراجه: همام غصيب، والكتاب من إصدارات مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

وللكتاب الذي نقله الأستاذ همام إلى اللغة العربية أهمية خاصة في حركة النقل والترجمة العلمية إلى لغتنا العربية في العصر الحديث، إذ اختط لنفسه منهجاً قوياً محكماً حاكي ما كانت عليه منهجية العرب في عصر ازدهار الترجمة في العصر العباسي الذي بزغ فيه نجم حنين بن إسحاق العبادي (٢٦٠هـ/٨٧٣م)، وهو الترجمان القدير الذي عُرف بأنه صاحب مدرسة في ترجمة كتب

ووجهنا إلى نصير سؤالاً ثالثاً: ما القيمة العلمية لهذا التراث الذي تهتمون به، وما الدور المتوقع من المجمع في إحياء هذا التراث؟

فأجاب الأستاذ نصير "إن التراث العلمي العربي جزء أساسي وأصيل من ثقافتنا وكياننا العلمي، وتميزنا به في حينه على بقية الشعوب والأمم، إضافة إلى أن هذا التراث حافظ قوي للبحث والتأليف والنشر باللغة العربية على المستوى العالمي، حتى تصير العربية لغة علمية عالمية في عصرنا.

ونتوقع الكثير من مجمعنا المساهمة في إحياء التراث العربي ونشره، وتحفيز الباحثين على تناول موضوعاته وتقديمها للمجمع، إضافة إلى حاجتنا إلى تكوين أجيال عربية جديدة تهتم بهذا التراث العلمي، وأذكر أنني حينما كنت مدرساً في جامعة اليرموك، وكان الأستاذ أحمد سعيدان متقاعدًا -ويعد سعيدان عالماً من أعلام تحقيق الرياضيات في الحضارة العربية الإسلامية- فتقدمت بطلب إلى رئيس الجامعة يومها أن نستفيد من خبرات سعيدان ونشاطه، ونكون مجموعة من الطلاب على يديه، لحمل رسالة اللغة العربية وتاريخ علومها، ولكنني لم أجد استجابة، وموت سعيدان عام ١٩٩١م، مات التحقيق العلمي في الرياضيات".

3- الأستاذ همام غصيب / تعريب العلوم:



د. همام غصيب

الأستاذ همام بشارة غصيب من مواليد عام ١٩٤٨م في عمان، حصل على البكالوريوس في الفيزياء من جامعة مانشستر بإنجلترا عام ١٩٧١م، وحصل على الدكتوراة في الفيزياء

نهاية السنة الأولى راجعت الأمر متأملًا، وشعرت بالخجل الشديد، وتساءلت أين أقف الآن من لغة أمتي، وفي جامعة عربية ينص دستور بلادها على أن لغة التدريس هي العربية، والطلبة عرب؟!!

ولاحظت أن مستوى تحصيل الطلبة أقل بكثير من المأمول، وشعرت معاناتهم الشديدة من الدراسة بالإنجليزية، لذلك حزمت أمري في السنة التالية، وأخذت قراراً بضرورة مخاطبة الطلبة بلغة عربية سليمة يفهمون بها العلم الحديث ومصطلحاته ومفاهيمه، على أن لا يكون في ذلك انقطاعهم عن المصادر العلمية الحديثة التي غالبيتها الكبرى بالإنجليزية، وتدرجت في موضوع تدريسهم بالعربية من السنة الجامعية الأولى حتى مرحلة الدراسات العليا دون أي عتبة، أقصد أنني لم أجد أي معارضة، أو تدخل من أي جهة كانت، علماً بأنني لاحظت من الطلبة إقبلاً كبيراً على هذه المنهجية مما زاد في تحبيب مادة الفيزياء إليهم، وتقريبها من نفوسهم، مما انعكس بالضرورة على أدائهم في المواد، وفي تحصيلهم العلمي".

قلت: نفهم من كلام غصيب ذي الرؤية الواضحة، التي حددت لديه هدفاً استراتيجياً بعيداً يقوم على أن التعريب هو أساس النهضة، والتعريب هو أقصر طريق لإطلاق ملكة الإبداع في العقل العربي المكبل بقيود اللغات الأجنبية التي أصبح كثير من مدرسي الجامعات العربية سدنة لها، ومدافعين أشاوس عن التدريس بها، جهلاً منهم بمصالح طلابهم وحاجاتهم العلمية، وتنكراً لماضي أمتهم وحاضرها ومستقبلها!!!

والسؤال الثاني- كيف بدأت تدريس مادة الفيزياء باللغة العربية؟

فأجاب باختصار:

أولاً- "شاركت بالقلب والعقل والوجدان في حملة

العلوم من الإغريقية والسريانية إلى لغة العرب.

وقد أشار كاتب هذه السطور في الجزء الثالث من كتابه "مجامع اللغة العربية" طبعة وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٢٢م إلى بعض الخصائص المنهجية التي أبدعها وسار على نهجها همام غصيب في عمله حينما ترجم كتاب "الفيزياء الكلاسيكية والحديثة"، ولا ريب في أن ما وضعه يشكل منهجاً أصيلاً لمن رام نقل العلوم إلى العربية، وتجلي منهج غصيب في الآتي: حسن اختيار الكتاب المترجم، والأمانة في النقل، والمحافظة على نسق الكتاب وترتيبه، واستعمال النظام المعرب للرموز العلمية، والعناية بالكتاب المترجم قاموسياً، والحفاظ على المصطلح بلغته الأصلية متبوعاً بالمصطلح العربي، إضافة إلى اللغة العلمية الدقيقة المشرفة كما هو حال كتب التراث العلمي العربي، جامعاً بذلك بين أصالة التراث العلمي العربي، ولغة العصر العلمية، إلى غير ذلك من الخطوط المنهجية الدقيقة التي طبقها بكل براعة ودقة وإحكام، وقد جمع إلى ذلك حماساً منقطع النظير في الدعوة إلى نهضة لغة أمته، لتكون لغة للعلم والحضارة والإبداع في عصرنا.

وقد وجهنا إلى الأستاذ همام السوالين التاليين:

الأول- ما هي الفلسفة التي تنطلقون منها في تعريبكم للعلوم الحديثة؟

فأجاب: "سبق لي أن أمضيت قرابة تسع سنوات من تخرجي في المدرسة وحتى بعد حصولي على درجة الدكتوراة عام ١٩٧٤هـ، وعملت سنة بعد ذلك في إنجلترا قبل عودتي إلى أرض الوطن للالتحاق بالجامعة الأردنية عام ١٩٧٥م، وقد باشرت التدريس في قسم الفيزياء في السنة الأولى، وكان تدريسي في تلك السنة بنسبة ٩٠% باللغة الإنجليزية؛ لأن هذا هو النمط السائد في كلية العلوم، إضافة إلى أن الكتب المقررة كانت إنجليزية، وفي

بين الأصالة والمعاصرة، ثم إنه وثيق الصلة بالتنمية، ومن هنا كان شعارنا: لا تنمية من دون تعريب".

٤ - الأستاذ إبراهيم محمد سعيد بدران /تعريب

المصطلحات العلمية:



د. إبراهيم بدران

ولد الأستاذ بدران عام ١٩٣٩م في مدينة نابلس، ودرس الابتدائية في المدرسة الخالدية، والثانوية في المدرسة الصلاحية للبنين فيها، ونال شهادة التوجيهي من كلية النجاح بنابلس، وحصل على

البكالوريوس/ تخصص الهندسة الكهربائية من جامعة القاهرة عام ١٩٦٣م، ونال شهادتي الماجستير والدكتوراة من جامعة لندن كلية كوين ماري عام ١٩٧٠م.

انتخب بدران عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية الأردني بتاريخ ١٢/٢٥/١٩٨٤م، وهو الآن العضو الرابع من حيث أقدمية الأعضاء الأحياء في المجمع، وهو نائب رئيسه الآن.

شغل الأستاذ بدران عدداً من المناصب الإدارية والأكاديمية المهمة في الأردن، فقد كان وزيراً سابقاً لوزارة التربية والتعليم، وشغل منصب أمين عام وزارة الصناعة والتجارة، وأمين عام وزارة الطاقة والثروة المعدنية، وكان عضو اللجنة الملكية الاستشارية للتعليم، إلى غير ذلك من اللجان العليا في البلاد، ثم عميداً لكلية الهندسة، ومستشاراً لرئيس جامعة فيلادلفيا للعلاقات الدولية والمراكز العلمية.

تعريب التعليم الجامعي التي نهض بها مجتمعنا في نهاية السبعينيات وحتى التسعينيات من القرن الماضي، ومشروع المجمع وعمله بالتعريب هو المشروع الأجل والأرفع على مدى نصف قرن وحتى الآن. كذلك أقدمت على تأليف كتب ودراسات باللغة العربية في موضوعات مختلفة، منها على سبيل المثال: نظرية النسبية الخاصة، وموضوع اللانهاية الصغرى واللانهاية الكبرى.

ثانياً- أنظر إلى مفهوم التعريب بمعنى أوسع وأعمق مما هو سائد حالياً؛ أعني بتبني لغتنا العربية لغة علمية أصيلة تواكب آخر المستجدات العلمية، وتجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ثالثاً- إن استعمال اللغة الإنجليزية، أو أية لغة غير العربية، غالباً ما تكون هذه اللغة الأعجمية شوهاء وعرجاء في أروقة كلياتنا العلمية، مما يعني إرباك طلبتنا، ومن ثم عدم تمكنهم من استيعاب المفاهيم والأفكار. كما يعني انصرافهم إلى مصارعة لغة أعجمية على حساب فهمهم لعلمهم وتخصصهم، أضف إلى ذلك الحرج الذي يقع فيه المدرسون. بيت القصيد هنا أن اللغة هي رابطة العقد في منظومة المعرفة الإنسانية؛ فلا يمكن استيعاب المعرفة المتسارعة المتجددة من دون تعريب.

رابعاً- للتعريب جانب اقتصادي، ذلك أن أسعار الكتب الأجنبية المستوردة أصبحت تثقل كواهل الطلبة إلى حد لا يطاق، فالتعريب من شأنه أن يوفر أموالاً طائلة، إضافة إلى المساهمة في تطوير صناعة الكتاب العلمي العربي وملحقاته الحديثة من برمجيات حاسوبية وغيرها.

خامساً- التعريب قضية قومية نهضوية، والتعريب الجاد أداة قاطعة -وأنا أتكلم عن تجربة شخصية- لشحن الذهن، وشحن الفكر، وتنمية الإبداع. والتعريب يعلمنا الإتقان، والعودة إلى الجذور والأصول، فهو حلقة الوصل

العرب من قدرات هائلة على استيعاب هذه الألفاظ عن طريق الاشتقاق والنحت والمجاز وغيره مما امتازت به لغتهم الخالدة.

وطرحنا ثلاثة أسئلة على الأستاذ بدران الذي عاصر اهتمام المجمع الأردني بوضع المصطلحات وتعريبها مدة تجاوزت الأربعين عاماً، وكان له دوره الفاعل في ترجمة ووضع كثير من هذه المصطلحات.

السؤال الأول: ما هي أهم إنجازات المجمع وأعماله في تعريب المصطلحات العلمية؟

فأجاب: "أنجز المجمع خلال السنوات الماضية وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية للعديد من التخصصات العلمية والهندسية، والعسكرية والمدنية، شمل ذلك: الهندسة المدنية، والهندسة الكهربائية، وهندسة الاتصالات، وعلم الحاسوب، والأرصاد الجوية، والهندسة الميكانيكية، وهندسة الصوت، وغيرها من العلوم والتخصصات العلمية. واهتم المجمع بترجمة وتعريب عدد من الكتب العلمية التي تتضمن مئات المصطلحات: في الطب، والفيزياء، والكيمياء، والأحياء، والجيولوجيا، وغيرها، وعمل المجمع أيضاً على دعم وتشجيع المؤلفين والمترجمين للكتب العلمية في مختلف التخصصات هادفاً إلى ضبط المصطلحات العلمية، ورفع العربية بالجديد منها، وقام المجمع بتوزيع ما عرّبه منها على المجمع اللغوية العربية، ونشرها في المجتمع الأردني والمجتمعات العربية".

السؤال الثاني: أين يقع إنجاز مجمع اللغة العربية الأردني في مضمار المصطلحات العلمية من إنجازات المجمع اللغوية في البلاد العربية؟

فأجاب: "كان المجمع منذ تأسيسه ولم يزل حتى

نال الأستاذ بدران جائزة الدولة التقديرية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومنح وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، وميدالية الحسين الذهبية للتفوق العلمي، وله خمسة وعشرون كتاباً منشوراً في الفكر والثقافة والتكنولوجيا والطاقة وغيرها.

أولى الأستاذ بدران قضية تعريب المصطلحات العلمية في اللغة العربية جزءاً كبيراً من اهتماماته وأعماله المجمعية منذ السنوات الأولى لتأسيس المجمع وحتى اليوم، وهو يرأس لجنة مصطلحات العلوم الأساسية والتطبيقية، وهي من لجان المجمع الدائمة، إضافة إلى عضويته في لجنة مراجعة الذخيرة المصطلحية التي تقوم بمراجعة وغرلة ما أنجزه المجمع من مصطلحات.

ويُعرّف المصطلح بأنه لفظ أو أكثر، تواطأ عليه أو توافق عليه أهل فن من الفنون أو علم من العلوم التطبيقية والإنسانية، وكتب له الشيوخ بين أهل ذلك الفن أو العلم. وقد تدفقت إلى العربية آلاف المصطلحات التي نتجت عن الاحتكاك الحضاري والثقافي والحربي والديني ولا سيما في العصر العباسي الذي نقلت فيه علوم الإغريق والسريان والفرس والهنود وغيرهم من الأمم إلى لغة العرب، وأصبحت لغة الضاد حاضنة لهذه المفاهيم والمصطلحات بعد أن عُرِّبت أو أُعربت، فجرت على سنن العربية ومنهجها، وجرت على أساليبها في بنائها واشتقاقها، فلبست ثوباً عربياً زاهياً وعلى وجه الدهر باقياً، بل إن بعضها أصبح منسياً في لغته الأصلية ولا يعرف الآن إلا من خلال لغة العرب كما جاء في كتاب "فقه اللغة وسر العربية" لأبي منصور الثعالبي، الذي عقد في كتابه فصلاً عنونه بـ"في سياقة أسماء فارسياتها منسية وعربيتها محكية"، ويعود ذلك بما لدى لسان

إلى توحيد المصطلحات بالتعاون مع المؤسسات التربوية والعلمية واللغوية والثقافية داخل المملكة وخارجها".

والسؤال الثالث الذي نطرحه على بدران: ما هي أهم الوسائل التي يتبعها المجمع لشيوع المصطلحات العلمية، وتعميم استخدامها في الأردن والبلاد العربية؟ فأجاب قائلاً: "هناك عدة طرق ووسائل يأخذ بها المجمع في هذا الشأن، وهي على النحو الآتي:

أ- طباعة المصطلحات في كتب خاصة، مع ملاحظة أن كل مصطلح باللغة العربية يوضع مقابله باللغة الإنجليزية مع شرح موجز للمقصود بالمصطلح.

ب- إرسال مجموعات المصطلحات مع شروحاتها إلى الدوائر والمؤسسات ذات العلاقة في الأردن لغاية تعميمها وتداولها بين أولي العلاقة بما في ذلك الجامعات والكليات المتخصصة، والمكاتب العامة.

ج- إرسال نسخ من كتب المصطلحات الصادرة عن المجمع إلى المجمع اللغوية العربية.

د- تم تخصيص برنامج من برامج إذاعة المجمع المعروفة باسم فصحي FM، يتم من خلاله قراءة عدد محدد من المصطلحات مع شروحاتها العلمية.

هـ- رفع المصطلحات العلمية على موقع المجمع تمكيناً للقراء من الاطلاع عليها.

ونشير هنا إلى أن لجنة المصطلحات العلمية لا تعمل في جزيرة منعزلة، بل تتعاون مع الخبراء والمختصين من خارج المجمع، ويحضر الخبراء جلسات لجنة المصطلحات كل حسب اختصاصه، ويشاركون في النقاش العلمي، والبحث اللازم لكل مصطلح، حتى الوصول إلى القرار النهائي الخاص بالتوافق على هذا المصطلح، تمهيداً

اليوم، متابعاً لأعمال المجمع اللغوية العربية الأخرى ولا سيما مجامع اللغة العربية في القاهرة ودمشق وبغداد، وما لها من جهود في وضع المصطلحات العلمية، ويعمل على الإفادة مما أنجزته تلك المجمع.

وفوق ذلك، فإن مجمعنا على تواصل تام مع مكتب تنسيق التعريب في الرباط، ولا بد لنا من الاعتراف بأن عملية التنسيق بين المجمع العربية في شأن المصطلحات العلمية ليست بالمستوى المطلوب.

وقد تجاوز عدد المصطلحات العلمية التي وضعها مجمعنا الأربعين ألف مصطلح علمي في مختلف العلوم والفنون، وقد تم طبع جزء كبير من هذه المصطلحات في كتب متخصصة نشرت غير مرة، ويجري العمل الآن على طباعة مجموعة جديدة من هذه المصطلحات، علماً بأن آخر ما طبع منها كان عام ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م، وتضمن مصطلحات: الطاقة الشمسية، والهندسة الإلكترونية، والخرسانة الإنشائية، والمصطلحات الصحية، ومصطلحات في الدراسات الدولية، ومصطلحات في متطلبات الأماكن الخاصة بتخزين المواد الخطرة، ومصطلحات في تقييم الأثر البيئي لمشاريع الطرق، ومصطلحات في علم السلوكيات السياقية، ومصطلحات في الدراسات المرورية، ومصطلحات في المباني الموفرة للطاقة.

ونرى أن جهود مجمعنا في وضع المصطلح العلمي تقف في طليعة إنجازات مجامع اللغة العربية، ونشير هنا إلى حصول مجمعنا على جائزة الملك فيصل العلمية لجهوده في تعريب العلوم والمصطلحات. علماً بأن المادة الرابعة فقرة (ج) من قانون المجمع قد نصت على "وضع معاجم مصطلحات العلوم والآداب والفنون، والسعي

السؤال الأول- ما هي أهم المبادئ التي تنطلق منها لجنة الأصول في النظر فيما يستجد من أساليب وتراكيب كتب لها الشيوع بين الناس؟

السؤال الثاني- ما دور الترجمة في التراكيب العربية الحديثة؟

فأجاب الأستاذ عبابنة عن السؤال الأول: "مهمة لجنة الأصول وعملها الأبرز هو النظر فيما يستجد من ألفاظ وتراكيب وأساليب شائعة، مستهدية بأصول اللغة من سماع وقياس واجتهاد وإجماع. وهي تنطلق في معالجتها لتلك الألفاظ والتراكيب والأساليب من المبادئ التالية:

أ- التفريق بين المستوى الوظيفي العملي للغة، والمستوى المتخصص العالي، والمقصود بالمستوى الوظيفي: لغة التدريس لفروع المعرفة في المراحل المختلفة، ولغة وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، واللغة الرسمية للدولة ودوائرها؛ وهي لغة سليمة إلى حد كبير، وعملية، وحريصة على إيصال المعنى، وليس التفنن أو التأنق في التعبير.

والمقصود بالمستوى المتخصص العالي: لغة التخصص والتأليف، والإبداع الأدبي والنقدي، ولغة أصحاب النقاء اللغوي؛ ولذلك نقبل بعض الألفاظ والتراكيب والأساليب في المستوى الوظيفي، مما لا نقبله في المستوى التخصصي العالي. ومن حسن حظ العربية أنها ثرية بالأساليب والألفاظ، فيستطيع كل فريق أن يتخذ الأسلوب الذي يرتضيه، دون إلغاء الأساليب الأخرى.

ب- إدراك وظيفة اللغة في المجتمع والحياة، والحرص على توفير أسباب نمائها ومرونتها ومواكبتها لحركة المجتمع مواكبة واعية فاعلة؛ وتمكينها من القيام بوظيفتها دون إعاقة أو جمود.

ج- الإقرار بتطور اللغة؛ فقد تطورت العربية في الماضي،

لإقراره حسب الأصول المعمول بها في المجمع، علماً أن بعض هؤلاء الخبراء هم أساتذة جامعيون، وبعضهم من ذوي الاختصاص في الحياة العلمية بما في ذلك شخصيات عسكرية وأمنية وفقاً للموضوع محل النقاش".

٥ - الأستاذ جعفر عبابنة/ لجنة الأصول:



د. جعفر عبابنة

ولد عبابنة في أربد عام ١٩٤٤م، وحصل على البكالوريوس من الجامعة الأردنية عام ١٩٦٧م، والماجستير من جامعة القاهرة عام ١٩٧٠م، والدكتوراة من جامعة يوتا الأمريكية عام ١٩٧٨م، ودرّس في الجامعة الأردنية

وجامعة الملك سعود، وجامعة آل البيت في الأردن. وله عدد من الكتب والأبحاث المطبوعة في اللغة والنحو والصرف. ورأس عبابنة لجنة الأصول منذ عشر سنوات خلت وحتى اليوم، علماً أن لجنة الأصول تتبوأ مكانة خاصة بين لجان المجمع، وتهتم ببناء اللفظ العربي وتركيبه وكتابته ونحوه وصرفه وحرفه، وبدأت اللجنة التي كانت تسمى "لجنة الأصول والتراث" اجتماعاتها عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وما زالت قائمة حتى اليوم، وكان رئيس مجمع اللغة العربية عبد الكريم خليفة هو الذي يرأس هذه اللجنة التي تشكلت يومذاك من الأساتذة: الشيخ إبراهيم القطان، وأحمد سعيّدان، وناصر الدين الأسد، وعبد العزيز الدوري. وأما أعضاؤها في هذا العام، فهم: سمير استيتيه، عبد الفتاح الحموز، وفايز القيسي. وقد توجهنا للأستاذ عبابنة رئيس اللجنة بالسؤالين التاليين:

منذ تأسيسه، ورأى أن رسالة المجمع في الحفاظ على العربية السليمة، وإشاعتها بين الناس، وتنقيتها من شوائب العجمة، ووقف زحف العامية على لغة الناس، مما أدى إلى إفساد الأسماع والأذواق، ولذا اتخذ المجمع عدة وسائل لتقريب الفصحى من الناس، ونشر الوعي بأهميتها، ودورها الحضاري والنهضوي في المجتمع الأردني والمجتمعات العربية، وقد سلك المجمع في سبيل تحقيق هذه الغايات شعبياً ورسمياً الآتي:

أ- بث البرامج التعليمية في الإذاعة الأردنية:

إذ تناولت هذه البرامج تعليم العربية، وأساليب تدريسها، والعناية بتراتها وأدبها، والتنبيه على الأخطاء اللغوية الشائعة في الإعلام، والدعوة إلى نقل العلوم الحديثة إليها، وما إلى ذلك من موضوعات تناولت التعليم الجامعي، ودور وسائل الإعلام في نشر العربية الفصيحة، وقد شارك عدد من أعضاء المجمع في هذه الأحاديث والندوات، منهم: عبداللطيف عربيات، ومحمود إبراهيم، وهمام غصيب، وعبدالمجيد نصير، وعبد الحميد الفلاح، وعودة أبو عودة وغيرهم... وكان ذلك في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي.

ب- تأسيس إذاعة مجمع اللغة العربية الأردني فصحى أف أم:

إذ منحت هيئة الإعلام الأردنية رخصة للمجمع لبث برامجه الإذاعية، وبدأت إذاعته بث برامجه في منتصف أيار/ عام ٢٠١٧م.

وتقوم رؤية إذاعة المجمع ورسالتها على أن اللغة العربية الفصيحة هي هوية الأمة، وأنها وسيلة التواصل بين أبنائها، ولذا لا بد من تعميم استخدامها في سائر مناحي الحياة، وهذا ما تسعى إليه برامجه، وهي من أهم الوسائل التي

وهي تتطور الآن لمجاراة روح العصر. وستتطور حتماً في المستقبل. ونحن نريد أن يكون هذا التطور هادئاً متزناً، لا جارفاً يتجاوز إطارها العام، أو يطمس معالمها، ويخرجها من أصل نوعها.

د- الإيمان بقدرة اللغة على توليد آلاف التراكيب والأساليب، دون أن تفقد هويتها.

هـ- إغناء المعجم العربي باستخدام وسائل تنمية اللغة، كتوسيع بعض العائلات الاشتقاقية للألفاظ، والنقل المجازي، والتعريب، والاقتراض إذا لزم الأمر، وأخذ ما شاع من ألفاظ مولدة فرضت نفسها بسلطان الشيوخ، وأخذ ما شاع من مصطلحات لدى أصحاب المهن والحرف، وتفصيلها إذا لزم الأمر، لكي تقترب من نظائرها الفصيحة وأوزانها.

ثم أجاب عبابنة عن السؤال الثاني: "علينا العناية بالترجمة، والإقرار بأن معظم تراكيب العربية الحديثة هي تراكيب مترجمة، وقد أصبحت عربية لحسن نظمها، وشاعت شيوعاً عظيماً، وأندغمت في تضاعيف العربية، وأصبحت مألوفاً جداً لدى متكلمي العربية لا يجدون غرابة في استعمالها؛ لأنها ترجمات موفقة.

وحتى الألفاظ التي عدها القدماء قليلة وشاذة، ولكنها شاعت اليوم شيوعاً عظيماً، ينبغي أن نأخذها وألا نردها. والهدف النهائي هو مد العربية بأسباب الحياة، والحيولة دون خنقها أو التضيق عليها، حتى تكتسب المرونة اللازمة، والقدرة على مواكبة العصر، والتعبير عن العلوم كافة".

المحور الخامس- مجمع اللغة العربية الأردني والمجتمع الأردني.. تواصل وتفاعل:

تنبه المجمع الأردني إلى أهمية التواصل مع المجتمع

واقنتت ما تيسر من مؤلفات أعضائه، وعمل المجمع على رفدها بالمصادر والمراجع من المكتبات، ودور النشر المحلية، ومعارض الكتب التي تقام سنوياً في الأردن، وقام المجمع بمراسلة المجمع اللغوية والعلمية العربية للحصول على ما لديها من نشرات علمية ومجلات مجمعية.

ويبدو أن المجمع الأردني كان على تواصل مع المجمع اللغوية العربية للإفادة مما تراكم لديها من خبرات في تأسيس مكتباتها، إذ أرسل رئيس المجمع عبدالكريم خليفة رسالة بتاريخ ١٩٨٢/٣/٢ م إلى حسني سبوح رئيس مجمع دمشق بخصوص بناء مكتبة المجمع الأردني، لتكون مرجعاً للباحثين في علوم اللغة، والتراث العربي الإسلامي، فرد عليه سبوح بأن تأسيس مكتبة عامرة بالمراجع لا بد له قبل كل شيء من كتب الفهارس التي تعدد أسماء المصادر، فترشد إلى ما يجب اقتناؤه من المؤلفات والموضوعات...

وقد نمت مكتبة المجمع خلال نصف قرن نمواً كبيراً، وإذا كان عدد مقتنياتها من المصادر والمراجع لا يتجاوز بضع مئات في السنة الأولى، فإن عددها اليوم قد تخطى الثمانية والعشرين ألف عنوان من الموسوعات والمعاجم، والدواوين والتفاسير، وكتب النحو واللغة. وتلقت إهداءات من ذوي أعضاء المجمع الراحلين، ومنها مكتبة روكس بن زائد العيزي، وأحمد سعيّدان، وإبراهيم السامرائي، وغيرهم.

ويرتاد مكتبة المجمع طلاب الدراسات العليا في الجامعات الأردنية، إضافة إلى الباحثين من بلدان المغرب العربي والكويت والجزائر والعراق والسعودية وغيرهم، وقد انضمت مكتبة المجمع في عام ٢٠٢٣ م إلى الفهرس الوطني الأردني الموحد الذي تتبناه دائرة المكتبة الوطنية في الأردن.

تقرب الناس من اللغة الفصيحة. وحُدّدت أهداف الإذاعة في: توعية الناس بأهمية استخدام اللغة السليمة، والارتقاء بالذوق الأدبي العام لديهم، وتوظيف الطاقات الإبداعية الشابة في مجال الإعلام، والاهتمام بحوسبة العربية، وزيادة محتواها الرقمي.

وقد أشرف على تأسيس هذه الإذاعة عدد من الإعلاميين في الأردن، ويديرها كادر من المختصين المبدعين في ميدان الإعلام، وتعددت برامجها الهادفة المشوقة، ومن أهم موضوعاتها وبرامجها: قراءات قرآنية، برامج دينية، أبجديات الأسرة في التعليم والقيم والثقافة، وقراءات شعرية ونثرية، أقلام واعدة، برامج خاصة بالأطفال، من المعجم العربي، التعريف بالشخصيات التي أسهمت في انتشار اللغة العربية، تعريب المصطلحات العلمية والأدبية... إلخ.

وتقوم الإذاعة بإعداد تقارير خاصة في المناسبات الوطنية والثقافية، وتستضيف العلماء والباحثين من أعضاء المجمع وضيوفه، ومن الجامعات الأردنية والعربية، وتغطي كثيراً من الفعاليات العلمية والثقافية، ولها حضورها في المحافل الأكاديمية، وتعمل على تعزيز الشراكة مع الجامعات والمؤسسات الوطنية، وتبث الإذاعة برامجها على مدار الساعة، ولها صفحة على الفيسبوك، وتستقبل الوفود الطلابية والجامعية، وتعرفهم على رؤية الإذاعة وأهدافها وبرامجها، ولها مئات الآلاف من المتابعين في داخل البلاد وخارجها، وتقوم بإسراء القضاة بالإشراف على الإذاعة التابعة لمديرية الإعلام والنشر التي تديرها عذراء ياسجين.

ج- مكتبة المجمع المتخصصة:

بدأت النواة الأولى لهذه المكتبة مع قيام المجمع،

صحيحاً، يتعرف فيه الأطفال على مخارج الحروف وأصواتها، وقد أشرف على هذا النشاط علاء أبو زايد المحرر اللغوي في المجمع. ونشاط آخر في تعليم فن الخط العربي والتدريب على كتابة الحروف، وقد أشرف على هذا النشاط الخطاط سليمان ناصر، ونظم المجمع دورة تدريبية لموظفيه بعنوان: "أمانة سر المجالس" قدمها عبدالله حافظ، وغيرها.

وتم التعاون بين المجمع ومبادرة (ض) في عام ٢٠٢٣م لتنظيم حلقتين تدريبيتين للأطفال في فن الخط العربي، وفن التصميم، تعرف الطلاب من سن (٧ - ١٥) عاماً على قواعد الخط العربي بإشراف الخطاط وليد الشافعي، وتعرف الطلاب من سن (١٠ - ١٦) عاماً بإشراف الدكتورة هيفاء إسماعيل المدرسة بكلية الفنون الجميلة في الجامعة الأردنية، على تقنيات الرسم، وفن التصميم، وآخر دورات المجمع كانت بعنوان "كتابة التقارير الفنية والمراسلات" قدمها عبدالله حافظ في عام ٢٠٢٥م.

هـ- مسابقات المجمع وجوائزه:

بدأ المجمع منذ عام ٢٠١٦م وحتى الآن بإطلاق مسابقاته، وهي موجهة للكبار والأطفال، شملت القصة القصيرة، والمقالة، والمقامة، والتقرير الصحفي، وفن الخط، والكتب المترجمة، ثم توسعت بعد ذلك لتشمل الكتب المحققة والمؤلفة.

وقد توزعت الجوائز في دورتها الرابعة على النحو الآتي: أفضل كتاب مترجم إلى العربية؛ أفضل كتاب مؤلف في تاريخ الأردن؛ جائزة لغتي هويتي؛ أفضل تحقيق، أو تقرير صحفي؛ جائزة الخط العربي؛ جائزة أحب لغتي العربية للأطفال (فئة أفضل نص نثري) للفئة العمرية (١٣-١٨) عاماً؛ جائزة أحب لغتي العربية للأطفال (فئة

وفوق ذلك، فإن أعضاء المجمع يهدون أعمالهم العلمية إلى مكتبة المجمع، ومنهم رئيس المجمع محمد عدنان البخيت، ويوسف بكار الذي أهدى المجمع ما نيف على مئة كتاب من مؤلفاته، وقدم ذوو إميل القسوس مجموعة قيمة من المعاجم وكتب اللغة، وأهدت أسرة سامح الرواشدة مكتبته إلى مكتبة المجمع، وأهدى أبناء المؤرخ الكبير سليمان الموسى مؤلفاته إلى المجمع في هذا العام.

وعلاوة على ذلك، فإن مكتبة المجمع قد وصلت إليها إهداءات علمية من الجامعات اللغوية العربية، ومن دار الكتب المصرية، والأكاديمية المغربية، ومكتب تنسيق التعريب في الرباط، والمركز النيجيري للبحوث، والأرشيف الوطني للوثائق والبحوث في أبو ظبي، ومؤسسة الفرقان في لندن، ومطبعة ليدن في هولندا، ومجمع الملك سلمان للغة العربية، ومجمع اللغة العربية في الشارقة الذي أهدى المجمع "المعجم التاريخي للغة العربية" كاملاً، ومؤسسة عبدالحميد شومان في الأردن وغيرها.

ومما يحمد للعاملين في المكتبة قيامهم بتصنيف وفهرسة ما يرد إليها من مواد مكتبية، إضافة إلى إعداد الفهارس الفنية لما نشر في مجلة المجمع منذ تأسيسها حتى اليوم، وصدر عنهم كشافان أعدهما: محمد العناسوة، وعبدالله حافظ، وجاودة الجبور، ومريم الفريجات، وسيرين الصوباني، وأعد الفريق نفسه كشافات أخرى لمواسم المجمع الثقافية، وتم ذلك بإشراف رئيس المجمع.

د- عقد الدورات المتخصصة والحلقات التدريبية:

نظم المجمع منذ عام ٢٠٢٢م وحتى اليوم مجموعة من النشاطات التدريبية للأطفال من عمر سبع سنوات فصاعداً، منها نشاط حول نطق الحروف العربية نطقاً

المحتوى العربي على الشبكة مع مؤسسة بالعربي للترجمة والبحث العلمي، ومبادرة دراسة النطاقات العربية من مركز تكنولوجيا المعلومات الوطني وغيرها.

ز- الرصد اللغوي للقنوات التلفزيونية في الأردن:

وعى المجمع منذ تأسيسه خطورة لغة الإعلام، ودورها في شيوع الألفاظ والمصطلحات الجديدة، وخطرها في تفشي اللحن والأخطاء اللغوية، وفي سرعة انتشار العامية في لغة الإعلام، وما إلى ذلك، فأطلق ما سسمه بـ"مشروع الرصد اللغوي في القنوات الإعلامية المرئية الأردنية"، وكلف مجموعة من باحثي المجمع برصد ثلاث قنوات تلفزيونية: المملكة، ورؤيا، وعمان (TV) وما يقع في برامجها المتلفزة من أخطاء نحوية وصرفية وصوتية ودلالية.

وحدد المجمع لفريق البحث أهدافه التي تجلت في رصد كمية الأخطاء وأكثرها شيوعاً، ثم تصنيفها وفق المستويات اللغوية نحواً وصرفاً وصوتاً وبناءً وإملاءً، وعقد مقارنات إحصائية بين القنوات محط الدراسة، ثم الخروج بتوصيات قابلة للتطبيق العملي، ويجري العمل على هذا المشروع خلال العام الجاري ٢٠٢٦م.

ح- استقبال الزوار والوفود الرسمية والجامعية والطلابية:

يلاحظ المتابع لأخبار المجمع منذ تأسيسه وحتى عامنا هذا، أنه قد أمه مئات من الوفود الرسمية، والجامعية والطلابية أردنية وعربية وأجنبية، ولا يتسع هذا الملف لسرد أسماء هذه الوفود التي تشرف المجمع بزياراتها، وأفاد من حضورها ودعماً من ناحية، كما أنها نقلت صورة مشرقة للإعلام وللمجتمع والعالم، عن إنجازات المجمع وجهوده التي يبذلها حفاظاً على هذه اللغة الشريفة، التي تمثل روح الأمة وهويتها، وعنوان مجدها ووجودها،

الخط العربي) ... إلخ، علماً أن بعضاً من هذه الجوائز كان بالتعاون مع مبادرة (ض) وهي إحدى مبادرات مؤسسة سمو ولي العهد.

ويقوم المجمع بإعلان هذه الجوائز وتوزيعها على الفائزين في اليوم العالمي للغة العربية (١٨-١٢) من كل عام، وهي المناسبة التي يحضرها أعضاء المجمع وجمع من المثقفين والصحفيين والأهالي.

و- الشراكات العلمية والتعاون اللغوي:

لا شك في أن المشاركة بين المؤسسات العلمية لها دورها في نمو هذه المؤسسات وتعظيم دورها، مما ينعكس إيجابياً على أداء رسالتها، وتحقيق أهدافها. ومن أبرز شراكات المجمع توقيع الأستاذ خالد الكركي رئيسه الأسبق مذكرة تفاهم مع مؤسسة سمو ولي العهد لتنفيذ مبادرة (ض) بتاريخ ٢٠١٩/٦/١٣م، ويتضمن العمل المشترك بين المجمع ومبادرة (ض): إنشاء مركز حوسبة للغة العربية، ومركز تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومركز للخط العربي، وإنشاء نادٍ للتحرير اللغوي، وغير ذلك؛ علماً بأن المجمع قد أفاد أيماً فائدة من هذه المبادرة في تحقيق أهدافه، وأطلق عدداً من الحلقات التدريبية في هذا السبيل.

وقام المجمع برعاية عدد من المبادرات، وعقد لها مؤتمراً في رحابه عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، جمع فيه أصحاب هذه المبادرات الهادفة إلى تدارك القصور الحاصل في موضوع العناية بالعربية، وعدم تبوئها المركز اللائق بها في المدارس والجامعات والإعلام، إضافة إلى تقديم اللغات الأعجمية على العربية في التعليم في مراحلها المختلفة. ومن المبادرات التي رعاها المجمع: مبادرة تعظيم المحتوى العربي على موسوعة (ويكيبيديا)، ومبادرة مقهى القراءة، ومبادرة مؤسسة بالعربي من الجامعة الأردنية، ومبادرة إثراء

الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة، والأستاذ عقيل مرعي المدرس في الجامعات الإيطالية، وعضو الشرف في المجمع الأردني، وزار المجمع وفد من "معهد البحوث والتدريب" لاجوس - نيجيريا، وزاره أيضاً وفد من جامعة أنقرة حاجي بيرم، ووفد من الجامعة الألمانية في مادبا، ووفد من جامعة الزرقاء الأهلية، ووفد من مدرسة الملك عبدالله للتميز / سحاب، وغيرها.

وزار المجمع في عام ٢٠٢٥م خمسون وفداً منها: وفد برلماني من مجلس النواب اطلع على أعمال المجمع بحضور رئيسه ونائبه، ومجموعة من أعضائه الذين طالبوا بتفعيل قانون حماية اللغة العربية، وأبدى الوفد البرلماني إعجابه الشديد بأعمال المجمع وإنجازاته، وزارات المجمع وفود أخرى من جامعة فيلادلفيا، ومن الجامعة العربية في بيروت، ومن المجمع العلمي العراقي، وجامعة الجزائر، ورئيس الجامعة الهاشمية، إضافة إلى عدد من الوفود الطلابية الجامعية والمدرسية ... إلخ.

ط- مشاركات أعضاء المجمع في الفعاليات الثقافية التي تعقد في الأردن:

لم تقتصر أعمال المجمع على ما يدور في رحابه من جلسات وندوات ومؤتمرات وحوارات، وإنما تعدى ذلك إلى مشاركة أعضائه في كثير من الندوات التي تقيمها الوزارات، والجامعات، والمعاهد والمدارس والمؤسسات الثقافية في البلاد، ومن الأمثلة على ذلك مشاركة عضوي المجمع: همام غصيب، وسمير الدروبي في الفعالية التي أقامها اتحاد الناشرين الأردنيين -على هامش معرض عمان الدولي عام ٢٠٢٤م- التي اختار فيها الاتحاد عضو المجمع يوسف بكار شخصية ثقافية لذلك العام، وحاضر سمير استيتية عضو المجمع في أمانة عمان الكبرى بمناسبة اليوم العالمي لليوم

لا سيما في عصر العولمة، والاستعمار الثقافي الذي يطلق الحملات تلو الحملات لتهميش هذه اللغة، ومنعها من الدخول إلى الكليات العلمية والتقنية التي هي المعادل والحصول لنهضة علمية عربية جديدة، من ناحية أخرى.

ولا يتسع حيز هذا الملف لذكر كل هذه الزيارات، وإنما نقتصر على ذكر بعضها في السنوات ٢٠٢٣ - ٢٠٢٦م، ففي الخامس من جمادى الآخرة عام ١٤٤٥هـ الموافق للثامن عشر من كانون الأول ٢٠٢٣م رعى صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم احتفالية المجمع باليوم العالمي للغة العربية، وخصصت الجلسة الأولى من الاحتفالية لإشهار كتاب سمير الدروبي الموسوم بـ "المجمع العلمي العربي في الشرق" الذي كشف فيه لأول مرة عن التاريخ الحقيقي لذلك المجمع الذي أسسه الأمير عبدالله بن الحسين في عمان (١٩٢٣ - ١٩٢٦م)، وذهب كبار الباحثين إلى عدم وجوده - ولكن المستعمر الإنجليزي خنق تلك المؤسسة الرائدة في تاريخ المملكة، واشترك في مناقشة الكتاب من أعضاء المجمع يوسف بكار، وعبدالمجيد نصير، إضافة إلى مؤلف الكتاب. وحضر جمعية سمو الأمير الأستاذ محمد الضويني وكيل الأزهر الشريف، والأستاذ محمد حسين آل ياسين رئيس المجمع العلمي العراقي، والأستاذ محمود السليمي الأكاديمي العماني، وعبدالله ولد أباه الأكاديمي الموريتاني، وشاركوا في الجلسة الثانية التي كانت ندوة حوارية حول أهمية اللغة العربية، ورأسها سمو الأمير الحسن.

وقد زار المجمع في ذلك العام الدكتور يركنيك شوقاي مدير مركز الدراسات العربية في جامعة الفارابي الكازاخية الوطنية، ووفد من جامعة عمان الأهلية، ووفد مدارس المشاهير للعلم والمعرفة، ووفد مدارس السابلة وغيرها. وفي عام ٢٠٢٤م زار المجمع الأستاذ عبدالحميد مذكور

حازها مجمع اللغة العربية الأردني تقديراً لجهوده في خدمة اللغة العربية، التي عرضنا لأبرزها في محاور هذا الملف، وقد رتبت هذه الجوائز زمنياً:

الجائزة الأولى- جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ١٩٨٢م.

الجائزة الثانية- جائزة العلوم الأساسية من اتحاد مجالس البحث العلمي العربية عام ١٩٨٦ - ١٩٨٧م.

الجائزة الثالثة - جائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ١٩٩٨م.

الجائزة الرابعة- جائزة الملك فيصل العالمية عام ٢٠١٧م.

الجائزة الخامسة- جائزة الشيخ محمد بن راشد للغة العربية عام ٢٠١٨م.

الجائزة السادسة- الجائزة الذهبية في موندريال القاهرة عام ٢٠١٨م.

الجائزة السابعة- منحة صندوق (الأوبك) للتنمية الدولية (أوفيد) عام ٢٠١٨م.

الجائزة الثامنة- وسام الاستقلال من الدرجة الأولى، أنعم به جلالة الملك عبدالله بن الحسين على المجمع عام ٢٠١٩م.

الجائزة التاسعة- جائزة مجمع الملك سلمان العالمية للغة العربية عام ٢٠٢٣م.

والمجمع في عيده الخمسيني يقدم إنجازاته العلمية خدمة للغة القرآن الكريم الخالدة، لغة الهداية والحضارة والإنسانية، ولغة الأمة بكل مذاهبها وأديانها وأعراقها، وإلى كل محبي لسان العرب. ولا ننسى في هذا اليوم أن نترحم على أرواح الراحلين من أعضائه الذين كان لهم فضل التأسيس والعمل المتواصل، حتى غدا المجمع الأردني صورة مشرقة للإنجاز والعمل بين المجمع اللغوي في البلاد العربية.

العربية عام ٢٠٢٤م، وألقى محمد عصفور عضو المجمع محاضرة بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية عام ٢٠٢٤م في جامعة فيلادلفيا، وشارك همام غصيب وسمير الدروبي في الندوة الاحتفالية باليوم العالمي للغة العربية التي نظمتها وزارة الثقافة عام ٢٠٢٤م. وشارك عضوا المجمع: سمير الدروبي، وفايز القيسي في الندوة الخاصة التي عقدتها جامعة البلقاء التطبيقية بتاريخ ٢ كانون الثاني من عام ٢٠٢٥م، بالتعاون مع كلية الأميرة عالية، وكانت بعنوان "أهمية اللغة العربية ودورها الحضاري" إلى غير ذلك من الندوات والمحاضرات. وألقى سمير الدروبي بتاريخ ٨ نيسان من العام الجاري محاضرة بعنوان: "معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن" في جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا. علماً بأن المجمع الأردني يتعاون مع الجامعات الأردنية وفي مقدمتها الجامعة الأردنية التي منحت المجمع الأرض التي أقام عليها بناءه، ويتعاون أيضاً مع القوات المسلحة الأردنية، والمركز الجغرافي الملكي الأردني"، والوزارات والدوائر والمؤسسات الحكومية، والمؤسسات الشعبية ومنها مؤسسة شومان التي دعمت المجمع في بعض مشاريعه العلمية.

ي- الزيارات الميدانية للجامعات والمؤسسات التعليمية:

شكل المجمع فريقاً من موظفيه عام ٢٠١٩م برئاسة عبدالله حافظ، وعضوية: نبيل حريز، صلاح الرعود، وعلاء أبو زايد، وعماد المصاروة، ومصطفى مسعد للتعريف بالمجمع وأهدافه، ومنجزاته، إضافة إلى توعية الطلاب في الجامعات بضرورة المحافظة على العربية واستخدامها في الحديث والكتابة، وزار الفريق الجامعة الأردنية وجامعة الزيتونة وغيرهما من الجامعات.

ونختم هذا الملف بسرد الجوائز والأوسمة والمنح التي



ضيف العدد:

د. علاء عبد الهادي: الشاعر والمفكر المصري

حاوره سعد الدين علي شاهين *

• له ثلاثة عشر إصدارًا شعريًا. أولها: "لك صفة الينابيع يكشفك العطش وضم هذا العمل مجموعة من قصائده المنشورة في حقبة السبعينيات 1976 - 1980". وقد ترجمت معظم أعماله الشعرية إلى الإنجليزية، فضلًا عن عدد من أعماله النقدية. وترجم عدد من دواوينه إلى الفرنسية، كما ترجم عدد من قصائده إلى لغات عديدة كالإيطالية والمجرية والرومانية والتشيكية والألمانية والفارسية والإسبانية والروسية وغيرها.

• له أربعة عشر عملًا نقديًا وفكريًا، وله إسهام خاص في حقل "النظرية، والشعريات المقارنة" أهمها: "النوع النووي، نحو مدخل توحيدي إلى حقل الشعريات المقارنة"، وترجم إلى الإنجليزية والفرنسية، وكتابه "في الشعريات المقارنة: قصيدة النثر والتفات النوع" صدر في ثلاث طبعات، وقيد النشر بالإنجليزية الآن، وكتابه "العولمة والهوية: صناعات الهوية ونقض فكرة الأصل"، وكتابه "في الشعريات المقارنة: الإسلام والمسرح: التعازي والتشابه الشعبية، قراءة سيميائية"، وترجم إلى الإنجليزية. وغيرها. وله ثلاثة وأربعون بحثًا محكمًا بالعربية والإنجليزية، فضلًا عن أربع ترجمات أدبية ونقدية من الإنجليزية والمجرية وغيرها.

• حرّر أعمال عدد من المؤتمرات الدولية في النقد والنظرية فضلًا

مع د. علاء عبد الهادي الشاعر والمفكر والناقد العربي رئيس نقابة اتحاد كتاب مصر، ورئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب من 2019 - 2028.

• أود في البداية أن نلقي نظرة سريعة ومختصرة إلى تاريخ ضيفنا الإبداعي والعلمي: هو شاعر من أبرز شعراء طليعة جيل السبعينيات العربي، وناقد أكاديمي، ومفكر مصري مرموق. دكتوراة الفلسفة في النقد الأدبي، تخصص أدب مقارن، أكاديمية العلوم المجرية. أشرف على رسالته في الدكتوراة في أكاديمية العلوم المجرية علمان من أبرز تلامذة الفيلسوف المجري الكبير "جورج لوكاش"، وناقشه المستشرقان المجران بروفيسور "بيتر شيمون" مترجم القرآن الكريم إلى المجرية، وبروفيسور "فودور شاندور"، فضلًا عن بروفيسور "نينا كيراي" أبرز تلامذة الناقد الروسي "يوري لوتمان".

• شارك في مناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراة، في النقد الأدبي وفي الأدب المقارن. كما شارك في تحكيم أبحاث الترقية العلمية في النقيدين الأدبي والمسرحي، وفي الأدب المقارن.

• عضو لجنة التطوير بلجنة قطاع الآداب في المجلس الأعلى للجامعات، وعضو مجلس كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، وعضو مجلس كلية الآداب- جامعة عين شمس.

* شاعر وباحث أردني

وعضو الهيئة الاستشارية لمجلة "اللغة والأدب"، مجلة أكاديمية (محكمة) صادرة عن قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة الجزائر. وعضو الهيئة الاستشارية لمجلة "رؤى"، مجلة أكاديمية (محكمة) صادرة عن قسم اللغة العربية وآدابها- جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

د. علاء؛ أهلا بك ضيفا لمجلة أفكار التي تصدر عن وزارة الثقافة الأردنية وقد تخطت الآن عامها الستين
- بين الشاعر والناقد والمفكر، من المهيمن هنا؟ وهل يسرفكم الشعر؟

بداية، شكرا لكم ولهذه الاستضافة من مجلة أفكار الرصينة والعريقة، وأبارك لها رجوعها المحمود سفيرا للثقافة الأردنية الرفيعة في محيطنا العربي. أنا ابن جيل السبعينيات الشعري؛ وهو جيل ولد من رحم الهزيمة، فتحرى فعله الشعري أن يصوغ الأسئلة كافة وكأن السؤال وتأويله كان فعلاً من أفعال المقاومة والحرية: من سؤال الوجود والانكسار إلى سؤال النوع والكتابة. أما سيرتي فليست هي السير المعلنة فحسب، بل يكمن جزء مهم منها في المسكوت عنه، وما لم نتحدث فيه؛ مما اعتذرنا عن تولي شأنه، أو رفضنا أن نرضى به، أو نسكت عنه. وهو أكثر بكثير من المكتوب والمنصوص عليه في السير الأدبية المتداولة. فالمكتوب مجرد تواريخ ومناصب، أما المسكوت عنه فمسيرة قد تتحلى بالترفع أو يغيره من خصال وفق قدرة كل كاتب، ووفق طريق "مكابدته المعرفية" وحراك ضميره الوطني أو الثقافي، وباتساع إيمانه بالثوابت الثقافية العربية المطلوب منه أن يحافظ عليها، مهما كانت المغريات؛ فهل تسأل هل يسرقني الشعر؟ إذا نوى ذلك، لا إرادة لي، الشعر "نور البصيرة"، الكتابة الشعرية تأمني، أخاف من الحياة إن لم أكتب الشعر، فهو مساحة الحرية الوحيدة على ورقة بيضاء فارغة، لا قضبان فيها..

ما علاقات الشعر والنقد المتداخلة في تجربتكم الإبداعية؟

الشاعر يهيني الشعور والرؤية، ويعطيني الناقد منطق التشريح العقلي المنهجي. ويمنحني المفكر المشترك المعرفي بين تخصصات تبدو منفصلة ومتباعدة، كل ذلك في حالة متماسكة من "التكامل": فالناقد في داخلي هو الذي يضع حدوداً للتجاوز في القصيدة، والشاعر هو الذي يمنع الناقد من التحول إلى آلة باردة عمياء، والمفكر هو من يراقب عمل الاثنين ويوجه إليهما النقد لفتح أممية جديدة، إنها موازنة صعبة، لكنها تشكل بحق جوهر التكوين والإدراك "هنا والآن"؛ فأنا لا أكتب نصاً لا أستطيع تفكيكه، ولا أنقد نصاً لا أستطيع

عن تحرير عدد من الوثائق التاريخية صدرت كلها في ستة عشر مجلداً أهمها: أعمال مؤتمر النقد الدولي الثالث: "النقد الثقافي" مع د. عز الدين إسماعيل وآخرين "ثلاثة مجلدات" 2003. بجامعة عين شمس. وأعمال مؤتمر النقد الدولي الرابع "البلاغة والنظرية النقدية"، 2006. جامعة عين شمس، في ثلاثة مجلدات. وأعمال مؤتمر النقد الدولي الخامس؛ التأويلية والنظرية النقدية المعاصرة، 2010، جامعة عين شمس، في "مجلدين". وأعمال مؤتمر الأدب المقارن الثالث: (صورة مصر في الأدب العالمي) 2015. جامعة القاهرة. في "مجلد واحد". ووثائق الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، "ثلاثة أجزاء"، وأعمال مؤتمر "مستقبل الثقافة في مصر رؤى نقدية وبدائل" في ثلاثة مجلدات وغيرها. كما شارك في "79" مؤتمراً شعرياً وفكرياً ونقدياً دولياً؛ في العديد من الدول العربية والأوروبية والإفريقية والآسيوية. • فاز عام "1998/1999م" بالجائزة الدولية للشاعر المجري الكبير "فوشت ميلان" "Füst Milán" من أكاديمية العلوم المجرية. وقلد في عام 2008م، قلادة مهرجان العنقاء الدولي في دورته الثانية "2008-2012"، من العراق. وفاز في عام 2009، بجائزة "أبو القاسم الشابي" الشعرية في مئوية الشابي، بتونس. وقلد من فخامة الرئيس الفلسطيني محمود عباس وسام التألق للثقافة والفنون، عام 2022م. • عضو لجنة الخمسين لصياغة الدستور المصري. وعضو المجلس الأعلى للصحافة، سابقاً. وعضو المجلس الأعلى للثقافة. (-2015). ورئيس نقابة اتحاد كتاب مصر، والأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب (2019 - 2028). ورئيس الجمعية المصرية للأدب المقارن (2013 - 2029). ورئيس الجمعية المصرية لدراسات النوع والشعريات المقارنة السابق، ومؤسسها. (2014_2024). وعضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للنقد الأدبي، ورئيسها السابق من (2009_2010). وعضو عدد من الجمعيات النقدية والأدبية، والدولية منها: الجمعية الدولية للمسرح، والجمعية الدولية للأدب المقارن، وغيرهما.

• صدرت عن أعماله الشعرية ثمانية كتب نقدية. أولها كان في عام 1999 د. أمجد ريان، وأنجزت عن تجربته الشعرية والنقدية "وحده" خمس عشرة رسالة ماجستير ودكتوراة جامعية في مصر والعالم العربي، بالعربية والإنجليزية والفرنسية. وكان من كتاب جريدة "الأهرام" المصرية، بمقال نصف شهري "2006 - 2014"، نشر فيها ما يزيد على مئتين وثلاثين مقالاً فكرياً ونقدياً. وهو رئيس تحرير المجلة العلمية المحكمة "مقارنات" الصادرة عن الجمعية المصرية للأدب المقارن.

اشتركت في إدارة أكثر من مؤسسة أدبية ونقدية وأكاديمية، حاولت التحليق، وغرق جزء مني في تفاصيل ربما لم تكن تليق بحساسية الشاعر أو الناقد. أتفق معك أنه من المؤلم أن نرى مبدعاً يستهلك طاقته في خدمة مشهد ثقافي عام يكفيه مع كل ما يقدمه فيه من جهد وتфан أن ينجو من سوء التأويل أو اللوم! الغياب الشعري أو النقدي أو الفكري هو خسارة شخصية لا تعوض. لكنني باختصار أقاوم لخلق التوازن بين هذا وذاك، ربما أكون نجحت ولكن بعد ألم وخسارة، الوصول إلى مواقع المسؤولية الإدارية قد يراها الوعي الآن ضرورة لأفق ثقافي مأمول. أنا محمل برؤية ورسالة وفق إدراكي الجمالي والعملي والأيدولوجي الخاص، ومع ذلك، أنا لا أفصل بين "الأنا" الشاعرة و"الأنا" الإدارية، فكلهما يخدم هدفاً واحداً: بناء ما يمكن المحافظة عليه من الثقافة العربية قوية أمام التحديات التي تفرضها العولمة، في ظل تفكك الترابط القومي بيننا دولاً وأفراداً، هذا فضلاً عن التحديات الجديدة التي يفرضها الآن الذكاء الاصطناعي الذي سينتج قريباً -وفق رؤيتي الفكرية- وفي مدى أقل من ثلاثة أعوام "قطيعة معرفية" ينتج منها تقسيم العالم إلى عالمين: مترجمين -بفتح الجيم- ومترجمين بكسرهما، أنا لا أقصد هنا الترجمة بمعناها الحرفي، ولكنني أشير إلى هذا الفارق بين من يملكون المعلومات وخوارزمياتها الرقمية وبياناتها، ويصنعونها بانحيازاتها وتشويبهها المعتمد للجغرافيا والتاريخ، ومن يستخدمونها دون مشاركة حقيقية في بنائها!

- كيف تأتي القصيدة؟

بدأت -وما زلت- شاعراً مشتبكاً مع اللغات والأشياء، ثم أكاديمياً باحثاً يحاول تفكيك بنية النصين النقدي والإبداعي، ثم طالباً مجتهداً أدرس تباعاً علومًا مختلفة للوصول إلى متعة المعرفة في طريق طويلة امتدت إلى ما يزيد الآن على خمسين عامًا، على المستوى الشخصي لا تأتيني القصيدة عبر خطة مدبرة، ذلك أنه غالباً ما تأتي بجهد ضئيل، لكنني أضعها بعد الكتابة في خطة. فأنا أدفع التجريب دون حياء إلى حدوده القصوى. إن الوهج الشعري -في رأيي- لا يعرف الحلول الوسطى، ولا التمسك بوسطية الخيال ارتباطاً بالاجتماعي، أو بالرغبة في التواصل الجماهيري، هذا الاتجاه يدفع بالحد الجمالي إلى سقفه الأعلى، ويدفع الشاعر -على مستوى آخر- إلى التزام نزعة الحياء الخلقي في عمله، بل قد يحوله إلى وغد في القصيدة.

- شاعر من أبرز شعراء جيل السبعينيات العربي، وهو جيل يوصف دائماً بأنه جيل إشكالي يقع في قلب "التغيير والمواجهة".

تذوق جمالياته ولا يخرجني عن مسطرة المنهج وسطوة النظرية، ولا أعالج إشكالية معرفية أو قضية فكرية لا يصدر منها ضوء ولو كان خافتاً يدلني في آخر النفق على طرح مغاير، أو سؤال جديد أو إجابة، من هنا جاءت أعمال الفكرية مهتمة بعدد من الإشكاليات مثل "التنازع بين الثقافة والحضارة"، و"شعرية الهوية ونقض فكرة الأصل"، و"التدفق الثقافي وسياسات الهوية"، و"ما بعد العولمة"، و"السيادة الإستمولوجية وتوطين الذكاء الاصطناعي في العلوم الإنسانية"، وغيرها. الكتابة في القضايا الفكرية مسئولية وليست ترفاً فكرياً وجدلياً فحسب. وكل ما أكتبه من نصوص خارج هذا الإدراك أعتبره تمرينات شعرية أو نقدية أو فكرية أتخلص منها سريعاً، غير آسف، فقد تأتي مختصرة على نحو صحيح -بعيد ذلك- أو تولد من جديد في حلة أخرى أقوى، ربما كتبنا أكثر مما ينبغي. فإن لم يكن لك شيء جديد يضيف إلى الحساسية الإنسانية المشتركة بين البشر بعامه، شيء يخصك وحدك، في هذا الفضاء المعرفي الهائل فالأفضل ألا تعيد ما قد أنتج من قبل، والأكرم أن تتوقف، وتستغرق في القراءة -وهي المتعة الكبرى- حتى تجد لقيتك، وتسمع صوتك الخاص الصافي دون صدى..

-ألا تأخذ المهمات الإدارية الكثير من وقت القراءة والكتابة وجهد التفرغ للإبداع؟

على المستوى النظري، أنت على حق، دعني أتفق معك أنني ومن يعانون مثلي من خسارة نشعر بوطأة ذلك، فكل ساعة يقضيها المبدع في أروقة المؤسسات هي "خسارة محققة" لنصوص موجودة بالقوة -كان يمكن أن تخرج إلى النور. إن شعورك بأن هناك "ديوناً إبداعية" لم تسدد بعد بسبب انشغالك المؤسسي هو شعور مؤلم، لا يعوضه أي منصب إداري. فغالباً ما يغوي العمل العام المبدع بفكرة "التأثير"، أي الاعتقاد بأنه يستطيع تغيير الواقع الثقافي من الداخل، ولكن تجارب الواقع تؤكد أن "المؤسسة" غالباً ما تستهلك صاحبها، وتجعله جزءاً من ديمومتها، هذا هو الفخ الذي يقع فيه الكثيرون، وعلى الرغم من التقدير الذي قد ينالونه بسبب الإنجاز إذا صحت نيات الجميع: المسئول ومتلقي الخدمة الثقافية معاً، فإن العمل العام غالباً ما يظل عبئاً على وقت المبدع، ولا يترك للمبدع فيه فسحة كافية لـ "الدهشة". فبينما تستهلك المؤسسة طبيعتها "الذات" الإبداعية وتجعلها في حالة دفاع أو هجوم مستمرين، يحتاج الشعر إلى "هدوء" الذات وتفرغها العميق..

- ما خلاصة تجربتكم وأنتم على مشارف السبعين في ذلك؟ لا يصح أن أقول إنني "اختطفت"، ولكن لفظ "اشتركت" أدق هنا،

إلى أممية جديدة من "التأمل" والسؤال، والمنهج، والانحياز نحو الحرية، والاهتمام بفعل الكتابة، والاجتزاء بالجمال والتفكيك واللعب والتجريب. فانتقلنا من أساسيات "الخطاب العام" إلى خصوصيات المعرفة العميقة والبحث المستمر، كل وفق قدرته وإدراكه. أتكلم هنا عن طليعة هذا الجيل؛ عن رأس السهم، وليس عن جسده الذي يضم مئات المجاليل ومنهم من لم يشكلوا فرقاً فعلياً في حراك هذا الجيل وصراعاته الفكرية والجمالية، هذا الحراك هو الذي شكل تكويني الخاص؛ إذ علمني أن الشاعر ليس نبياً أو كاهناً مقدساً يعرف ما لا يعرفه الجمهور، ليس هو الشاعر المعلم، أو الكائن القابع المتألم، وليس على نحو حاسم الشاعر المداح الواقف على الأبواب أو المنابر ينتظر العطية، بل هو "مفكك" للغة وللواقع، وأن الناقد ليس مجرد قارئ، بل هو منتج لا يملك إلا حقيقة معنى واحد دون المعاني المتعددة القابعة في كل نص، وعلمني أن المتلقي شريك في بناء النص كالأديب تماماً، وأنه لا توجد رسالة أدبية مهما كان تحليقها في الجمال أو ابتعادها عن الغرض إلا جاءت محملة بهمها المعرفي والوطني الخاص برؤية الشاعر حتى إن لم تكن ترجمة مباشرة لاستجابته لعواطف الجمهور أو إعجابهم وتشجيعهم! أي أننا انتقلنا من المفهوم الأونطولوجي للفن بوصفه "شبيهاً للواقع" إلى المفهوم الكوزمولوجي للفن: "الفن هو لعب الكون في ذاته" لقد قدم هذا الجيل للشعرية العربية -بعد جيل الخمسينيات الشعري- ما لم يقدمه جيل آخر سابق أو لاحق، وما زالت طليعته تقدم نصوصها الأصيلة والمختلفة حتى الآن.

تربطون دائماً بين الشعر واللعب، هناك من يرى في ذلك مساساً بقدسية الشعر، فهل توضحون القصد من ذلك؟

بداية، اللعب وظيفة أولية جداً للحياة الإنسانية، لدرجة أن الحضارة تكون أمراً غير متصور تماماً دون هذا العنصر. بل إن عنصر اللعب كان متضمناً في الممارسات الطقسية والدينية الأولى للإنسان، اللعب يفقد الشاعر وفاءه لقصيدته ولخبرته القديمة، ومنحه قوة تحرر جمالية كبرى، بل يمنع عنه التورط في بناء سقف إبداعي سميك يصعب اختراقه. إن السؤال الملح هنا هو ذاك الذي يرتبط بمفهوم اللعب بمعناه العميق، كيف يتخلى الكاتب عما يتقنه في صناعته؟ كيف يتحرى ذلك على أقل تقدير؟ فالمتمتع باللعب هي الهدف، أما النشوة فتؤدي إلى التخلي عن هذه اللعبة، والبحث عن لعبة غيرها، بعد أن يستكمل الشاعر إشباعه منها، هنا، تفقد القصيدة قوتها التطهيرية الكامنة فيها، تمتنع عن كونها أداة مصالحة مع الواقع،

كيف تنظرون إلى إرث هذا الجيل وتأثيره في ظل التغيرات الجذرية التي يشهدها العالم اليوم؟

دعنا نجاوز مفهوم "الجيل" بوصفه الزمني لننظر إليه بوصفه حراكاً مفارقاً لزمين خلقته طليعة لها (رؤية عالم) خاصة بها، فهو "حالة وعي" نقدي وجمالي تمثل انقطاعاً ما عما سبقها، شكلتها مواجهات سياسية، وتحديات معرفية، ومراجعات فكرية متشابكة، وأسئلة جمالية ووجودية كبرى. فجيل السبعينيات لم يكن مصرياً أو عربياً فحسب بل إنه كان أوروبياً وأمريكياً وآسيوياً أيضاً! وهي ظاهرة تحتاج إلى الدرس. وكأننا كنا أمام وعي عالمي كانت تتشكل إرهاباته بعالم جديد. لم يكن جيل السبعينيات السياسي أولاً والأدبي ثانياً في مصر والوطن العربي مجرد كتاب أو مثقفين تجمعهم سنوات الميلاد، أو يضمهم إرث سياسي أو اجتماعي أو أدبي واحد فحسب، بل كانوا -وأصغرهم الآن جاوز السبعين عاماً- "جماعة مختلفة في الإدراك والحساسية الجمالية، وطرائق المواجهة"، كانوا "إنتلجنسيا" محملة "بوعيا النقدي المختلف" المحمل بالأسئلة، جماعة ممتدة على جسد العالم تحمل في طروحها الاختلاف مع كل الشرعيات من شرعية الوجود والميتافيزيقا إلى شرعية القصيدة. لم يتحل الخطاب الإبداعي التجريبي بخاصة لجيلنا بأي حياء في تعامله مع الإبداع التقليدي المكرور، فكرس لشعرية الاختلاف، ظهر ذلك في نصوص مجموعة من أدباء جيل السبعينيات الذي استبدلت طليعته المشروعات العربية الإبداعية المعاصرين؛ بالوحادية/ التشعب، وبالنظام/ الفوضى، وبالتماثل/ التداخل، وبالتفاق/ التناقض، وبالوضوح/ الالتباس، وبالعمومية/ الفردانية، وبالوقار/ الابتذال، وبالنقاء/ التجاور...إلخ. وقد ظهر هذا التوجه في أعمال حاولت خلق مساحات جمالية مستحدثة، تجاوز التراكم الجمالي الزائف. ولا أقول الموروث. فكتبنا أعمالاً كابتدع وما زالت في أفقها الشعري الخاص، كي تتخلص من وطأة الجماليات القديمة والمستهلكة على النصين النقدي والشعري معاً، ليس على مستوى الجملة فحسب، بل على مستوى الخطاب أيضاً..

-ما الذي تقصدونه بوعيا النقدي المختلف؟

هذه الطليعة بحثت عن ممكن آخر، وحاولت في اشتباكها بالواقع وفي حراكها الفكري والإبداعي والتنظيمي اليومي فك الارتباط مع السرديات التقليدية: السياسية والأدبية، سواء كانت رومانسية أو دعوية أو أيديولوجية، نحن، في هذا الجيل، حملنا عبء الانتقال بالقصيدة والنقد من "الإلقاء" والشفاهة والمنبرية والإجابة والشرح،

لغير المختصين، تحمل أحكاماً جامعة مانعة لا تتطلب مجهوداً أو تأملاً مستفيضاً من أحد! بل تختزل العملية الشعرية في "كليسيهات" محفوظة، ظل الخطاب الشعري السائد، محتفظاً بها حقبة طويلة. على المستوى الشخصي، أنا ممن يهتمون بإتقان العمل، وإعادة كتابته مرات عديدة، مؤمناً أن المعنى لا يشد أزر قصيدة ضعيفة، إلا لدى متلق ضعيف مثلها، فالأداء أهم من الموضوع دائماً في الفن، تولد القصيدة مصادفة، ولكنها لا تنبض، ولا تأخذ شخصيتها، وهويتها، ولا تبث الروح فيها مصادفة، بل عبر عمل دؤوب من صانع ماهر، ومن عقل كسول أحياناً ويقظ في معظم الأحيان، فالشعر شجرة قد تنبت دون بستان، لكنها لا تثمر إلا في حضوره، النص الشعري يحتاج من الدهاء والتربص والتخطيط إلى ما يحتاجه تدبير جريمة، مثل نزوة لا تعرف نتائجها، ولكن يجب - كما يقال - أن تدبر لحدوثها جيداً..

- تكلمتم عن الشاعر اللاعب، أليس التجريب نفسه عملاً عقلياً في النهاية؟

بلى، مثل الكتابة في غياب التجريب أيضاً! بالنسبة إليّ، أنا أدفع التجريب دون حياء إلى حدوده القصوى، هذا ما قد يحقق الوهج في نصي، وهو وهج كامن، يتعرفه المستقبل، الوهج الشعري لا يعرف الحلول الوسطى، ولا التمسك بوساطة الخيال ارتباطاً بالاجتماعي، وهذا ما يدفع بالحد الجمالي إلى سقفه الأعلى، فالتجريب كما قلت في أكثر من حوار سابق لي، لا يمكنك أن تقطف ثماره إلا إذا وصل بك إلى درجة الإنهاك، وهذا ما يدفع بالشاعر على مستوى آخر إلى نزعة من الحياد الخلقي في عمله، يحوله إلى وغد في القصيدة. الشعر قناع، يمكن أن يرتديه أي فرد، فيأخذ به شكلاً يصبح به قادراً على امتلاك وعيه بحريته، أو وعيه بقيده، وحسه بدهشته؛ أمام الكون تارة، وأمام أشياء صغيرة لا تكاد تلقى اهتماماً من غيرنا تارات آخر، أشياء لا يراها الآخرون، الشاعر وحده من يصطاد الدهشة بصنار اللعب والخيال، كأنه ساحر يخرج من قبعته تلك الحمايم البيض التي ما أن تصادف فضاء حتى تحلق، دون أن تدري أنها في لذة نشوتها بالخروج والانعتاق من أسرها، تجهل مثل القصيدة تماماً أنها مدربة على هذا الخروج، وأنها ليست تلقائية تماماً، فهذا الجمال الذي تشعه القصيدة هو جمال مدرب، نظمته هذا الساحر/ الشاعر في إطار كلي، سارقاً الدهشة، مستكتماً صنعته أمام الآخرين، فأضال مهارة فنية على حد تعبير فلوبير - تساوي الكثير. على مستوى تكويني أنا ملآن بتراثين تراثنا العربي الكلاسي العظيم من جهة، وتراث عالمي آخر تأثرت به في فترة حياتي في الخارج من جهة أخرى، ولا نية لدي لاغتيال أحدهما لصالح الآخر..

هكذا كانت القصيدة فضاءً كاملاً يتيح لي حرية اللعب كيفما أشاء. ربما لا يكون ذلك كله حاضراً بهذا الوضوح في وعيي الشعري عند بداية كل كتابة جديدة، ولكنه بالتأكيد مبدأ كامن من مبادئ في لوعيي الشعري، لذا كان إدراكي لعملية متاحاً ويسيراً، وأنا أراجعها، وأعيد قراءته وبناءه وتحريره بعد ذلك.

- أشرت في شهادة نقدية لكم إلى: "أن الشاعر لا يخرج معافى دائماً من قصيدته"، كيف ترى ذلك في تجربتك الشعرية؟

"الشاعر لا يخرج معافى من قصيدته"، هو تعبير لرينيه شار. العمل الشعري يصيب الشاعر بعطب ما، الكتابة الشعرية الحقيقية "ترجمة" وكل ترجمة خيانة! لأن ما تشعر به في دفقك الشعوري تخونه كلماتك بابتعادها عما شعرت به، يخونك المجاز! لذا يأتي التفكير في النص وتحريره بعد الكتابة لينقذ القصيدة من "سجنها" العاطفي، ويحررها من قيدها الوجداني المرتبط بمناسبة إنشائها، القصيدة ليست تمريناً لغوياً بارداً يمارسه الشاعر ثم يمضي إلى حياته اليومية وكأن شيئاً لم يكن؛ الشاعر؛ "الشاعر اللاعب" عقل كبير يصطاد دهشته مما تبوح به الروح، وهو يستنفر حواسه كاملة، فاتحاً قنوات الاتصال بين وعيه ولا وعيه الإبداعي في أعلى حالات التيقظ. هذا الاستنفار الحسي والنفسي يجعله في مواجهة مباشرة مع أسئلة الوجود، مع الألم الإنساني والفرح أيضاً. هذه المعركة الشرسة مع اللغة الجموح لتطويعها في علاقاتها بالوجدان، لجعلها قادرة على استيعاب مستقبلات خارج نطاق التجربة حتى لو كانت ضمن نطاق المعرفة! تستهلك من طاقة الشاعر العصبية والنفسية الكثير، هذا ما أعنيه بالعطب النفسي الذي يكابده الشاعر بعد قصيدته. فالقصيدة ليست وحلاً، بل هي طريق يخرج الشاعر منها وقد احترق فيه الطين القديم للشعر مشعلاً بالخور لميلاد شكل جديد ونص مفارق، خروج يحمل ندوب السقوط والقيام والجرح والعطب؛ فالجمال العظيم لا يولد إلا من رحم معاناة حقيقية تترك أثرها على روح مبدعها، القصيدة القوية وحل، لا يمكن أن تشكلها دون أن تمس عقلك وروحك، وتلون يديك..

- ما العلاقة التي ترونها بين الوعي والتلقائية في القصيدة؟

أرى أن العقل مهم في نحت الشكل النهائي للنص. على سبيل المثال يقع الشاعر في مشكلات فنية وجمالية عديدة إن لم يهتم ببنية النص، وبحركة المقاطع الشعرية في تناوبها فيه، فهناك مقاطع شعرية تقوى إذا اتحدت، وهناك مقاطع أخرى تضعف إن تجاوزت، وهكذا... أنا أخالف المصطلحات الجاهزة التي تتكلم عن مفاهيم مثل التلقائية، فهي من مخلفات النقد الانطباعي، وهي مصطلحات سهلة الاستخدام

لكنه يظل عاجزاً عن الخروج_بأصالة_ عما هو قوله. كالفرق بين مدرب الشطرنج واللاعب، يخسر المدرب لو شارك في أية بطولات دولية كبرى، وقد ينجح تلميذه، التلميذ يتفوق على مدربه لأنه يعرف بحسه الإنساني كيف يخرج عن القواعد التي تعلمها منه، وهذا ينطبق أيضاً على الفروق بين أستاذ النقد، والناقد، وبين أستاذ الفلسفة والفيلسوف، وهكذا.

- في رؤيتكم الفكرية، ما الذي يجب أن يكون عليه مشروعنا المعرفي الآن؟

دعنا نتفق باختصار أن العالم العربي إن لم يتجه بأمواله الهائلة _استراتيجياً وعلى نحو جمعي مباشر_ إلى الاستثمار العلمي والقوي والحديث في الحقول الثلاثة الآتية سيكون خارج التاريخ وربما الجغرافيا المعاصرة. حقول الاستثمار التي أقصدها هنا هي: الاستثمار في "المتناهي في الصغر: النانو_تكنولوجي والذرة"، والاستثمار في "المتناهي في الكبر: الفضاء وعلموه"، والاستثمار في "البحث العلمي الذي يستهدف خلق خصوصية بحثنا العلمية التي تيسر لنا إنشاء مصانع تصنع مصانع! دون الاكتفاء باستيرادها". حضورنا الآن يرجع إلى أسباب طبيعية لا دخل للسياسة والإدارة فيها، حضورنا يرجع إلى وجود ثروات طبيعية في أراضينا، أو لطبيعة موقعنا الجغرافي في إفريقيا وآسيا وما شابه ذلك، وهذا ما أتاح لنا حضوراً تقع عليه أعين الدول القوية لاستغلاله، فلنسا مركزاً حضارياً بالمفهوم الذي أطرحه..

- كيف ترون المشروع الثقافي العربي في ظل التطور المتنامي للذكاء الاصطناعي؟

بداية لا يوجد هذا المشروع أصلاً. ومع ذلك لي رؤية تذهب إلى ضرورة أن يتجه صاحب القرار إلى استيعاب هذه التكنولوجيا الوافدة "أدائياً" فحسب، وليس على نحو "جوهري"، هل يمكن أن يتطور وعينا الاستراتيجي على مستوى "السياسات العامة" للدولة لامتلاك "سيادتنا الرقمية والإبستمولوجية"، ولا نكتفي ببقائنا مستخدمين فحسب؟ نحن بحاجة إلى البدء ببناء "أرشيف رقمي عربي" علمي وثقافي قوي، وإلى منصات نشر دولية نترجم فيها خطايينا العلمي والإنساني بلغات مختلفة تعكس هويتنا وتصل بمنجزنا الفكري والإبداعي إلى العالم بدلاً من أن نترك الآخرين مهمة تصنيف تراثنا وأدبنا وسرقة علمائنا وجهودنا وفق أهوائهم. نحتاج أن نكون مترجمين وليس مترجمين فحسب. وما دام الذكاء الاصطناعي لم يصل إلى مرحلة ما أسميه "الوعي الاصطناعي" لتأخر انتقاله _حتى الآن_ من التعامل مع النصوص إلى التعامل مع الواقع، يظل للأمة العربية أمل في أن تلحق بالركب ويكون لها صوت علمي أو ثقافي. حتى

-على مستوى آخر: هل يوجد دور للشعر في تنمية الوعي العربي بالقضية الفلسطينية؟

الواقع يثبت ذلك، وهو استثناء يثبت أن الشعر -في جزء منه- ليس زينة للحياة فحسب، بل يشكل في تراكماته جزءاً مهماً من "ذاكرة الأمة". وفي زمن التفتت والانقسام، استطاع الشعر تشكيل "سردية موازية" للواقع السياسي الهش على سبيل المثال. أما القضية الفلسطينية، فكانت "البوصلة الوجودية" لكثير من شعرائنا؛ لم تكن يوماً مجرد قضية سياسية في أدبنا، بل إنها سؤال الحق والعدالة الإنساني في مواجهة العنصرية والقوة الغاشمة. القصيدة العربية الحديثة في جزء مؤثر منها حصن لم يسقط في فلسطين وكما عابنا ذلك في غزة، وما زال المثقف العربي ومعه عدد هائل من مثقفين منتشرين على مستوى العالم، يعملون على جعل سرديات المقاومة سرديات خشنة وقوية لا تكتفي بالكلمات فحسب، وحرارهم الآن يستكمل _من خلال تراكمه العالمي_ اختراق الوعي العام لفضح الاحتلال العنصري وانتهاكاته الفاشية البغيضة.

-كيف تنظرون إلى مستقبل الثقافة العربية في ظل التطور التكنولوجي المتسارع والذكاء الاصطناعي؟ أمثل ذلك تهديداً لجوهر الإبداع الإنساني، أم فرصة يجب استثمارها؟

بداية لا يوجد خطاب علمي بريء، ورأيت أن التكنولوجيا، بما فيها الذكاء الاصطناعي، أدوات جديدة لا يمكننا أن نقف منها موقف "العداء" أو أن ننزل عنها؛ فالعزلة في هذا الزمن هي انتحار ثقافي. ومع ذلك، يجب أن نكون على درجة رفيعة من الوعي بأن "الخوارزميات" ومنصات الذكاء الاصطناعي وبرامجه مهما بلغت من الذكاء، تظل -حتى الآن- قاصرة عن إدراك "جوهر الوجود" الذي هو مادة الشعر والفكر والنقد. الإبداع الإنساني، في تصوري، ليس مجرد عملية تجميع بيانات أو إعادة صياغة لنصوص سابقة (وهذا هو أقصى ما يمكن للذكاء الاصطناعي فعله الآن)، بل هو انبثاق من "ألم الوجود وفرحه"، فهو تجربة فردية حية لا يمكن غمذجتها أو وضعها في قوالب جاسئة. الخطر الحقيقي لا يكمن في الآلة ذاتها، بل في "استلابنا" لها؛ الخطر هو أن نتحول إلى "مستهلكين" للواقع الذي تصنعه لنا خوارزميات صنعها لنا "آخرون"، فنقبل بما يملأ علينا من معارف رقمية لا تضع في حساباتها خصوصياتنا الثقافية. نعم يستطيع الذكاء الاصطناعي أن "يقترف" قصة أو قصيدة أو رسالة علمية تبدو جيدة. لكنه لا يمكن أن يشبعها بالسؤال الإنساني. إنه _حتى الآن_ قد يبهرك بالإجابة لكنه لن يبادرك بالسؤال، فبنية عمله الشاملة هي إيجاد النمط وبنائه في كل سؤال من واقع ملايين النصوص لديه،

-هل يمكن أن يتحول الاتحاد العام إلى مؤسسة على مستوى النص والواقع؟

لقد تحول نظامه الجديد على مستوى النص واللائحة التنفيذية الجديدة. تعلم أننا قد عانينا في الفترات السابقة من "شخصنة" الاتحاد العام لصالح أفراد، وحاصرنا البيانات والفنادق والأمسيات والتوازنات التي لا تقدم أو تؤخر، دون موقف لفعل حقيقي أو حراك فاعل. كما عانى الاتحاد العام من الترهل الإداري والتشريعي الفادح، لغياب ما أطلق عليه "تشرية الضرورة" الذي يحدد للجميع بدقة من نحن وماذا نريد؟ وذلك في ظل غياب أية لائحة تنفيذية شاملة للاتحاد العام. وأفخر ومعني رؤساء اتحادات كبيرة وازنة أننا رغم صعوبات ضخمة واجهتنا، فإننا تصدينا بقوة لمحاولات أفراد -ولا أقول اتحادات- زاغت أراؤها ومواقفها للأسف الشديد، كانت ستجرّ الاتحاد العام إلى التشرذم والضياح عبر بناء تكتلات جزئية، بمنطق فاسد كاد أن يقسم الاتحاد العام إلى ثلاثة تكتلات أبعدوا فيها "مصر واليمن والسودان"! في إصرار غريب لتقسيم المقسم أصلاً. وقد وقفنا ضد هذه المؤامرة بكل صلابة ومعنا سبعة اتحادات عربية، كان ذلك في ظل حراك وقف من ورائه مسئولون وأجهزة، وغير ذلك كثير مما لا أريد الخوض فيه.

-حافظتم على بنية الاتحاد العام ووقفتم أمام التكتلات القطرية الضيقة ومحاولات تفكيك الاتحاد العام، فهل توضحون سياق ذلك؟

نعم، وأنتم كنتم شهوداً على ذلك، نجحنا مع المخلصين من أبناء هذه الأمة وقياداتها الفكرية في الاتحاد العام في المحافظة على الكتلة الفاعلة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب من التجزئة والتفكك. ومهمتنا اليوم هي نقل الاتحاد من كونه "واجهة احتفالية" إلى "مؤسسة إدارية وقانونية" تدار بلوائح، وليس بأمرجة، أو بناءً على رغبات لأفراد وتوجهاتها! وهذا هو الفارق الجوهرى الذي حققناه -وقتها- وقمنا بتسيخه بعد ذلك. وقد شهد اجتماعنا الأخير في القاهرة حضور أحد عشر اتحاداً عربياً، اتفقنا فيه على وحدة الصف، وعلى عقد قمة ثقافية عربية كبرى، عرض كل من اتحاد كتاب لبنان وسوريا استضافتها، وفيه رحبنا بعودة اتحاد الكتاب العرب بسوريا إلى حضن الاتحاد العام، ونرحب الآن بعودة رابطة الكتاب الأردنيين المهمة والعريقة لاتحادها العربى الجامع.

-ما أهم المنجزات التي تحققت في هذه الظروف من جائحة كورونا وانتفاضة الأقصى والحرب الأمريكية الإيرانية وغيرها؟

قامت فلسفة الإدارة لدينا على تحويل الاتحاد العام من "تجمع

هذه اللحظة وبالرغم من حقيقة باتت سائدة في السنوات الخمس الأخيرة من أنه: لا يوجد أي نص موثوق به الآن، فإن البصيرة البشرية لم تنزل قاصرة على التمييز بين النص الحي والنص المصنوع الميت. يجب على صناع القرار أن يكون لديهم "رؤية استراتيجية" للتعامل مع هذا التحول الرقمي. نحن لا نخشى على "الثقافة" من الآلة، بل نخشى على "المثقف" من الركود إلى الدعة والكسل الذهني الذي قد توفره له هذه الأدوات. التحدي أمامنا ليس تقنياً فحسب، بل هو تحدي "الاستقلال الفكري" والسؤال المطروح هنا هو: أتمكن من استخدام التقنية لخدمة مشروعنا القومي والفكري والعلمي والثقافي، أم ستستخدمنا التقنية لنذوب في عولمتها؟ أنا أراهن على الوعي العربى القادر على التجدد، أراهن على الإنتلجنسيا العربية، ووعيتها النقدي، وعلى هامش المقاومة الذي يقوى يوماً بعد آخر، أراهن على العناصر القوية الكامنة في ثقافتنا التي تمتلك في جوهرها القدرة على هضم الوافد وإعادة إنتاجه بما يتناسب مع قوة هويتها، حتى لو لم تستغل بعد، لكن المشكلة تكمن في أن من يملك الرؤية أو الطرح لا يملك أدوات التنفيذ، لأن رأس المال يلعب في مساحات أخرى تبدو له آمنة..

-الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب: في رؤيتكم، ما

معنى وجود اتحاد للأدباء والكتاب العرب؟

وجود اتحاد عام للأدباء والكتاب العرب ليس "واجهة اجتماعية أو مؤسسية" أو محض تكتل إداري لا بد منه كما يظن البعض، بل هو "ضرورة أمن ثقافي" فمنذ عام 1954 حتى الآن. شكل الاتحاد العام المظلة التي حمت وحدة آرائنا في ثوابتنا القومية، وحافظت على هويتنا من الاختراق الثقافي والإعلامي والفكري. أما التشكيك في فاعليته، فهو نقد مشروع، نحترمه، لكنه ليس بريئاً كما يبدو، بل يظهر لنا بوصفه نتيجة جذبين: الأول من دول مطبوعة -مجانيًا- يهملها أن يكون الاتحاد العام موافقه الحاسمة والقوية ضد التطبيع مع الكيان الصهيوني ووقفاته الداعمة لقضايانا العربية كافة، وعلى رأسها القضية المركزية لشعبنا الفلسطيني المناضل صامتاً، حتى البيان الثقافي المقاوم يشكل قلقاً لهؤلاء، والثاني أطماع شخصية لأفراد يرون أنهم أحق من غيرهم في هذا المركز القانوني أو ذاك، وهذا في رأيي مبرر ومحترم، شريطة أن يتم وفق القانون وليس من خلال خرقة عبر التأويل الضال والمفرط لنصوصه أو وضعها في تناقض بعضها أمام بعضها الآخر. فكل شيء يحترم إذا تحقق وفق النظام الأساس واللائحة التنفيذية أولاً، وبناءً على الأعراف المتبعة في المنظمات الدولية ثانياً، والتعيين بالعرف هنا كالتعيين بالنص، كما يعلم أهل القانون. وهذا ما يمنح أي سلوك إداري الشرعية التي دونها تضييع الحقوق وتساقط المؤسسات.

مرشحة "الجائزة النيل العربية" في المجلس الأعلى للثقافة في مصر، وصدر قرار وزاري بذلك. وأنشأنا جائزة "أدب المقاومة الفلسطينية" والتزمت النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر بقرار الاتحاد العام، ونحن الآن في الدورة الثالثة للجائزة. ووقعنا اتفاقية مع وزير الثقافة المصري لنشر سلسلة للإبداع العربي، وسلسلة أخرى للأدب العربي المترجم إلى لغات أخرى، وسلسلة ثالثة لنشر أنثولوجيات للأدب العربي. كما وقعنا اتفاقية لاستضافة ممثلي الاتحادات العربية في المهرجانات الكبرى ومعرض القاهرة الدولي للكتاب.. إلى غير ذلك. وهذا جزء من كل يقع خارج مواقف الاتحاد العام القومية المدافعة عن الحقوق العربية، وهو جزء من مجهود كبير نفذ فعلياً على أرض الواقع.

هل توجد اتحادات تم تجميدها بسبب مخالفتها للنظام العام؟

الاتحادات التي تم تجميد عضويتها هي ما كان يسمى "مجالس الأندية السعودية" وذلك لشطب الجهة الممثلة له اسماً وكياناً في المملكة العربية السعودية، وتغييرها بغيرها، ففقدت قانوناً صفتها التمثيلية، لأن حضورها رغم انتفاء وجودها الرسمي يجور على ممثل شرعي آخر "كالجمعيات المهنية" السعودية. وننتظر من وزير الثقافة السعودي أن يحدد الجهة التي ستمثل الكتاب السعوديين رسمياً في الاتحاد العام، ويكون نظامها قائماً على أساس ديمقراطي بالانتخاب المباشر وذلك وفق مخاطبتنا له آنذاك. الاتحاد الثاني هو "الهيئة الإدارية القائمة" لاتحاد كتاب المغرب الذي يظل مكانه موجوداً في الاتحاد العام ينتظر إجراء انتخابات ديمقراطية وصحيحة تعبر عن إرادة مؤتمره العام لتفعيل حضوره. وقد عرفنا أن هناك دعوة لمؤتمر استثنائي يعقد قريباً، وهذا خبر طيب ومبشر لرجوع اتحاد كتاب المغرب إلى موقعه الذي يجب أن يكون فيه في الاتحاد العام. على المستوى التاريخي بدأ الاتحاد العام قوياً بسبع دول أعضاء فاعلين، والآن يضم 12 اتحاداً وازناً يمثل 12 دولة، وتجدر الإشارة هنا إلى وجود أربعة اتحادات أخرى لا تشارك، وعدد مؤثر منها لم يدفع اشتراكاته السنوية من سنوات طويلة، لكننا نعمل بجهد دؤوب لعودة الاتحادات الشقيقة التي غابت رأياً لأي صدع، فلم نكتف بالدعوات والخطابات التي نوجهها إليهم كل اجتماع، بل امتنعنا عن تطبيق مواد صريحة في النظام الأساس قد تمس عضويتهم، والتزمنا بروح القانون لآخر لحظة، في ظل هذه التحديات الدولية على أمتنا، وإدراكا لهذه السيولة الإدارية والتنظيمية التي فرضتها على اتحاداتنا وعلى معظم المنظمات الدولية والفكرية المماثلة لنا ما يجري في

خطابي" إلى "مؤسسة إجرائية"؛ فمن خلال هذه اللوائح الجديدة التي أقرها المؤتمر الاستثنائي بالقاهرة في نوفمبر 2024، أصبح انعقاد الاجتماعات ضرورة مؤسسية محكومة بقواعد قانونية لا خيار فيها، وهذا ما يضمن استمرارية العمل الدوري. وبذلك، نجحنا في تجاوز مرحلة الشخنة التي كانت تعطل الاتحاد، لننتقل إلى مرحلة العمل المؤسسي الذي يواكب الأحداث المتسارعة، حيث لم تعد الاجتماعات تعتمد على رغبة هذا الشخص أو ذاك، بل أصبحت التزاماً بنويًا يفرضه النظام الداخلي لضمان التفاعل العربي الموحد. وقد كان هدفنا قبل جائحة كورونا، وفي أثناء انتفاضة الأقصى المقاومة، أن يبدأ الاتحاد العام في الاهتمام بإنجازات تغير الواقع ولو جاءت صغيرة، بدلا من البيانات والمؤتمرات الشعرية والنقدية والتقارير. أما المهمة التي تلت ذلك مباشرة فتمثلت في خلق روح من التعاون بيننا، من خلال خلق آليات مشاركة جماعية وقوية ما بين النقباء ورؤساء الاتحادات والروابط العربية.

ما الذي تحقق على مستوى الواقع؟

على مستوى الفعل والحضور الثقافي للاتحاد العام كنا نرى من تاريخ تولينا الاتحاد العام أهمية حضور الاتحاد في التجمعات العربية والدولية. ومثله، وقد قمنا بذلك بتوقيع اتفاقية تعاون أول مرة مع الأمين العام لجامعة الدول العربية، وسيكون للاتحاد عضوية مراقب أول مرة بعد إقرار مجلس الجامعة للمواد الجديدة بخصوص هذه العضوية. ووقعنا اتفاقية ثانية مع رابطة الأدب الإفريقي التي تضم 45 دولة إفريقية. وأنشأنا بالتعاون مع الجمعية المصرية للأدب المقارن والجمعية المصرية لدراسات النوع والشعريات المقارنة مع رابطة الأدب الإفريقي ونقابة اتحاد كتاب مصر مكتباً للترجمة العكسية، ووقعنا اتفاقية تبادل ثقافي مع دولة رومانيا، واتفقنا على صدور أنثولوجيات أدبية عربية رومانية مزدوجة، وقمنا بإعادة إصدار الكاتب العربي في أربعة أعداد -مميزانيتها المحدودة- وهي أعداد نوعية قامت بتغطية فن القصة القصيرة في العالم العربي، وفي غرب إفريقيا، فضلاً عن أرتريا -لمن يكتبون باللغة العربية فيها- في ملف امتد لأربعة أعداد، يعرض أول مرة بهذا الشمول. والآن يوجد عدد مزدوج آخر تحت الطبع، سيكون على المشهد الشعري العربي. وانتبهنا من استكمال تحرير وثائق الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب "1954 - 2026"، والنسخة المزيّدة والمنقحة في المطبعة الآن، وكنا أصدرنا نسخاً تجريبية منها وضعت في عدد من المكتبات الكبرى. كما نجحنا في أن يكون الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب جهة

منطقة الشرق الأوسط من أحداث.

- ما الذي تقصده "بتشريع الضرورة"؟

أهم ما قمنا به في السنتين الأخيرتين بعد إنجازنا "النظام الأساسي الجديد" هو اللائحة التنفيذية الدقيقة والشاملة التي صيغت بمشاركة قانونيين وخمس دول أعضاء في الاتحاد العام، فيما أسميناه "تشريع الضرورة". كان الهدف من البداية هو الانطلاق بالاتحاد العام إلى أممية جديدة في الفعل الثقافي الحق الذي يجاوز حبر الكتابة إلى فعل التغيير في الواقع الثقافي القائم. وربما لا أعدو الحق إذا قلنا إنها أكثر اللوائح كملاً وشمولية وتحديداً لأدوار النواب والأمناء المساعدين على نحو شامل مقارنة بأية لائحة سابقة، وهي لائحة قامت فلسفتها على تحديد أدوار واضحة لكل مساعد للأمين العام على نحو مؤسسي وشامل، وقسمت المهمات الإدارية على أعضاء هيئة المجلس كافة فضلاً عن تحديد مهمات كل مركز قانوني على نحو قطعي يلتزم فيه كل اتحاد قطري بإنفاذ مهماته، والاضطلاع بواجباته المنوطة به، دون أن يقتصر الأمر على رؤساء الاتحادات بصفاتهم فحسب، وهذا ما يجعل الاتحادات والهيئات القطرية شريكة في الفعل الثقافي ضمن استراتيجية شاملة ومتكاملة ترتبط بالمجموع وليس بالفرد، وهذا ما لم تنتبه إلى أهميته اللوائح القديمة كافة.

- ما الدول التي شاركت في وضعها قبل الموافقة عليها من المؤتمر العام؟

شكلت لجنة لوضع اللائحة التنفيذية الجديدة للنظام الأساس بإشراف الأمين العام وعضوية اتحادات مصر والجزائر وتونس وليبيا والسودان، وقد تصدت اللائحة التنفيذية الجديدة لتفصيل عدد مهم من المواد التي شابهها الالتباس والغموض في النظام الأساس والتي قد يتم تفسيرها تفسيراً خاطئاً من غير المختص، وهذا ما قد أدى -في فترات سابقة- من عدد من أصحاب المصالح إلى وضع مواد اللائحة بعضها أمام بعض في تعارض غير مقبول من جهة، أو تأويل تم فيه استلاب الاختصاصات من مركز قانوني والتصرف فيه من مركز قانوني أدنى بالمخالفة للنظام الأساس من جهة أخرى، وهي مواد عولجت على نحو واضح وقاطع في اللائحة التنفيذية الجديدة التي صاغها على نحو قانوني دقيق قاض جليل هو نائب رئيس مجلس الدولة في مصر، بالتعاون مع أستاذين جامعيين مختصين من أساتذة القانون من رؤساء الاتحادات العربية من ليبيا والسودان. وضمت اللائحة التنفيذية أيضاً لائحة لميثاق الشرف الثقافي والأدبي للاتحادات العربية ولأعضاء الاتحاد العام، فضلاً عن لائحة جديدة ثانية لمكافحة التطبيع مع الكيان العنصري الصهيوني.

- كيف ينظر الاتحاد العام إلى القضية الفلسطينية؟

يهمني هنا أن أؤكد في هذا الصدد ثبات رؤية الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب إلى القضية الفلسطينية، بصفتها القضية المركزية التي تأتي على رأس القضايا العربية قاطبة، ويؤمن الاتحاد العام أن مقاومة التطبيع الثقافي والمعرفي بشكوله كافة، هي العنصر الحقيقي والوازن الآن، وأن المحافظة على هذا الموقف والثابت القومي التاريخي يقع الآن أكثر من أي وقت مضى على كاهل المثقفين والكتاب والمفكرين والمبدعين العرب الذين يجب أن يتحملوا بشأنه مسؤولياتهم التاريخية مهما بذلوا في سبيل ذلك من تضحيات، حمايةً لتاريخنا الثقافي والحضاري، وصوناً للهوية الثقافية العربية في انتماءاتها التاريخية الصحيحة والراسخة. ربما كان قرار عقد مؤتمر يهدف إلى تقديم رؤية جمعية عن مشكلات السياسات الثقافية القائمة للخروج بتوصيات وقرارات عملية، ترسل إلى وزراء الثقافة العرب، وإلى جامعة الدول العربية، مبادرة مهمة ليكون كل اتحاد أو رابطة أو أسرة أو جمعية أو مجلس شريكاً فاعلاً في وضع السياسات الثقافية في قطره. وهذا أصبح موجوداً على مستوى النصوص في مواد الاتحاد العام ولائحته التنفيذية.

- ما آخر الأعمال التي صدرت؟ وما أهم الأعمال التي تعكفون عليها حالياً وتنتظرون صدورها؟

صدر ديواني الثالث عشر وعنوانه (القصائد الأولى) ويضم القصائد التي كتبت ونشرت من 1976 إلى 1988. عن الهيئة العامة للكتاب، وتصدر تجربة شعرية جديدة قاربت على الانتهاء منها ترتبط بعلاقة اللون بالرأية. وجار طبع عمليتين جديديين أحدهما عن (الشعرية المسرحية المعاصرة وسياسات ما بعد الحداثة في العرض المسرحي)، والثاني عن (اللاوعي الإبداعي: في التحليل النفسي للأثر الشعري)، ويعتمد الكتاب الأخير منهج "جاك لاكان" في التحليل، وسيصدران قريباً عن دار نشر واحدة. وأقوم بالمراجعة الأخيرة لديواني الجديد. فضلاً عن تحرير ثلاثة مجلدات أبحاث مؤتمر نقابة اتحاد كتاب مصر القادم وعنوانه مستقبل الثقافة في مصر: رؤى نقدية وبدائل بمشاركة 67 باحثاً وأكاديمياً ومفكراً. وأراجع النسخة النهائية -المزودة والمنقحة- المراجعة الأخيرة من وثائق الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في ثلاثة مجلدات.

كلمة أخيرة!

"أهم ما في القيادة هو أن تستطيع أن تشارك حلمك مع آخرين! يقول ابن عطاء الله السكندري المصري في حكمه: "رهما عبر عن المقام من استشراف عليه، ورهما عبر عنه من وصل إليه، وذلك ملتبس إلا على صاحب بصيرة". شكراً لكم على هذا الحوار، وشكراً لمجلتكم الغراء على هذه الاستضافة الكريمة.."



في مشروع د. علاء عبد الهادي الشعري والنقدي:

الشاعر اللاعب بين تفكيك المركزية الأوروبية، وإعادة تأسيس الشعرية المقارنة (مراجعة هجينة)

أ. د. أحلام عثمان *

يعد مشروع الدكتور علاء عبد الهادي الفكري والنقدي مشروعاً عربياً رائداً ليس لتعدد اتجاهاته وتعدي اختصاصاته فحسب، بل لانسجام منهجه وتوحيد هدفه الرامي إلى تفكيك المركزية الأوروبية وإعادة تأسيس حقل "الشعرية المقارنة". فهو أول ناقد عربي عالٍ هذا الحقل من منظور يجاوز المركزية الغربية لدراسات النوع، ومن أوائل النقاد الذين انتبهوا إلى أهمية هذا الحقل البحثي على المستوى العالمي. أنتج الدكتور عبد الهادي ثلاثة كتب في هذا الحقل وحده، فضلاً عن مجموعة من الأبحاث المحكمة. ويعد نموذج النوع النووي: نحو مدخل توحيد إلى حقل الشعرية المقارنة (2008)، عملاً تأسيسياً على مستوى الأدب المقارن بعامة، متعدياً للتخصصات في حقل الشعرية المقارنة على نحو جاوز الثنائية التقليدية بين الشرق والغرب، والمركز والهامش، والأصل والفرع.

ينطلق نموذج النوع النووي من نقد عميق للمناهج الكلاسيكية التي تأسست داخل الفضاء الأوروبي، وقامت على افتراضات حضارية تجعل التجربة الغربية معياراً عالمياً تُقاس عليه بقية الآداب والثقافات. تجاهلت دراسات الأنواع الأدبية التي اتبعت تصنيف (أرسطو) في كتابه الشهير (فن الشعر) حقيقة أنها استندت على التجليات الأدبية والفنية التي أنتجتها بيئة ثقافية معينة. انتشر كتاب فن الشعر لأرسطو في كل زمان ومكان وحافظ على أهميته في تصنيف الأنواع على الرغم من منظوره متناهي الصغر. في مقالة "الأدب الصيني في الغرب" (1975)، يتساءل (جيمس جي. ليو): "إلى أي مدى تعتبر الأساليب النقدية والمعايير المشتقة حصراً من الأدب الغربي صالحة عند تطبيقها على الأدب الصيني، نظراً إلى البيئات الثقافية المختلفة التي تم إنتاج الأدبين فيها" (28). في محاولة لمواجهة هيمنة الشعرية الغربية، دعا ليو إلى دراسة مقارنة لنظريات الأدب، حيث كتب:

* أكاديمية وباحثة مصرية / رئيس قسم الأدب الإنجليزي / كلية الدراسات الإنسانية / جامعة الأزهر

على الدخول في الحوار النقدي العالمي، لا بوصفها استهلاكاً لنظرية غريبة، وإنما بوصفها إنتاجاً نظرياً عربياً يسعى إلى الإسهام في تطوير المعرفة الإنسانية.

يتناول الدكتور عبد الهادي في كتابه نموذج النوع النووي نوع المسرح الذي ادعى الكثير من الباحثين جهل العرب به قبل دخول المسرح الغربي على يد مارون النقاش في عام 1847م. وبعد دراسة استقرائية للعديد من التجليات المسرحية من مختلف الثقافات والحدود الجغرافية والزمانية، يصل الدكتور عبد الهادي إلى النوع النووي المسرحي، الذي يثبت من خلاله وجود تجليات مسرحية عربية منذ القدم منها المعتمد على وسيط غير بشري مثل القراكون، ومنها التجليات المعتمدة على وسيط بشري: تلك المعتمدة على السرد مثل السارد الملحمي وسارد القصص الشعبي، والمعتمدة على المحاكاة الصامتة مثل السماجة والكرج، والمعتمدة على الأداء التمثيلي مثل السامر والمحبطين، وتلك التي يهيمن عليها الجانب الديني أو الطقسي مثل التعازي والتشابه الشيعية. وقد أفرد عبد الهادي كتاباً كاملاً بعنوان: الإسلام والمسرح: التعازي والتشابه من منظور الشعريات المقارنة لتحليل شعرية التعازي والتشابه الشيعية، وقمت ترجمته إلى الإنجليزية. وتكمن أهمية الكتاب في قراءة الظواهر الأدبية باعتبارها تجليات لأنماط إنسانية كبرى تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، لا بوصفها ظواهر محلية أو معزولة. وهذا التحول يجعل المقارنة نفسها أداة لإنتاج المعرفة، لا مجرد وسيلة للكشف عن التأثيرات التاريخية، وهو ما يمثل أحد أهم إسهامات المشروع في تطوير النظرية المقارنة عالمياً.

أما كتاب الدكتور عبد الهادي: قصيدة النثر والتفات النوع (2009)، فقد ركز على النوع الشعري، الذي أسهم إنتاجه له منذ سبعينات القرن الماضي في إضافة نوعية لمفهومه لدى المتلقي لشعره، فاهتم بعلاقة الشعر بغيره من الأنواع الفنية والأدبية وغير الأدبية من سرد وقصة ومسرح وسينما وفن تشكيلي ونص شعبي وغيرها من تجليات وأنواع تتعدى المفهوم الذي يختزل الشعر في قصيدة موزونة ومقفاة. أما عن العلاقة بين الرؤية النقدية للدكتور عبد الهادي

"إن المقارنة بين ما يعتقده الكتاب والنقاد الذين ينتمون إلى تقاليد ثقافية مختلفة حول الأدب قد يكشف عن مفاهيم نقدية عالمية ومفاهيم مقتصرة على تقاليد ثقافية معينة ومفاهيم فريدة لتقاليد معينة. وقد يساعد ذلك في اكتشاف (نظراً لأن المفاهيم النقدية غالباً ما تستند إلى الأعمال الأدبية) ما هي السمات المشتركة بين جميع اللغات وما هي السمات المقتصرة على الأدب المكتوب بلغات معينة أو المنتج في ثقافات معينة وما هي السمات الخاصة بأدب معين. وبالتالي، قد تؤدي الدراسة المقارنة لنظريات الأدب إلى فهم أفضل للأدب كله."

يستخدم نموذج النوع النووي المنطق الكيفي والفئات الغائمة للعالم الأمريكي ذي الأصل الإيراني "لطفی زادة"، ويفترض النموذج وجود مكونات بنيوية مشتركة بين جميع التجليات الثقافية المختلفة لنوع ما، عبر الزمان والمكان. تساعد هذه المكونات البنيوية المشتركة في تحديد ما إذا كانت إحدى هذه التجليات تنتمي إلى نوع معين، مما يتيح التواصل والتفاهم عبر الثقافات مع احترام الخصوصيات الثقافية، التي تتجلى من خلال عدد لا حصر له من العناصر الجمالية. وعلى عكس المناهج الأخرى في مجال الشعريات المقارنة، يميز نموذج النوع النووي بين مستويين: المستوى الشعري للإنتاج والمستوى الجمالي للاستقبال، ويعطي الأولوية للآخر الذي غالباً ما تغفله النظريات النقدية في تحديد هوية النوع!

تبرز أهمية مفهوم "النوع النووي" بوصفه حجر الأساس في مشروع عبد الهادي النظري؛ فهو لا ينظر إلى الأنواع الأدبية بوصفها قوالب مغلقة أو تصنيفات تاريخية ثابتة، وإنما بوصفها بنى عميقة تتجاوز الحدود اللغوية والحضارية، وتسمح بفهم العلاقات بين النصوص والثقافات على أساس شعرياتها الداخلية، لا على أساس التسلسل التاريخي أو النفوذ الحضاري.

وقد حظيت هذه النظرية باهتمام نقدي عربي ودولي واسع، إذ ناقشها عدد كبير من أبرز النقاد العرب والآسيويين، كما أصبحت موضوعاً لرسائل جامعية في مصر والجزائر، وتُرجمت إلى الإنجليزية والفرنسية، وهو ما يعكس قدرتها

ما يجبر المتلقي على اختيار نصّه الخاص، ويفرض عليه الدخول التفاعلي مع بنية العمل الشعرية كلها، بحيث لا يمكن للقارئ أن يتداول النص دون مشاركته -التأليفية- من بداية العتبات الأولى في العمل؛ "الفرق بين الحكيم و الجاهل أن الأول يجادل في الرأي، بينما يناقش الثاني في الحقائق!!"

نستطيع في هذا السياق أن نقسم مراحل مشروع عبد الهادي الشعري إلى:

مرحلة الحداثة الشعرية والتمرد عليها:

وفيها تتأسس بنية الأعمال الشعرية لديه على وعي جمالي ونقدي كلاسي ارتبط في البداية بالعمود والتفعيلية، ليتجدد في انقطاع جمالي دار حول سؤال التجديد، وتحرى رفض القوالب الجاهزة، مستنداً إلى رؤية كئيّة تجاوز بلاغة الجملة الجزئية إلى ما أسماه الشاعر بعد ذلك بعقود، "ببلاغة الأشكال" أو "بلاغة الخطاب الكلي". وذلك بعد استقراء حراكه الشعري الخاص من جهة، وحراك قصيدة السبعينيات المصرية والعربية والدولية من جهة أخرى، وهذا ما دفعه بعد ذلك إلى التنظير في حقل الشعرية المقارنة بكتابه المهم: قصيدة النثر والتفات النوع وفيه حاول أن يعرف الشعر من خلال علائقه وليس من خلال أسواره المنطقية..

بدأ التطور البنيوي في أعماله من التفعيلية في ديوان لك صفة الينابيع يكشفك العطش، والذي ضم قصائده المنشورة من 1976 - 1979، وفيه مارس الكتابة العروضية على ستة أبحر هي: المتقارب، والرمل، والرجز، والكامل، والمديد، والرجز، منتقلاً بعدها إلى الاشتغال الإيقاعي في الفضاء البصري: واستنطاق حياد البياض في الكتابة، واستلهاً المهمم اللغوي والمعجمي، وغياب الدلالة ومنطق الاستعارة، فانطلقت رحلة التجديد لديه بعد الديوان نحو التخلص التدريجي من سلطة النصوص السابقة - بما فيها نصوصه أنفسها- فضلاً عن الإيقاع التفعيلي المكرور والأغراض التقليدية وذلك في ديوانه: حليب الرماد، وأسفار من نبوءة الموت المخبأ، انطلاقاً إلى مفهوم الشاعر اللاعب، فاهتم في هذه المرحلة بشكل المضمون، وتلاعب بحجم حروف الطباعة ودكتتها والفراغات بين السطور، وتجريب إيقاعات غير تقليدية، وأوزان مركبة من

وبين أعماله الشعرية، يمكن أن نشير مثلاً إلى ديوانه "شجن" الذي استخدم فيه الصورة الفوتوغرافية مع النص اللغوي الكتابي ليشكلاً معاً قصيدة شديدة التوتر، تقوم على رتق العلاقة المتوترة بين عالم بصري فوتوغرافي، وعالم آخر كتابي، يبدوان منفصلين على الرغم من تلاحمهما فيه، ودون أن يكون أحدهما تعليقاً على الآخر. لعبت الصورة الفوتوغرافية فيه دور العلامة اللغوية بطبيعتها المجازية بينما تقمصت فيه الكلمة دور الصورة الفوتوغرافية بعلاقتها المباشرة المرجعية كما في القصيدة التي يتكلم فيها عن طفلة فلسطينية استشهدت فجاء تعبير السقوط المستخدم بصرياً لأعلى كما في النص الآتي:

وفي مثال آخر عن العلاقة بين إسهام الدكتور عبد الهادي في حقل الشعرية المقارنة "وهو الإسهام العربي الأبرز" في هذا الحقل، يستثمر عبد الهادي فكرة الأثر المفتوح في عمل فريد هو ديوانه: سيرة الماء (1998)، قدم لنا فيه ما يمكن تسميته بالإعجاز الهندسي الإبداعي، منتجا أول نص شعبي يتجاوز حدود التأويل البشري بل والآلي أيضاً. حققت بديوان سيرة الماء استشهادات من كتب عقديّة: نشيد إخناتون، العهد الجديد، والعهد القديم، وإنجيل برنابا، مع اقتباسات محدودة من الكوميديا الإلهية، وكان لكل نص من هذه الاقتباسات قراءتان، فقد تم تصميم العمل على المستوى الشكلي لتقديم سياقين أساسيين يتفرعان عبر تقنيات الكتابة، واستغلال فضاء الصفحة إلى اثنين وثلاثين تمفصلاً، يمكن أن تتغير عند أي منها سياقات النص، التي امتلأت بالتفاتات نوعية وأسلوبية عديدة. كانت إحدى الآليات التي استخدمها الدكتور عبد الهادي هي وضع خطوط تحت مفردات بأعينها في كل مقطع شعري، لينهض من هذه المفردات نص آخر، من بنية النص الأصلي ذاتها، الأمر الذي خلق لكل مقطع سياقين على أقل تقدير، لكل منهما بنيته النحوية والأسلوبية والدلالية المستقلة، كان السياقان: المتن، وما تحته خط من المتن في جدل مستمر، فقد ينفي النص المرافق المعنى الذي تحاول أن تفرضه سلطة المتن، وقد يتجاوز معه، ونادراً ما يؤكد، ليضطرب المقطع الشعري دلاليّاً بمجرد اشتباك المتلقي معه، لأنه يتعدّر الحصول من هذه البنية الشعرية الجديدة على نص مركزي مهيم، وهذا

تشكيلات تفعيلية مختلفة، فضلاً عن المزج بين السرد النثري والتفعيلة إلى غير ذلك، ويمكننا أن نشير إلى أهم هذه السمات في:

- جديلة الشكل والمضمون: وهو ما وصل إليه في هذه المرحلة من فهم عميق للبنية بكسر ازدواجيتها التقليدية -الشكل والمضمون- إلى جديلة ممزوجة لا يمكن فض اشتباكها وتلاحمها العضوي، وهو ما أسماه "شكل المضمون" و"مضمون الشكل"؛ يرى الشاعر أن عالم الشكل أكثر دقة وانتظاماً ودلالة، حيث تتحمل المفردة بصمة صوتية وأثراً ذهنياً، وتقبل دلالاتها التغير إذا ما تغير شكلها الكاليفرافي أو موضع اشتغالها الفضائي فوق الصفحة، فمضمون الشكل وشكل المضمون لا يشكلان ضدين منفصلين في القصيدة المعاصرة.

- الكتابة المقطعية والكتلة النصية: مثلت الكتابة المقطعية ملاذاً أساسياً لتنظيم بنية النص وشكله الفراغي والمضموني، وهو ما تطلب وعياً صارماً بأن المقاطع الشعرية قد تقوى إذا اتحدت وقد تضعف إن تجاوزت.

- الإنصات البصري والالتفات النوعي: تركز مواطن التجديد البنيوي على مصطلحه الذي وضعه وهو "الإنصات البصري (Visual Listening)" واستغلال فراغ الصفحة البيضاء، واستخدام الخطوط والأسهم لتغيير المسار الدلالي، فضلاً عن تقنية "الالتفات النوعي" التي تعني انصراف الكاتب عن الحدود الجمالية المعتادة لنوعه الأدبي إلى حدود نوع آخر، محطماً بذلك مركزية المعنى والكلام وقوة منطقهما في النص الشعري "Logocentrism" ومؤسساً لنصوص مركبة وتشعبية (Hypertext) ترفض الانغلاق.

مرحلة البحث عن صوت الشعر والشاعر!

يتبلور مفهوم الشعر الجديد عند الدكتور عبد الهادي على مراحل متتابعة، تبدو منفصلة، تعتمد مستويات لا ترتبط بالمدونة العربية فحسب، بل بامتداد يتسع ليشمل واقع الشعر الجديد بعامة، في أوروبا وآسيا والأمريكيتين وغيرها. ويمكننا الدلالة على ذلك في أعماله كدواوين: النشيدة، ومهمل تستدلون عليه بطل، وإيكاروس: أو في تدبير العتمة، وسيرة الماء، ومعجم الغين، وشجن، والرغام، وغيرها، ليتحول النص

الشعري في تجربته إلى كائن دائم التغير ونصوص حية تتحرك، ترفض التوقف والجمود. فكل ديوان من هذه الدواوين حالة فريدة وغير مكرورة سواء في مدونة السبعينيات الشعرية بعامة، أو في مدونة الشاعر نفسها. ويمكن أن نحدد أهم هذه السمات في:

- رفض تسول المعنى والركض من ورائه: الشعر في عقيدة الشاعر ليس لغة خالية من المجاز أو الطفولة البسيطة، بل هو بحث عن لغة نقية محكمة الإغلاق قد ترتل ولا تقرأ فحسب، تدفع القارئ إلى استكشاف لاشعوره الإبداعي وتجعل "اللامعنى هدفاً أدبياً إيجابياً". إذا تحرى الشاعر الصدق..

- السرد الشعري وشعرية الخطاب: يؤمن الشاعر بأن الشعر الحقيقي قليل، فهو يفرق بين من يكتبون الشعر (الآلاف) والشعراء "وهم قلة". وينتمي مشروعه إلى مفهوم "السرد الشعري" الذي تُمَتَّص فيه الأنواع السردية لتخضع لروح الشعرية الكلية للخطاب، لا لشعرية الجملة وحدها.

- شعرية الأثر المفتوح والتواطؤ الجمالي: الشعر ليس نص لذة فحسب (الذي يمنح الغبطة المريحة ويأتي من ثقافته المألوفة)، بل هو نص متعة يرهق القارئ، ويهز ثوابته التاريخية والنفسية والثقافية، ويضع موضع الشك علاقته باللغة. كما أنه يقوم على "التواطؤ الجمالي" الذي يشرك المتلقي كعنصر فاعل وراوٍ في داخل بنية العمل لا خارجه.

موقع الشاعر في الشعرية العربية:

يحتل الدكتور عبد الهادي موقعاً مهماً وبارزاً في المشهد الشعري العربي، وتزداد مساحته يوماً بعد آخر في فضاء الريادة التجريبية والتأسيس في خارطة الشعرية العربية المعاصرة؛ إذ يمثل نموذجاً للشاعر والمفكر النقدي الذي لا ينفصل إبداعه عن وعيه النظري والجمالي دائم التبدل والتغير، ومن سمات ذلك:

- توليد المفاهيم الإجرائية الكبرى: أسهم الشاعر في إعادة تشكيل الجهاز المفهومي لجزء من النقد العربي المعاصر عبر مفاهيمه الإجرائية والبلاغية والنقدية غير التقليدية أو المستحدثة على المدونة النقدية الغربية مثل: "الالتفات النوعي"، و"بلاغة الأشكال"، و"الكتلة النصية"، و"جامع النظير

الصفحات لتخضع القراءة للمصادفة والاختيار الحر للمتلقي عبر فهرس إلكتروني فريد.

• النشيدة: تتجلى فيها تقنيات "المقامة والقراءات الضالة والمحاكاة الساخرة" (Parody & Pastiche)، مستلهمة روح عدد من النصوص كـ (رسالة الغفران للمعري، والأناشيد لإزرا باوند)، والمواقف والخطابات لـ (النفري) وغيرها. لتخلق جدلاً متنامياً بين الأنا والأنا الآخر، بين الأصالة والمعاصرة عبر مقامات متعددة (الحلم، العشق، الكتابة، البلاد، القصيدة) تندغم فيها الحدود بين السرد والشعر.

• معجم الغين: تتخذ من المعجم شعراً عبر الاحتفاء بالبدال المهمش لحرف الغين ومقاومته لمعجم العين، متخذة من "العطش" مفهوماً مركزياً، ومرتببة نصوصها وفق ترتيب معجمي تتقاطع فيه فضاءات دلالية متعددة (البوح، الخواء، الرهنامج، الحيوان، العتمة) مستنطقة في ذلك مفردات حرف الغين في المعجم في تأويل شعري لها "هنا والآن".

وأظن أنني على حق إذا قلت: إن الشاعر علاء عبد الهادي يسيطر وحده على موقع طليعي وتأسيسي خاص في خارطة الشعرية المعاصرة، إذ يمثل مشروعه الشعري والنقدي علامة فارقة في التمرد على الجمود والأنماط المكرورة، مقدماً نموذجاً للشاعر المفكر الذي لا ينفصل إبداعه عن وعيه النظري والجمالي المتغير. أما جمهوره في رأيي فهو دالة في الزمن والمستقبل وليس في الحاضر والآتي، لطبيعة المستقبلات والجماليات التي تبشر بها نصوصه.

على مستوى فكري آخر يشكل سؤال الهوية محوراً مركزياً في مشروع الدكتور عبد الهادي خصوصاً في أعمال مثل "العولمة والهوية: صناعات الهوية ونقض فكرة الأصل"، و"شعرية الهوية: الأنا بصفتها آخر". لا يتعامل الدكتور عبد الهادي مع الهوية باعتبارها جوهرًا ثابتاً أو حقيقة مكتملة، بل يطرح تصوراً دينامياً يجعل الهوية عملية مستمرة من التشكل وإعادة التشكل. فهي لا تُختزل في الانتماء أو الأصل، وإنما تتكون من تفاعل الخبرات والتاريخ واللغة والثقافة والأداء الاجتماعي. من هنا جاء رفضه لفكرة "الأصل النقي" التي كثيراً ما ارتبطت بالسرديات القومية والاستعمارية، ليذهب

"(Archisotope)، ونموذج "النوع النووي"، و"البلاغة المرجأة" وغيرها..

• الخروج على سكونية المدونة الشعرية: عبر تراكم التجريب في أعماله على مدار خمسة عقود استطاع التأثير كما كان جاداً في مجادلة التراث الشعري العربي والصوفي من خلال جدل واع على المستويين النقدي والنظري من جهة، والشعري المتحقق من جهة أخرى، مصارعاً "قلق التأثر" (حسب مفهوم هارولد بلوم)، ليصنع غربته الدلالية واحتجاجة الجمالي الخاص بعيداً عن استنساخ المكرور.

• مع البستان، وضد قاطفي الزهور: يقف الشاعر في صف قلة من الأدباء "البنائين" الذين لا يكتفون بقطف الزهرة وحبسها في إناء جاهز (كأية العروض سواء كمي أو كيفي أو مقطعي/ وأنية الزهور الحبسية)، بل هو من المغرمين بخلق تربة حية متجددة تعيش فيها نصوصهم في بنية مفتوحة تقاوم الفناء وتتجدد دائماً مع كل هبة جديدة من أنفاس قارئ أو من نسائم التأويل والتلقي.

موقع أعمال الشاعر في الشعرية العالمية، وأصالتها: (الأعمال السبعة المركزية في تجربته):

تستمد التجربة الشعرية العربية عند الشاعر فرادتها وقدرتها على مخاطبة أفق الشعرية العالمية من خلال سبعة أعمال مركزية ضمن أعماله الشعرية، تمثل تجلياتها نزوعاً جمالياً جديداً في حقل الشعر بعامة وفي الشعرية العربية بخاصة وهي أعماله:

• سيرة الماء: يمثل هذا النص تجربة فريدة في "النص الشعبي" (Hypertext)، فيقوم على الإنصات البصري للنص، وشعرية العمل المفتوح، والقراءة "السينكروانية" (المتزامنة) للهوامش والمتون، وحضور سياقات متعددة ومختلفة تظهر في النص الشعري في جدل خاص بينها، عبر اثنين وثلاثين تمفصلاً في النص.

• الرغام: تطبيق لـ "الرمز الصوفي والإيروسية والكرنفالية" المستمدة من التراث الصوفي (ابن عربي، النفري، السهروردي، وغيرهم) ولكن بتلبس جسدي يحطم النزعة الميتافيزيقية ويخلق بنية كرنفالية باختينية، مع الامتناع عن ترقيم

والترجمة، فاهتم بتحرير أعمال مؤتمرات علمية دولية، كما أسهم في ترجمة نصوص أدبية ونقدية من الإنجليزية والمجرية، مما يعكس قناعاته بأن النظرية لا تكتمل إلا عبر اختبارها في النصوص والثقافات المختلفة. ويشير حجم الدراسات والرسائل الجامعية التي تناولت أعماله إلى أن المشروع لم يعد مجرد اجتهاد فردي، بل أصبح موضوعاً للنقاش داخل الجامعات العربية وخارجها. فقد ناقشه نقاد من المغرب والجزائر ولبنان والعراق والأردن وتونس والسعودية والهند وبنغلاديش، إضافة إلى عدد كبير من الباحثين المصريين، وهو ما يدل على اتساع دائرة تأثيره في حقل الدراسات الأدبية المقارنة.

تكمُن القيمة الكبرى لمشروع الدكتور عبد الهادي في أنه لا يكتفي بنقد النظريات أو شرحها، بل يسعى إلى إنتاج نظرية أو ما يسميه "النموذج" القادر على مساءلة الأطر المعرفية السائدة، وذلك على الرغم من عدائه لمفهوم النظرية لانتمائه إلى فلسفة العلم اللا-سلطوية كما هي عند "فاير أبند" مثلاً، لذا يفضل دلالة تعبير "نموذج" بدلا من النظرية في تسمية أعماله في حقل النظرية. وهو بذلك ينتمي إلى الجيل الذي انتقل بالنقد العربي من مرحلة التلقي إلى مرحلة المساهمة في إنتاج المفاهيم. ومن منظور ميتا-نقدي، يمكن النظر إلى مشروعه بوصفه إعادة تعريف وظيفة النقد ذاته؛ فالنقد عنده ليس أداة لقراءة النصوص فحسب، بل وسيلة لإعادة بناء أنظمة المعرفة، وتفكيك الأنساق الثقافية المهيمنة، وفتح المجال أمام تعددية معرفية تتجاوز المركزية الأحادية. كما يتميز المشروع بقدرته على الجمع بين العمق الفلسفي، والاتساع الفكري المقارن، والمرونة المنهجية، وهو ما يمنحه قدرة على الاستمرار والتطور، ويجعله قابلاً للحوار مع التحولات الراهنة في الإنسانيات، مثل دراسات ما بعد الاستعمار، والإنسانيات الرقمية، والذكاء الاصطناعي، والدراسات الثقافية العالمية.

وعلى الصعيد المؤسسي والنقابي والأكاديمي، يكشف التحليل الثقافي الموجز لنشاطه عن شبكة من الفاعليات والعضويات والرئاسات في نشاطه الأكاديمي والإبداعي، تشير بقوة إلى تأثيره في واقعنا الثقافي العربي في العقدين الأخيرين. ومنها عضويته في لجنة الخمسين لصياغة الدستور المصري،

إلى أن الهوية الإنسانية بطبيعتها هجينة ومتعددة ومتداخلة، وأن البحث عن أصل واحد أو مركز واحد ليس سوى بناء أيديولوجي فرضته أنماط تفكير الحداثة الأوروبية. كما يميز بين الهوية الصغرى (الفردية) والهوية الكبرى (الثقافية والحضارية)، مؤكداً أن العلاقة بينهما علاقة جدلية، تتشكل باستمرار عبر التفاعل مع الآخر، وليس عبر الانغلاق عليه فهي هوية وقتية مرتبطة بزمان ومكان وسياق في تغير دائم!.

على وجه عام، لا ينطلق الدكتور عبد الهادي من موقف فكري رافض للحداثة الغربية، كما لا يدعو إلى العودة إلى التراث بوصفه ملاذاً مكتملاً، بل يسعى إلى إقامة حوار معرفي بين التراث العربي الإسلامي والمناهج النقدية الحديثة. ولهذا نجد مشروعه يوظف مفاهيم مستمدة من البلاغة العربية، والسيماييات، والتفكيكية، والتحليل النفسي، ونظريات الأداء، والدراسات الثقافية، والمنطق الغائب، وميكانيكا الكم، وأشكال فن في الرياضيات الحديثة، ومفاهيم الفوضى والشواش في علم الديناميكا الحرارية وغيرها، كل ذلك في إطار رؤية مركبة شديدة العمق تتجاوز النقل أو التبعية.

يظهر هذا المنهج بوضوح في أعمال مثل "بلاغة اللاوعي الإبداعي"، و"بلاغة الصمت وشعرية المكان"، و"الشعرية المسرحية المعاصرة"، حيث تتجاوز البلاغة العربية مع أحدث النظريات الغربية دون أن تفقد استقلالها المفهومي. من أبرز ملامح المشروع رفضه للشائبة التقليدية بين المحلي والعالمي. فهو لا يرى أن العالمية تعني الذوبان في النموذج الغربي، كما لا يرى أن الخصوصية تعني الانغلاق الثقافي. بل يدعو إلى إنتاج معرفة عربية نقدية متعددة قادرة على المشاركة في الحوار العالمي من موقع الندية، وهو ما يتجسد في إسهامه الأكاديمي الرفيع في المؤتمرات الدولية، ومشاركاته في الجمعية الدولية للأدب المقارن، وتبنيه لفكرة "ما بعد المركزية الأوروبية لتجديد حقل الشعرية المقارنة"، التي تمثل امتداداً طبيعياً لمشروعه الفكري.

لا يقف مشروع الدكتور عبد الهادي عند حدود التنظير، بل يمتد إلى التطبيق في ميادين متعددة؛ فإلى جانب مؤلفاته النظرية، أنجز دراسات تطبيقية في الشعر والمسرح والسرد

وأخيراً، يمكن القول: إن مشروع الدكتور عبد الهادي الشعري له موقع خاص في الشعرية العربية والغربية، أما موقعه النقدي فتمثل أعماله رصيماً عربياً جاداً لإعادة رسم خريطة النقد المقارن من داخل الثقافة العربية، لا من خارجها. فهو مشروع يسعى إلى تحرير المعرفة من هيمنة المركزية الأوروبية، وإعادة الاعتبار إلى الإسهام العربي في إنتاج النظرية، من خلال رؤية تؤمن بالحوار الثقافي، والتعددية الثقافية، وتكافؤ المرجعيات المعرفية، وذلك في زمن تتزايد فيه الدعوات إلى إزالة الاستعمار عن المعرفة، يكتسب هذا المشروع أهمية استثنائية؛ لأنه لا يكتفي بنقد الهيمنة الغربية، بل يقدم بديلاً نظرياً متماسكاً يسهم في بناء شعريات مقارنة أكثر عدلاً، وأكثر انفتاحاً، وأكثر قدرة على استيعاب التعدد الإنساني.

وعضوية المجلس الأعلى للصحافة سابقاً، وعضوية المجلس الأعلى للثقافة منذ عام 2015-2028، ورئاسة نقابة اتحاد كتاب مصر "نقيب الأدباء والكتاب المصريين" من 2015 حتى 2028، والأمانة العامة للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب من 2009 حتى 2028. كما ترأس الجمعية المصرية للأدب المقارن منذ عام 2013، وأسس وترأس الجمعية المصرية لدراسات النوع والشعريات المقارنة من 2014 حتى 2025، وكان عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للنقد الأدبي، فضلاً عن رئاستها بين عامي 2009 و2010. كما شملت مسيرته عضوية لجنة قطاع الآداب بالمجلس الأعلى للجامعات حتى 2025، ومجالس كليات دار العلوم بجامعتي القاهرة والفيوم، وآداب عين شمس، وعضوية مجلس إدارة نادي القلم الدولي الفرع المصري منذ عام 2014.

المراجع:

- أرسطو. فن الشعر. ترجمة وتلخيص: د. عبد الرحمن بدوي. بيروت: دار الثقافة، 1973.
- عبد الهادي، علاء. الإسلام والمسرح: التعازي والتشابه من منظور الشعريات المقارنة. دار العلم والإيمان، 2022.
- أسفار من نبوءة الموت المحبب. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1996.
- إيكاروس أو في تدبير العتمة: يوميات شعرية. الهيئة العامة للكتاب، 2016.
- حليب الرماد. القاهرة: دار صاعد، 1994.
- الرغام. مركز الحضارة العربية، 2000.
- سيرة الماء. القاهرة: مركز الحضارة العربية، 1998.
- شجن. مركز الحضارة العربية، "ط1"، 2003، مركز الحضارة العربية، "ط2"، 2004.
- "شعرية الهوية ونقض فكرة الأصل" مجلة عالم الفكر، المجلد 36، 2007.
- "عولمة الثقافي وثنائية الثقافة/ الحضارة". مجلة الثقافات، 2009، العدد 22.
- قصيدة النثر والتفات النوع: دراسة في النوع الشعري. دار العلم والإيمان، 2008.
- لك صفةً الينابيع يكشفك العطش. دار الواحة، "ط1"، 1987، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، "ط2"، 2005.
- معجم الغين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، "ط1"، 2002، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مكتبة الأسرة، "ط2"، 2007.
- مقدمة إلى نموذج النوع النووي: نحو منهج توحيدي لحقل الشعريات المقارنة. مركز الحضارة العربية، 2008.
- من حديث الدائرة: دراما شعرية نثرية. دار صاعد، 1994.
- النشيدة. الهيئة العامة لقصور الثقافة "ط1"، 2003، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مكتبة الأسرة، "ط2"، 2005.
- ليو، ج. ي. نظريات الأدب الصيني. جامعة شيكاغو للنشر، 1975.

دراسات ومقالات

- مريم ملهي النويران
- عمرو أبو العطا
- محمد موسى أبو عزيز
- أحمد عبد الله طمليه
- تحسين يقين منصور
- جميلة توفيق العمایرة
- رائد أحمد سمور
- البشير عبید
- عبدالرحمن خالد الطورة





دور البدو العسكري في تاريخ الأردن الحديث

البدو في السردية الأردنية: من الرمز التأسيسي إلى الفاعل الثقافي المعاصر

مريم ملهي النويران ❖

لا يمكن مقارنة السردية الأردنية في المملكة الأردنية الهاشمية، دون التوقف عند البادية بوصفها أحد أكثر مكوناتها حضوراً وفاعلية في تشكيل النسق السياسي، والثقافي، والاجتماعي؛ فالصحراء الممتدة، وبيت الشعر، والشعر النبطي، والفروسية، ومجالس السمر، لم تكن مجرد عناصر تراثية معزولة، بل تحولت عبر الزمن إلى رموز تأسيسية ساهمت في صياغة صورة الأردن عن نفسه، كما صاغت طابعه في التصور العربي والعالمي، لذا فإن هذه الرموز، على أهميتها، تفتح سؤالاً مركزياً في الدراسات الثقافية: هل ما نراه في الخطاب الثقافي والإعلامي والأدبي عن البدو، هو انعكاس مباشر لواقع اجتماعي حي ومتغير، أم أنه بناء تمثيلي أعاد إنتاج البادية ضمن إطار رمزي يخدم سردية وطنية حديثة؟ هذا السؤال يحيلنا مباشرة إلى إشكالية "من يملك حق رواية البادية"، وكيف تتوزع السلطة بين الدولة، والكاتب، والإعلام، وأبناء البادية أنفسهم في إنتاج المعنى.

* كاتبة وباحثة أردنية



دور البدو في حفظ التراث

(Benedict Anderson) في مفهوم "الجماعات المتخيلة"، حيث تصبح الأمة كياناً يُبنى عبر السرد والرمز والتخييل المشترك أكثر مما هو معطى طبيعي ثابت، لكن هذا التأسيس الرمزي حمل في داخله توتراً مبكراً بين البادية بوصفها واقعاً اجتماعياً متنوعاً ومعقداً، وبين البادية بوصفها صورة مثالية مختزلة جرى توظيفها في بناء الهوية الوطنية.

التمثيل الثقافي وصناعة الصورة النمطية
مع ترسخ الخطاب الثقافي والإعلامي، بدأت صورة البدوي تتبلور في شكل فمطي متكرر:

البادية في التأسيس الرمزي للدولة الحديثة
مع تأسيس الدولة الأردنية الحديثة، برزت البادية بوصفها أحد أهم الروافد الرمزية التي جرى توظيفها في بناء الهوية الوطنية، فقد ارتبطت البداوة في الخطاب التأسيسي بقيم مثل: الكرم، والشجاعة، والنجدة، والوفاء بالعهد، وهي قيم تم تقديمها باعتبارها مشتركات أخلاقية أساسية لبناء المجتمع الجديد، هذا الاستخدام الرمزي لم يكن حالة أردنية منفردة، بل يمكن فهمه ضمن سياق أوسع من بناء "الأمم الحديثة" التي تحتاج إلى رموز موحدة وسرديات. وهنا تتقاطع التجربة الأردنية مع ما يطرحه (بينديكت أندرسون)

الكتاب الأردنيين؛ ففي الرواية المعاصرة، لم تعد البادية مجرد خلفية جمالية أو فضاء أسطوري، بل أصبحت مجالاً للتوترات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فقد ظهرت شخصيات بدوية تعيش أسئلة: التعليم، والهجرة إلى المدن، والاندماج في سوق العمل، والتغير في أنماط الحياة. بهذا الانتقال، تحولت البادية من "رمز" إلى "تجربة إنسانية"، ومن فضاء ثابت إلى عالم اجتماعي متغير، وعليه فإن هذا التحول يعكس نضجاً في الوعي الأدبي، حيث لم تعد الهوية تُقدّم بوصفها جوهرًا ثابتًا، بل بوصفها عملية تشكّل مستمرة.

الإعلام والدراما وإعادة إنتاج الذاكرة

لعب الإعلام والدراما دوراً حاسماً في ترسيخ صورة البدو داخل الوعي العام في المجتمع الأردني والعربي عموماً، فقد قدمت الأعمال الدرامية البدوية عالماً غنياً بالرموز، مثل: الخيمة، والفرس، والشعر، والصراعات القبلية، وقصص الحب والثأر، لذا فإنّ هذه العناصر أسهمت في حفظ جانب مهم من التراث الثقافي، لكنها في الوقت ذاته كرست صورة أحادية تميل إلى تثبيت البادية في الماضي، لذلك يمكن القول إن الإشكالية هنا لا تتعلق بوجود التراث في الدراما، بل بغياب الحاضر. فالبادية المعاصرة، التي تشهد حضوراً في: التعليم العالي، والمهن الحديثة، والمؤسسات الحكومية، نادراً ما تجد تمثيلاً متوازناً في الخطاب الإعلامي،

الفارس، الشاعر، الحكيم، وحارس القيم الأصيلة. هذه الصورة، رغم إيجابيتها الظاهرية، أنتجت ما يمكن تسميته "التمثيل الاختزالي الإيجابي"، حيث يتم حصر جماعة اجتماعية كاملة في مجموعة محدودة من الصفات الرمزية، هنا تبرز أهمية أطروحات (إدوارد سعيد) حول التمثيل الثقافي، والتي تؤكد أن الصور التي تُنتج عن الجماعات ليست محايدة، بل هي بناء معرفي قد يعيد تشكيل الواقع بدل أن يعكسه. فحين يتم التركيز على البادية بوصفها فضاءً تراثياً فقط، يتم إخفاء التحولات الاجتماعية العميقة التي مرت بها هذه المجتمعات، بما في ذلك التعليم، والتحضر، والانخراط في مؤسسات الدولة الحديثة، بهذا المعنى، لا تصبح المشكلة في حضور التراث، بل في تحويل هذا الحضور إلى صورة ثابتة تُقصي الحاضر وتجمّد التاريخ.

البدو في الأدب الأردني: من الرمز إلى التجربة الإنسانية

في الأدب الأردني، حضرت البادية بوصفها فضاءً غنياً بالدلالات الرمزية؛ فقد شكلت الصحراء في كثير من النصوص الأدبية مجالاً للحرية والصفاء، في مقابل المدينة التي ترتبط بالتعقيد والازدحام والتحويلات السريعة، غير أن هذا التمثيل الرومانسي بدأ يتغير تدريجياً مع تطور الحس السردى لدى



دور البدو في الترويج السياحي

والهجرة إلى المدن. هذه التحولات لم تؤد إلى اختفاء الهوية البدوية، بل إلى إعادة تشكيلها ضمن سياقات جديدة، فالبدو لم تعد مرتبطة حصرياً بنمط حياة يعتمد على التنقل والرعي، بل أصبحت منظومة قيم ثقافية وذاكرة اجتماعية وهوية مرنة تتكيف مع التحولات. وهنا تظهر أهمية التفريق بين "البدو كنمط حياة تاريخي" و"البدو كهوية ثقافية معاصرة"، ومن أبرز

وبهذا المعنى، يصبح الإعلام أداة لإعادة إنتاج الذاكرة أكثر من كونه مساحة لعرض التحولات الاجتماعية.

التحول الاجتماعي وإعادة تشكيل الهوية البدوية
شهدت المجتمعات البدوية في الأردن تحولات عميقة خلال العقود الأخيرة، شملت: التعليم، والتحضر، والانخراط في الاقتصاد الحديث،

بأن تتجدد وتتجاوز مع الواقع، لذا لا يمكن فهم البدو في السردية الأردنية إلا بوصفهم جزءاً من عملية سرد مستمرة تتداخل فيها الرموز بالتجربة، والماضي بالحاضر، والتمثيل بالواقع. فالبدوة ليست بقايا زمن مضى، بل أحد مكونات الحاضر الذي يعاد تشكيله باستمرار داخل مجتمع متغير، وبذلك يصبح السؤال الجوهرى ليس: كيف تمثل البدو؟، فتمثيل البدو لا يمكن أن يقوم على صورة واحدة، لأن المشكلة أصلاً ليست في "غياب الصورة"، بل في "هيمنة صورة واحدة" تاريخياً، فقد تم تمثيل البدو في السردية الثقافية والإعلامية والأدبية في الأردن عبر ثلاث طبقات رئيسية: طبقة رمزية تحتفي بالقيم (الكرم، الشجاعة، الفروسية)، وطبقة تراثية تركز على عناصر الماضي (الخيمة، الصحراء، الشعر النبطي)، وطبقة نمطية تُبقيهم خارج الحاضر الاجتماعي الحديث.

لكن التمثيل الأكثر توازناً لا يعني إلغاء هذه العناصر، بل إعادة وضعها داخل سياقها التاريخي والاجتماعي، بمعنى آخر: البدو ليسوا "رمزاً فقط" ولا "ماضياً فقط"، بل هم جماعة اجتماعية تشهد وتعيش تحولات عميقة مثل غيرها من مكونات المجتمع الأردني، لذا فإن التمثيل العادل يبدأ من الاعتراف بهذا التعدد الداخلي، لا من اختزاله في صورة واحدة، وهنا يصبح التمثيل مسؤولية معرفية وأخلاقية في آن واحد: معرفية لأنه يجب

التحولات المعاصرة أن أبناء البادية لم يعودوا مجرد موضوعات للسرد الثقافي، بل أصبحوا فاعلين في إنتاجه. فقد أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية إمكانات جديدة لتوثيق التراث وإعادة تقديمه من الداخل، بعيداً عن الوسيط التقليدي للإعلام أو الخطاب الأكاديمي، فهذا التحول يعيد توزيع السلطة الرمزية داخل السردية الثقافية، حيث يصبح الصوت المحلي جزءاً أساسياً من إنتاج المعرفة، لا مجرد مادة خام يتم تمثيلها من الخارج، وهو ما يتقاطع مع الاتجاهات الحديثة في دراسات الثقافة التي تؤكد أهمية "السرد الذاتي" في إعادة بناء الهوية.

السردية الأردنية بين الرمزية والتعدد

إن السردية الأردنية في الأردن تمر اليوم بمرحلة انتقالية مهمة، من سردية تعتمد على الرموز التأسيسية الثابتة إلى سردية أكثر انفتاحاً على التعدد والتغير، وفي هذا السياق، لا يمكن النظر إلى البدو بوصفهم مجرد رمز تراثي، بل بوصفهم جزءاً حياً من النسيج الاجتماعي والثقافي والسياسي، ذلك لأن التحدي الحقيقي ليس في الحفاظ على صورة البادية، بل في تحريرها من الاختزال، وإعادة إدراجها ضمن سردية وطنية قادرة على استيعاب التغير والتنوع، فالسردية القوية ليست تلك التي تكرر صورها، بل تلك التي تسمح لهذه الصور

أن يكون دقيقًا، وأخلاقية لأنه يجب أن لا يُقصر أو يختزل أو يجمّد التجربة الإنسانية، وبهذا المعنى، فإن السؤال ليس: ما الصورة الصحيحة للبدوي؟ بل: كيف نعرض تعدد الصور دون أن نحولها إلى قوالب ثابتة؟.

يمكن هنا الاستفادة من فكرة (بندكت أندرسون) حول أن الأمة تُبنى عبر السرد والخيال المشترك، لكنها لا تثبت على شكل واحد، فالسردية الوطنية المتعددة في الأردن يجب أن تقوم على ثلاثة مبادئ:

الأول: هو الربط بين التعدد داخل المجتمع نفسه، أي أن البدو والريف والمدن ليست كيانات منفصلة، بل شبكات متداخلة من التجارب والهويات.

الثاني: هو إدخال الحاضر في السردية، بحيث لا تبقى الهوية محصورة في الماضي أو التراث، بل تشمل التعليم، والعمل، والهجرة، والتكنولوجيا، والتحويلات الاجتماعية التي يعيشها الناس اليوم.

الثالث: هو منح "حق السرد" للمجتمعات نفسها، أي ألا تكون السردية مكتوبة فقط من الخارج (الإعلام، الدولة، النخبة الثقافية)، بل أن يشارك فيها أصحاب التجربة أنفسهم، وهو ما أصبح ممكنًا اليوم عبر الوسائط الرقمية التي تسمح بإنتاج سرديات من الداخل لا من التمثيل الخارجي، وهو ما تسعى له اليوم الدولة الأردنية في إشراك جميع أبنائها في كتابة السردية الأردنية، ذلك من خلال تمثيل البدو بشكل صحيح، ولا يعني ذلك تثبيت الصورة الجديدة لهم بل في تفكيك الصورة النمطية، وبناء سردية وطنية حديثة في الأردن لا يعني استبدال سردية بأخرى، بل الانتقال من "السردية التقليدية" إلى السردية الحضارية" التي تتسع لأنماط التجديد، والتحول، وتعدد الأصوات، بهذا تصبح السردية الوطنية في الأردن سردية حية، لا أرشيفًا رمزيًا مغلقًا.

المراجع

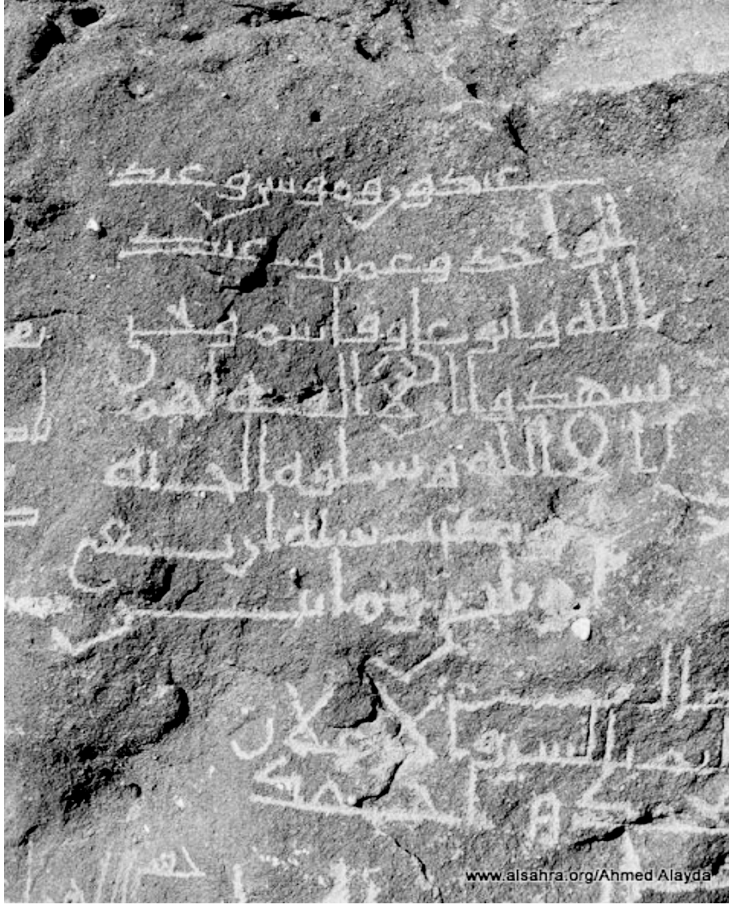
1. Anderson, Benedict. Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. Verso, 2006.

2. Said, Edward. Orientalism. Pantheon Books, 1978.

3. العريزي، روكس بن زائد. معلمة للتراث الأردني. ط 2. عمان: وزارة الثقافة، 2011.

4. دراسات وتقارير وزارة الثقافة الأردنية حول التراث الثقافي غير المادي (الشعر النبطي، السامر، والحكايات الشعبية).

5. تقارير (UNESCO – Intangible Cultural Heritage Lists) المتعلقة بالتراث الثقافي في الأردن والبادية.



النقوش الإسلامية في بدايات التدوين: قراءة في نقوش وادي القرى (العلا)

عمرو أبو العطا *

تعد بدايات التدوين الإسلامي مرحلة مفصلية في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، إذ شهدت هذه الفترة انتقال العرب من الثقافة الشفهية المهيمنة إلى ثقافة التدوين والتوثيق الصخري والورقي. تمثل النقوش الصخرية، خاصة تلك المكتشفة في منطقة وادي القرى والعلا، أرشيفاً مفتوحاً وسجلاً حياً يوثق تطور الخط العربي ونشوء الهوية الإسلامية المبكرة من خلال الآيات القرآنية والأدعية المأثورة. هذه النقوش تشكل شهادات أثرية تؤكد دقة انتقال النص القرآني وتفشي المعرفة بالقراءة والكتابة بين المسلمين الأوائل، مما يدحض الكثير من النظريات التي حاولت التشكيك في تاريخية التدوين الإسلامي المبكر.

* كاتب وباحث مصري

التحول من الكلمة المنطوقة إلى الكلمة المكتوبة في الإسلام كان استجابة مباشرة لأمر الله الأول "اقرأ"، وتجسيدا لقوله تعالى "الذي علم بالقلم". هذا التوجه الإلهي نحو الكتابة جعل من التدوين عملاً تعبدياً في المقام الأول، وهو ما نلمسه بوضوح في نقوش وادي القرى، حيث نجد أن الناقل، سواء كان جندياً في جيش الفتح أو حاجاً متوجهاً إلى مكة، يحرص على تخليد آيات من القرآن الكريم على الصخر لتكون شاهداً له يوم القيامة. هذا البعد الروحي هو الذي أعطى للنقوش الإسلامية المبكرة طابعها الخاص الذي يمزج بين الدقة اللغوية والجمال الفني والعمق الإيماني.

تكتسب منطقة وادي القرى، التي تضم مدينة العلا التاريخية، أهمية استراتيجية وجغرافية كبرى في هذا السياق، فهي تقع على طريق القوافل القديم الذي يربط جنوب الجزيرة العربية ببلاد الشام، وهو الطريق الذي تحول لاحقاً إلى طريق الحج الشامي. هذا الموقع جعل من جبالها وأوديتها، مثل جبل الأقرع وجبل عكمة، مستودعاً هائلاً للنقوش التي تعود لعصور مختلفة، بدءاً من النقوش الدادانية واللحيانية والنبطية، وصولاً إلى النقوش الإسلامية المبكرة التي بدأت تظهر مع بزوغ فجر الإسلام. تتميز هذه النقوش الإسلامية بكونها وثائق أصلية لم تتعرض للتحريف أو التعديل عبر القرون، مما يجعلها المصدر الأكثر موثوقية لدراسة تطور الخط العربي واللغة العربية في القرن الأول

الهجري.

والقراءة المتأنية في نقوش وادي القرى تكشف عن ظاهرة فقه النقش، حيث كان الناقل يستحضر النص القرآني ليعبر عن حالته الإيمانية أو ليوثق لحظة زمنية معينة. فالنقوش التي تعود للقرن الأول الهجري تخلو تماماً من الإعجام أو التنقيط والشكل، وهو ما يتوافق مع طبيعة المصاحف العثمانية الأولى. توزيع هذه النقوش على طول طرق الحج يشير إلى وجود حركة ثقافية ودينية نشطة، حيث كان الحجاج والمعتمرون يتركون أثرهم الإيماني على الصخور، مما حول هذه الجبال إلى مدونات صخرية تروي قصة التدوين الإسلامي في مهده.

يشكل وادي القرى مسرحاً لأحداث تاريخية كبرى شكلت ملامح الدولة الإسلامية الناشئة. فمنذ العهد النبوي، كانت هذه المنطقة محط أنظار المسلمين، إذ شهدت غزوات وسرايا مهمة، وكان يسكنها خليط من القبائل العربية واليهود الذين يعملون في الزراعة والتجارة. هذا التنوع السكاني والنشاط الاقتصادي جعل من المنطقة بيئة خصبة لتبادل الأفكار واللغات، وهو ما انعكس على طبيعة النقوش المكتشفة فيها. العلا، التي كانت تعرف قديماً بدادان، كانت عاصمة لممالك عربية قديمة، مما يعني أن تقاليد الكتابة والتدوين كانت متجذرة في هذه الأرض قبل الإسلام بقرون.

عندما جاء الإسلام، ورث المسلمون هذه التقاليد الكتابية وطوروها لتناسب مع متطلبات

وعشرين". هذا النص القصير في مبناه، العظيم في معناه، يقدم رؤية واضحة حول نضج الكتابة العربية في وقت مبكر جداً من تاريخ الإسلام، ويؤكد أن المسلمين كانوا يوثقون الأحداث الكبرى بدقة متناهية.

ومن الناحية الفنية، كشف (نقش زهير) عن خصائص كتابية مذهلة، فالخط المستخدم فيه هو الخط الحجازي الذي يتميز بالميل والرشاقة، وهو الخط الذي كتبت به المصاحف الأولى. النقش يخلو من التنقيط، وهذا يؤكد أن نظام الإعجام لم يكن قد شاع استخدامه في التدوين الرسمي أو الصخري في ذلك الوقت، اعتماداً على السليقة اللغوية للعرب وقدرتهم على تمييز الحروف من سياق الكلام. وجود هذا النقش في منطقة العلا، التي كانت جزءاً من وادي القرى، يشير إلى أن هذه المنطقة كانت مركزاً حضارياً وإدارياً مهماً في عهد الخلفاء الراشدين، وأن المعرفة بالكتابة امتدت لتشمل الحواضر والمحطات الرئيسية على طرق التجارة والحج.

يفتح (نقش زهير) الباب لفهم كيفية تطور البسمة وصيغ الافتتاح في الكتابات الإسلامية. فالبدء ببسم الله يعكس الهوية العقدية الجديدة التي صبغت كل مناحي الحياة، بما في ذلك الكتابات الشخصية والتذكارية. دقة التاريخ المذكور في النقش تتطابق تماماً مع الروايات التاريخية الإسلامية التي ذكرت وفاة عمر بن الخطاب في أواخر ذي الحجة من عام 23 هجرية وبداية عام 24 هجرية، مما يعزز الثقة في

الدين الجديد. فبدلاً من النقوش التي تمجد الملوك أو توثق القرابين للأصنام، ظهرت النقوش التي توحّد الله وتستغفر للذنوب وتنقل آيات الذكر الحكيم. الانتقال من الخط النبطي المتأخر إلى الخط العربي الإسلامي المبكر يمكن تتبعه بوضوح في أودية العلا، حيث نجد نقوشاً تمثل الحلقة المفقودة في تطور الخط العربي، وتظهر كيف بدأت الحروف تأخذ أشكالها المستقلة والمنظمة التي نراها في المصاحف الأولى.

جغرافية العلا، بجبالها الرملية الشاهقة وأوديتها الضيقة، وفرت حماية طبيعية لهذه النقوش من عوامل التعرية القاسية. فالصخور الرملية، رغم سهولة النحت عليها، تمتاز بقدرة عجيبة على الاحتفاظ بالتفاصيل الدقيقة إذا ما كانت في أماكن محمية من الرياح المباشرة والأمطار. هذا ما يفسر بقاء نقوش تعود لأكثر من 1400 عام وكأنها كتبت بالأمس. هذه الجبال كانت ألواحاً إلهية استوعبت فيض الإيمان الذي حملته المسلمون الأوائل وهم يطوفون في أرجاء الجزيرة العربية وخارجها.

يمثل (نقش زهير) المكتشف في منطقة العلا عام 1999م أحد أهم الاكتشافات الأثرية في العصر الحديث، حيث يعتبر أقدم نقش إسلامي مؤرخ حتى الآن، ويعود تاريخه إلى عام 24 هجرية. تكمن أهمية هذا النقش في كونه يوثق حدثاً تاريخياً عظيماً وهو وفاة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، إذ جاء في نصه؛ "بسم الله أنا زهير كتبت زمن توفي عمر سنة أربع

تطور مهم في الظواهر الكتابية، فبينما كانت نقوش القرن الأول تخلو من التنقيط، بدأت تظهر في نقوش القرن الثاني بعض المحاولات الأولى لتمييز الحروف المتشابهة، وإن ظلت الغالبية تلتزم بالنمط القديم. نلاحظ تطوراً في شكل الميم والنون والواو، حيث أصبحت أكثر استدارة واستقراراً على السطر. هذا التطور كان وظيفياً يهدف إلى تسهيل القراءة ومنع اللبس، خاصة مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول غير العرب في الإسلام، مما استدعى ضبط النص القرآني المكتوب بدقة أكبر.

توفر نقوش جبل الأقرع معلومات قيمة حول أعلام التدوين، فكثير من النقوش تحمل أسماء أصحابها مع نسبهم القبلي أو الجغرافي، مثل محمد بن طريف الدمشقي الذي نقش اسمه وتاريخ مروره عام 144 هجرية. هذا التوثيق يثبت أن طريق وادي القرى كان شرياناً حيوياً يربط حواضر الإسلام الكبرى مثل دمشق والمدينة ومكة، وأن المسافرين من مختلف الأقاليم كانوا يشتركون في ثقافة نقش القرآن والأدعية، مما يؤكد وحدة الثقافة الإسلامية وتجزد النص القرآني في وجدان المسلمين بمختلف مشاربهم وأصولهم.

كما تتميز نقوش وادي القرى بخصائص فنية ولغوية تجعلها مادة خصبة للدراسات اللسانية والأثرية. من الناحية اللغوية، تعكس هذه النقوش الفصحى العالية التي نزل بها القرآن الكريم، حيث تخلو تماماً من اللحن أو

المصادر التاريخية الإسلامية الكلاسيكية ويجعل من النقوش الأثرية شواهد صدق تؤيد الرواية الشفهية والمكتوبة.

يعتبر جبل الأقرع، الواقع على درب الحج الشامي شمال العلا، واحداً من أغنى المواقع الأثرية بالنقوش الإسلامية المبكرة، حيث يضم أكثر من 450 نقشاً، منها مجموعة كبيرة من النقوش المؤرخة التي تعود للقرنين الأول والثاني الهجريين. تمثل هذه النقوش مكتبة صخرية متكاملة، حيث عمد الناقشون إلى نقش آيات قرآنية كاملة أو مقتبسات من سور متعددة، مما يعطي صورة دقيقة عن السور التي كانت أكثر تداولاً وحفظاً بين المسلمين في تلك الفترة، خاصة تلك المتعلقة بالاستغفار والجنة والدار الآخرة.

تظهر النقوش القرآنية في جبل الأقرع دقة متناهية في نقل النص، مع الالتزام بالرسم العثماني في كثير من الأحيان. فنجد آيات من سورة آل عمران والفتح والكهف والأنعام منقوشة بخطوط كوفية وحجازية رصينة. من الظواهر اللافتة في هذه النقوش فقه الاختيار، حيث يختار المسافر أو الحاج آيات تتناسب مع مشقة السفر وطلب السلامة، مثل قوله تعالى "ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان"، أو آيات تبشر بالمغفرة والرضوان. هذه النقوش تحول الجبل من مجرد تضريس جغرافي إلى فضاء روحي يعكس عمق الارتباط بالقرآن الكريم كمنهج حياة وكلام إلهي مقدس.

وتكشف القراءة التحليلية لهذه النقوش عن



نلاحظ تنوعاً في أساليب الحفر، فمنها الحفر الغائر الذي يضمن بقاء النقش لفترات طويلة ومقاومته لعوامل التعرية، ومنها الحفر بالنقر الذي يعطي شكلاً منقطاً للحروف. هذا التنوع يعكس تفاوت المهارات الفنية بين الناقشين، لكنه يشترك في هدف واحد وهو تخليد النص القرآني والذكرى الإيمانية.

ومن الظواهر الإملائية المثيرة للاهتمام في نقوش وادي القرى، ظاهرة التاء المبسوطة والتاء المربوطة، حيث نجد في بعض النقوش المبكرة كتابة كلمات مثل رحمت ونعمت بالتاء المبسوطة، وهو ما يتوافق تماماً مع رسم بعض

الأخطاء النحوية، مما يشير إلى أن الناقشين كانوا على دراية واسعة بقواعد اللغة وسليقة عربية نقية. تظهر النقوش استخداماً دقيقاً للمفردات القرآنية، حيث يتم توظيف الكلمات في سياقاتها الصحيحة، وهذا يدل على أن القرآن الكريم كان المصدر الأساسي لتشكيل المعجم اللغوي للمسلمين الأوائل.

ومن الناحية الفنية، تعكس طريقة تنفيذ النقش على الصخر مهارة عالية، فقد استخدم الناقشون أدوات حادة من أزاميل أو أحجار صلبة للحفر العميق أو السطحي على واجهات الصخور الرملية التي تمتاز بها منطقة العلا.



حيث نجد نقوشاً تعود لولاة وقادة، وأخرى لعامة الناس من حجاج ومعتمرين وراحة. هذا الانتشار الواسع للكتابة يشير إلى أن التعليم لم يكن حكراً على طبقة معينة، بل كان متاحاً ومنتشراً، مدفوعاً بالرغبة في قراءة القرآن الكريم وتدوينه. وجود مئات النقوش في منطقة واحدة مثل جبل الأقرع يدل على وجود حركة عبور بشرية هائلة، وأن هذه المنطقة كانت ملتقى للثقافات والأفكار تحت مظلة الإسلام.

وتبرز هذه النقوش دور طريق الحج كقناة للتواصل الحضاري، فالحاج القادم من الشام أو

الكلمات في المصحف العثماني. هذه المطابقة دليل على أن الناقلين كانوا يستحضرون صورة الكلمة كما هي في المصحف عند نقشها على الصخر. نلاحظ أيضاً ظاهرة حذف الياء في أواخر بعض الكلمات أو إثباتها بناءً على القراءات القرآنية المتواترة، مما يجعل من هذه النقوش مرجعاً مهماً لعلماء القراءات والرسم المصحفي. تتجاوز نقوش وادي القرى قيمتها الأثرية واللغوية لتكشف عن أبعاد حضارية واجتماعية عميقة للمجتمع الإسلامي في قرونه الأولى. هذه النقوش تعكس حالة من الديمقراطية المعرفية،

للتوثيق، فهو يحدد الزمان والمكان والغاية والطلب الإيماني.

استخدام مصطلح حسن المنقلب هو استحضر مباشر للأدعية النبوية والمفاهيم القرآنية حول العودة إلى الله. ذكر يوم الأحد وثلاث خلون من جمادى الآخر يعكس دقة متناهية في استخدام التقويم الهجري، وهذا يؤكد أن هذا التقويم كان قد استقر تماماً في حياة المسلمين وأصبح وسيلتهم الأساسية لتنظيم الوقت وتوثيق الأحداث. هذا النوع من النقوش يحول الصخرة إلى بطاقة عبور تاريخية، تتيح لنا اليوم تتبع مسار الحجاج والمعتمرين ومعرفة مشاعرهم وتطلعاتهم وهم في طريقهم إلى بيت الله الحرام.

في نقش آخر يعود لعام 132 هجرية، كتبه عبد الله بن منذمان، نجد نصاً يقول: "آمن عبدالله بن منذمان بالله وهو يسأل الله أن يصحبه في سفره وكتب سنة اثنين وثلثين ومئة". نلاحظ هنا التركيز على الإيمان بالله كشهادة دائمة، وطلب الصحة في السفر، وهو مفهوم قرآني ونبوي يؤكد أهمية الرفقة الصالحة في الرحلات الشاقة. هذا النقش كتب في سنة مفصلية من تاريخ الإسلام، وهي سنة سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ومع ذلك نجد أن لغة النقش ومحتواه ظلاً بمنأى عن الصراعات السياسية، مركزين على الجانب الروحي والإيماني الخالص.

ومن جانب آخر، تمثل نقوش جبل الأقرع مختبراً حياً لدراسة تطور الخط العربي. في البدايات، كان الخط يتسم بالبساطة والخشونة نوعاً ما، متأثراً

بمصر أو العراق كان يحمل معه ثقافته وخطه وأسلوبه في التعبير. عندما يلتقي هؤلاء في محطات وادي القرى، يحدث نوع من التمازج الثقافي الذي يظهر أثره في تطور الخط العربي. التأثيرات المتبادلة بين الخط الحجازي والكوفي والشامي بدأت تظهر بوضوح في نقوش القرن الثاني الهجري، مما مهد الطريق لظهور الخطوط العربية الموجودة والمنظمة التي نعرفها اليوم.

إن الحفاظ على هذه النقوش وتوثيقها يمثل واجباً حضارياً، فهي الجذور المادية التي تؤكد أصالة التدوين الإسلامي. في ظل التقنيات الحديثة للمسح ثلاثي الأبعاد والتحليل الرقمي، أصبح بإمكاننا اليوم قراءة هذه النقوش بدقة أكبر وفهم السياقات التاريخية التي كتبت فيها. مشروع توثيق نقوش العلا الذي تتبناه الهيئة الملكية لمحافظة العلا يمثل خطوة جبارة في هذا الاتجاه، حيث يساهم في إعادة قراءة تاريخنا من خلال الوثائق الصخرية الأصلية، بعيداً عن التأويلات المتأخرة أو النظريات المشككة.

لتعميق فهمنا للنقوش القرآنية في وادي القرى، نتوقف عند بعض النصوص المحددة التي تمثل قمة النضج في التدوين الإسلامي المبكر. في جبل الأقرع، نجد نقشاً يعود لعام 127 هجرية، كتبه سعيد بن سالم، يقول فيه: "نزل سعيد بن سالم تحت هذه الصخرة يوم الأحد لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومئة هو متوجه للعمرة يسأل ربه الجنة وحسن الصحابة والمنقلب". هذا النقش يمثل نموذجاً متكاملاً

بأصوله النبطية. مع نزول القرآن الكريم، حدثت طفرة كبرى في تجويد الخط وتنظيمه. القرآن، بقدرسيته وعظمته، استدعى خطأً يليق به، وهذا أدى إلى نشوء الخط الحجازي ثم الكوفي. في نقوش وادي القرى، نلاحظ كيف بدأت الحروف تأخذ أشكالاً أكثر هندسية واستقامة، وكيف بدأ الناقشون يهتمون بتنسيق الأسطر وتوزيع الفراغات.

ومن الظواهر الكتابية المهمة في هذه النقوش، ظاهرة المد والرشق، فالناقش أحياناً يمد بعض الحروف مثل السين أو الميم ملء الفراغ أو لإضفاء لمسة جمالية، وهذا تطور لاحقاً ليصبح قاعدة في الخط الكوفي. نلاحظ دقة في رسم الألفات، فبينما تحذف الألف المتوسطة في كلمات مثل الرحمن وإسحق، نجدها ثابتة في كلمات أخرى، وهو ما يتوافق مع قواعد الرسم المصحفي التي كانت في طور الاستقرار. هذه التفاصيل الدقيقة تؤكد أن الناقشين كانوا على دراية بأصول الكتابة التي كانت تدرس في الكتاتيب والمساجد.

من الاكتشافات المذهلة في هذه المنطقة وجود نقوش تعود لنساء مسلمات في القرون الأولى. هذه النقوش، وإن كانت أقل عدداً من نقوش الرجال، تحمل دلالات اجتماعية وحضارية بالغة الأهمية. تثبت أن المرأة المسلمة في ذلك العصر نالت حظاً من التعليم يمكنها من القراءة والكتابة بدقة، وأنها شاركت في رحلات الحج والعمرة وتركت أثرها الإيماني على الصخور كالرجال. تتميز نقوش النساء برقة الأسلوب والتركيز على طلب

الرحمة والمغفرة للأبناء والوالدين. نجد نقوشاً تبدأ بـ (أنا أمة الله فلانة بنت فلان)، متبوعة بآيات من القرآن الكريم أو أدعية مأثورة. هذا الحضور النسائي في المدونات الصخرية يكسر الصورة النمطية حول تهميش المرأة في العصور الإسلامية الأولى، ويؤكد أنها كانت جزءاً فاعلاً في الحراك الثقافي والديني. قدرة المرأة على النقش على الصخر تدل على مكانة اجتماعية ووعي ديني عميقين. دراسة هذه النقوش النسائية تفتح آفاقاً جديدة لفهم بنية الأسرة المسلمة في القرن الأول والثاني الهجريين. كثير من هذه النقوش توجد بجانب نقوش لأزواجهن أو إخوانهن، مما يشير إلى أن الرحلة كانت عائلية، وأن التدوين نشاط مشترك. جودة الخط في نقوش النساء تقل عن جودته في نقوش الرجال، مما يشير إلى وحدة المصدر التعليمي وتساوي الفرص في تعلم فن الكتابة الذي كان بوابة لفهم القرآن الكريم والتقرب إلى الله.

النقوش القرآنية في وادي القرى والعلا تمثل السجل الأصدق لبدايات التدوين الإسلامي. هذه النقوش كانت نبضاً إيمانياً وتوثيقاً تاريخياً وفناً لغوياً اجتمع كله ليحفظ لنا قصة نشوء أعظم حضارة عرفها التاريخ. دقة هذه النقوش وموافقتها لما في المصاحف، وتعبيرها عن تطور الخط العربي، يجعل منها كنزاً لا يقدر بثمن، وشهادة أبدية على أن القرآن الكريم كان المحرك الأساسي للإبداع والتدوين في الحضارة الإسلامية.



الخط غذاء الروح بسيرته المطهرة

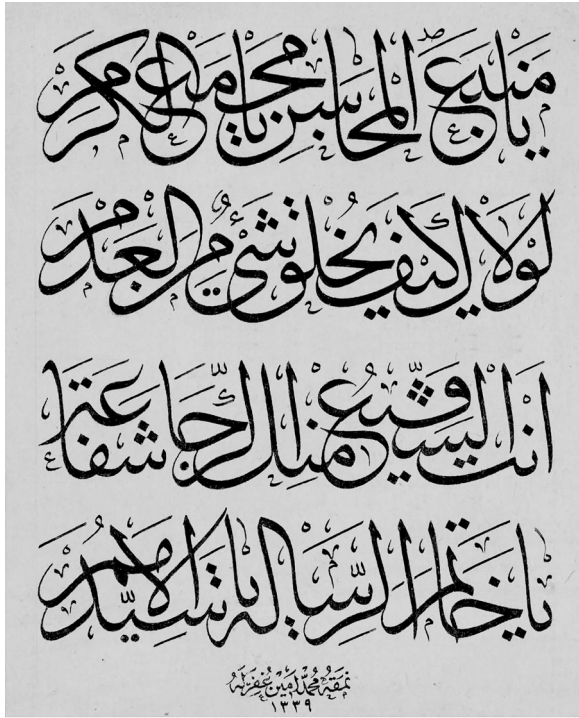
محمد موسى أبو عزيز *

إن الحملات تتالت لوأد ثقافتنا قاطبة وطمس حضارتنا عن بكرة أبيها، وكثيرة هي المزاعم التي حاولت أن ترسي لاتينيته، إلا أن اللغة العربية أكبر من مطامع العنجهية والذين يفرضون عليك أسماء معبأة بالشوائب وتعكّر هذا الصفو والحوار الإنسانيين.

لقد كان أول استعمال للكتابة في زمن رسخت فيه الأبجدية عند شعوب الشرقيين الأوسط والأدنى ، ولا مجال للإنكار أن الكتابة العربية ذروة الإرث الحضاري و فاتحة الأديان السماوية قاطبة.

وفي عصرنا الحديث ثمة فجوات كبيرة، ساهمت بعجز كثير من الباحثين في التواصل المعرفي، وتطرّقه لإضاءة تنير الطريق لنا بلغة العصر.

* باحث وخطاط، فنان تشكيلي أردني



وأنه الهوية الحضارية للأمة العربية والإسلامية، وركيزة من ركائز الموروث الحضاري لأمتنا فهو المنتج منذ ما يزيد عن أربعة عشر قرنا من الزمن ... لقد تشرب فينا، أصبح كالماء الذي يغذيها.

ولكي نختزل مساحتنا، ونتحدث عن الكتابة العربية، علينا أن لا نكرر الروايات العربية التي لا تقوم على أسس علمية ومنطقية، وألا نفسر نشأتنا من نسج الوهم والخيال، فمعظم الباحثين والدارسين تورطوا بهذه الناحية، ومنهم من أخذ يروج للأسطورة باعتبارها واقعا يؤول للتاريخ البشري، ومنهم من تناقله على أسس دينية غيبية دون أدلة مادية أو أركيولوجية

إن الباحث له الحق في الرجوع لأمّات الكتب وغيرها.. والسبيل الأكثر نضوجا هو رؤيته الاستخلاصية حتى وإن كانت مقتطفة، فقد تثرى هذا الزمن الذي أخذ يدخل عوالم المشافهة والسرعة والفضائيات.

إذا فهمنا بشكل أفضل كيف لنا أن نتعامل مع الجذر الحقيقي - الخط العربي - من فننا العربي الإسلامي بقراءة موضوعية - لا عاطفية - دون انحياز له ضمن هذا مبحثنا سيرة حرف، ولا بد لنا أن نخرج باستنتاجات وحقائق علمية وعملية أهمها:

- إن الأرض العربية ذات قابلية للتفتح والازدهار دون غيرها من بقاع العالم .

- إن الخط العربي يعد البنية التحتية والركيزة الأساسية لموروثنا وحضارتنا العربية الإسلامية.

- إن الواقع الإنساني يتجلى في اللغة ومخارج الحروف التي تنشطها ذاكرة اليد ففيل: " الخط لسان اليد المعبر عن الخواطر، ورسول الفكر الناقل مآثر الأوائل".

ومن هنا يندرج مبحثنا في سيرة حرف ضمن استمرارية المعرفة في القراءات التي تطلعا على مواد يستخدمها الطلبة والباحثون والمختصون، الذين يعشقون التنقيب في المصادر التي يضاف لها جهدا عقليا واستنتاجا خالص النقاء، وكل هذا إضافة نوعية لخدمة البشرية جمعاء، وبقراءة مغايرة عن ما كتب في السنوات الأخيرة ... فلا شك أن الخط العربي يعد تاريخ الأمة،

لإضاءة هويته.

فمنذ الخليفة مرت الكتابة العربية بمراحل كثيرة، وبتصوري فقد اندرجت كما الفنون الأوروبية مع تفاوت بعض السمات، كانحصار الكتابة العربية على فئة محددة، واقتصار اللغة على العرب ومن دخلوا الإسلام من الأعاجم والحاجة الماسة لفهمها والتحلي المقدس في جمال تعاليمها، وفي عصرنا ثمة عشقوا اللغة كونها تترجم الأحاسيس وهي لغة الشعر:

"مكانك من قلبي هو القلب كله"

فليس شيء فيه غير موضع".

فشعرنا العربي الكلاسيكي _ العمودي _ الذي يمدنا بصدر وعجز، جعل العلاقة مباشرة مع المكان ، إلى أن أصبحنا نتخذ من الشعر مسكناً لنا _ البيت الحاضن للمشاعر _ حيث نقلنا إلى حيز وموتيفات، أو عوالم مليئة بفسيفساء الحياة. وما يمثله الشعر من مستوى بلاغي في أرقى صور التعبير اللغوي.

مكانك فالإقبال زاد لمن يرغبوا في تعلمها، هذا غير ترجمتها للغة بصرية وجمالية من خلال اللوحات الفنية والحروفية التي انطلقت في أربعينيات القرن الماضي، وانفتاحها على الفنون الأوروبية والتي تعتمد كلياً على لغتها البصرية. ولو تتبعنا الحقب التاريخية.. سنجد بأن الكتابة العربية ابتدأت مجردة _ إن جاز القول _ ومن ثم أخذت تتضح شيئاً فشيئاً.. إلى أن أصبحت ما تعرف عليه الآن بالكتابة الكلاسيكية

.. وهذا سيضعنا مواجهة للفن الأوروبي الذي تسلسل بطريقة مضادة أو عكسية من فننا العربي... فهم نبعوا من الكلاسيكية إلى أن دخلوا عالم التجريد.

وقد تكون الكتابة رمزا لثياب اللغة التي تعبر فيها عن عرضها لجسدها وأناقته، فاللغة هي ظاهرة إنسانية اجتماعية بحتة، وتعد الركيزة الأساسية التي تنبثق منها الحضارة.

وفي وقتنا الحاضر، هناك العديد من التيارات الأوروبية خاصة في " إيطاليا " أخذت تنصاع عودة إلى الفن الكلاسيكي لما له من مكانة رفيعة وصحية لا ينبغي الاستغناء عنها.

أما نهضتنا، فهي بحالة مستمرة وغير متناهية بالرغم من هذا الزخم التقني والتكنولوجي الذي أصبح يشوه ويزعج البشرية.

إن العلم في حالة من التطور السريع.. ما زال الفنان العربي، خاصة المسلم، يتشبث بهذا الفن " الخط العربي " لأن القناعة لديه تجعل منه المعطى السليم في البحث عن ماهية الحقيقة بهذا الوجود.. فالانحياز له هو الإبداع الذي يبنى عماد الأمة ويجعلها تتباهى بما تمتلك من كوامن وزي خاص يسترها من أية شوائب دخيلة.



عدنان مدانات

الناقد السينمائي عدنان مدانات:

هناك نهضة سينمائية في بلدان لا تاريخ فيها للسينما

أحمد عبد الله طمليه *

يواصل نادي السينما في مؤسسة شومان تقديم عروضه السينمائية الأسبوعية، تحت إشراف الناقد السينمائي عدنان مدانات، منذ ما يقرب من أربعة عقود من دون انقطاع، وتلقى الأفلام التي يقدمها النادي تفاعلاً واهتماماً من متذوقي الفن السابع. الجديد في أمر هذه العروض أنها لم تعد تقتصر على القاعة الرئيسية للنادي في مقر المؤسسة بجبل عمان، بل توسعت لتُعرض في آن واحد في فروع النادي الموزعة على أكثر من محافظة أردنية، وفي أكثر من مكان في العاصمة الأردنية عمان، مستفيدة من توسع مكتبة شومان ليصبح لها فروع على امتداد المحافظات الأردنية. والجديد أكثر أن يقام عرضان في المساء الواحد لفيلم واحد، العرض الأول أول المساء في قاعة السينما، والثاني في المساء المتأخر في الهواء الطلق، على سطح مبنى المؤسسة.

* كاتب وباحث أردني

عام 2000 على بعد فلسفي تمت صياغته من أبسط التفاصيل اليومية، ومفاده أن الأوقات السعيدة هي تلك التي نعيشها وليست التي نعول عليها، وأن ما نخترنه في ذاكرتنا أجمل مما نطمح إليه، والأهم من ذلك أن حياتنا بحد ذاتها سينما فيها فرح ودموع وتفاصيل هي امتداد للخيط الدرامي الذي يأخذنا من مسقط رؤوسنا إلى مدافن أجسادنا، وتبقى العبرة: كيف نعيش؟

وقد احتاج المخرج أن يجمع في أدق التفاصيل الحياتية ليخرج بهذه النتيجة من خلال فيلمه الذي يحكي قصة رجل في الخمسين اسمه (شاو)، نراه في أول مشهد في الفيلم يتحدث إلى سيدة بدينة حول إمكانية ارتباطهما، وفي المشهد الذي يليه، نرى بطل الفيلم يعود إلى أحد أصدقائه للاستدانة، حيث يتضح أن حاله معدوم، فهو يقيم في حي فقير، في بيت يفتقد مقومات الحياة البسيطة، فلا وجود لثلاجة أو تلفزيون، وقد أخفق مرات عديدة في الارتباط بامرأة، وها هو يجد في هذه السيدة البدينة ملاذه، وقد وافقت على فكرة الارتباط به، وهذا بحد ذاته إنجاز.

تبدو المعضلة للهولة الأولى متصلة بالنقود، فالرجل لا يملك شيئاً، ومع ذلك فإنه يوهم سيدته البدينة التي تقيم مع ابنها الشره وابنة طليقها، الفتاة الشابة فاقدة البصر، بأن المال ليس مشكلة، وأنه جاهز لكافة مطالبها، وفي هذا إشارة تعمدتها المخرج، فالمال فعلاً لا يساوي شيئاً أمام الحالم، وشاو رجل حالم، والأهم من ذلك أنه طيب، لذا فإن حلمه يتراءى دائماً، بالنسبة له، على مدى بصره ومتناول يده، فلا يشعر أن ثمة مشكلة، كحال الطيبين جميعاً عندما يحلمون.

يقترح الصديق على (شاو) أن يبحث عن وسيلة لجلب النقود، فلا أحد يمكن أن يقرضه المبلغ الذي يريده، ويتفتق ذهن الصديق عن مشروع استثماري

أفلام بديلة للسينما التجارية السائدة

في الأفلام التي يقدمها النادي صورة مغايرة للأفلام التجارية الدارجة في دور العرض السينمائية، ففي حين تفتقد بعض لأفلام التجارية الدارجة القيم الفنية، وفيها ما يجنح نحو السطحية وتضليل المشاهد بمشاهد استعراضية لا قيمة لها، تأتي هذه العروض في شومان لتقدم صورة مغايرة تماماً، أساسها القيمة الفنية، والعبرة المستفادة.

على هامش عرض الفيلم الصيني «الأوقات السعيدة» للمخرج (زانغ ييمو)، سألت الناقد عدنان مدانات إذا كانت السينما عموماً تشهد أزمة بسبب تقلص عدد دور السينما في أكثر من بلد، وشيوع سبل كثيرة لمشاهدة الأفلام بعيداً عن صالات السينما، فأجاب أنه لا أزمة في السينما إذا نظرنا إلى الأمر بمنظور واسع، فالأزمة، إذا كان ثمة أزمة، فهي لدى هذا البلد أو ذاك، أما بشكل عام فلا أزمة، بل هناك نهضة سينمائية في أكثر من بلد على مستوى العالم، ومنها بلدان لا تاريخ فيها للسينما، ومع ذلك تقدم اليوم سينما مختلفة على صعيد المحتوى والصورة، مستشهداً بالسينما الهندية التي يخصص لها النادي عروضاً تختلف تماماً عما هو مألوف لدى المشاهدين عن السينما الهندية.

وأعاد مدانات النهضة السينمائية الجديدة إلى توفر التقنيات الحديثة التي راحت تساعد المخرجين على تقديم رؤاهم السينمائية بأساليب مختلفة.

(الأوقات السعيدة).. حين تصبح الحياة اليومية

فلسفة للفرح

فيما يلي عرض لأحد عروض النادي، والذي يبين كيف تقدم الصين سينما مختلفة على صعيد الصورة والمضمون:

ينطوي الفيلم الصيني «الأوقات السعيدة» أنتج

التفاصيل على نار هادئة، إذ يدرك أصدقاء شاو، العاجز عن النطق في المستشفى، رغبته بأن تُقرأ الرسالة للفتاة الضريرة، فيذهبون إليها في البيت لفعل ذلك، ولكنهم يكتشفون أنها قد غادرت المنزل وتركت ورقة صغيرة بجانب جهاز مسجل تطلب فيها الاستماع إلى ما يتضمنه الشريط.

وينتهي الفيلم بمشهد للفتاة وهي هائمة على وجهها في الشوارع، بينما صوتها ينقل ما تضمنه الشريط، ومفاده أنها كانت تعرف بأنهم يكذبون عليها، وأنه لم يكن ثمة غرفة تدليك، ولا فندق، وأن النقود التي كانت تتقاضاها عبارة عن قصاصات من أوراق عادية، ولكنها ممتنة لهم، وممتنة لمحببتهم والتفافهم حولها، لدرجة أنها قررت أن تشاركهم اللعبة، وألا تخذل فرحتهم بها، حين أوحى لهم أنها تصدق حيلهم طالما أنها بريئة، مؤكدة أن أوقاتا السعيدة هي الأوقات التي قضتها معهم.

كوميديا الفقراء و«حلاوة الروح»

لا يخلو الفيلم من لمسات كوميدية، وأخرى عاطفية رومانسية، تماماً كما هو حال الفقراء، فثمة وراء كل «لقمة عيش» ضحكة، وما بين الدمعة والدمعة ثمة ابتسامة، وتظل ثمة غبطة في القلب يسمونها «حلاوة الروح».

وقد تجلت تلك الكوميديا في إمعان البطل بسذاجته، والمفارقات التي قد تواجه كل من «عينه بصيرة ويده قصيرة»، تماماً كحال الجار الطيب الذي قامت الفتاة الضريرة بتدليكه، وبدل أن يعطيها الأوراق المقصوفة أعطاها، سهواً، نقوداً حقيقية فأضاع ثمن عشاء أسرته تلك الليلة، أو الجار الآخر الذي شاركهم لعبة التدليك، ولكنه لم يقاوم حركة يدي الفتاة على جسده المنهك فغط في نوم عميق.

الداخلية، دون أن تأخذ هذه المشاهد أي إيحاء جنسي، بل على العكس فإنها تكرر براءة العلاقة وأبوتها، وهو ما ينسحب أيضاً على رغبة شاو في الارتباط بامرأة، فهو مسكون بصقيع وحدته في منتصف عمره، وليس معنياً بشهوة أو نزوة.

وأظن أن المخرج أصر بذلك على إيصال هذه الفكرة، خاصة بالمشهد الذي يزور فيه شاو فتاته البدينة دون موعد مسبق، فيجدها على طبيعتها في البيت، وقد بدا جسدها مترهلاً مثيراً للنفور. هذا المشهد، مع مشهد تكرار ظهور الفتاة الضريرة بملابسها الداخلية، إضافة إلى رفض (شاو) السماح للعشاق بالاختلاء في حافلته، كل ذلك يدل على أخلاق هذا الرجل الذي لا يطمح لأكثر من أن يخرج من وحدته ويجد امرأة تقبل به.

سقوط الوهم وانكسار الحلم

يحدث انعطاف مهم في الفيلم، حيث تكتشف السيدة البدينة أن (شاو) يكذب، فهو لا يملك فندقاً، بل لا يعمل من الأصل، فتتخلى عنه وتتزوج غيره، وتطرده من بيتها عندما يزورها حاملاً، كعادته، الزهور إليها. في هذه الأثناء يكون (شاو) قد تلعثم حين طلبت منه الفتاة الضريرة أن يقرأ لها الرسالة الوحيدة التي تحتفظ بها من والدها، فالرسالة، كما قرأها شاو، لا يوجد فيها إشارة إلى ابنته، بل هو يتوسل لطليقته أن تصبر عليه بما تبقى لها من مال. بمعنى أن الأب الغائب عاثر الحظ، وحظ الفتاة في أن يعود والدها ويعيد إليها حلمها باستعادة بصرها غير ممكن، فيقرر (شاو)، من باب العزاء لنفسه، أن يكتب بخط يده رسالة رقيقة لها مدعياً أنها من والدها، ولكن القدر يترصد له في الطريق حين تداهمه شاحنة، فترمي به بلا حراك في المستشفى.

النهاية: الأوقات السعيدة هي التي عشناها

هنا يصعد المخرج من تسارع الأحداث بعد أن طهى



ومن المشاهد المشحونة بالمشاعر والعاطفة مشهد الفتاة الضريرة وهي تتلمس وجه (شاو) في الشارع وسط الزحام لكي تتعرف عليه، وآخر حين يشتري لها فستاناً جديداً فتسأله وسط الزحام أيضاً إن كانت ألوان الفستان جميلة، وإن كان فيه رسومات وورود، وتفرح كثيراً حين يخبرها أن الفستان بستان من الورد.

"زانغ ييمو" وتحويل التفاصيل اليومية إلى شعر

لقد أنجز (زانغ ييمو) فيلمه ببراعة استثنائية، وخاصة على صعيد الحكمة، فأنت لا تعرف ما الذي يدفع المخرج

باتجاهه وما الحلقة المحورية: أهى العلاقة بين (شاو) والسيدة البدينة، أم علاقة الفتاة الضريرة و (شاو) الرجل الطيب؟ ليتضح في الختام أن الحلقة المحورية التي تدور حولها تفاصيل الفيلم تتصل ببعد أكثر عمقاً، ألا وهو أن الأوقات السعيدة هي التي نعيشها بعفويتنا وتلقائيتنا، وهي التي نشغل بها لغايتها وليس لأجل أية غاية أخرى، وهي التي نتفاعل معها بقلوبنا دون ادعاء أو افتعال.

وحسب النشرة التي أعدها نادي السينما ووزعت على الحضور، فإن الفيلم ينتمي، من وجهة نظر بعض النقاد، إلى المرحلة الثانية في مسيرة المخرج الصيني (زانغ ييمو)، حيث ينتقل في هذه المرحلة من الأفلام ذات الطابع الملحمي التاريخي، مثل فيلم «الذرة الحمراء»

وفيلم «أضيئوا المصابيح الحمراء»، إلى أفلام أكثر بساطة من حيث الشكل، ولكنها لا تقل عن بقية أفلامه من حيث قوة المضمون والإبداع الفني. ويمكن اعتبار فيلم «الأوقات السعيدة» امتداداً لأفلامه التي تعالج مواضيع مستمدة من الحياة المعاصرة في الصين، والتي تعتمد على قصص تبدو في ظاهرها في غاية البساطة، لكنها البساطة المبهرة للمتفرجين بسبب غنى التفاصيل التي تبدو عادية للوهلة الأولى، ولكنها مشبعة، ليس فقط بالمعنى العميق والعاطفة المؤثرة، بل بشكل خاص بالقدرة على تحويل وقائع الحياة العادية إلى شعر، وهي القدرة التي أدهشت معجبيه في أنحاء العالم، والتي ظهرت في أفلامه الرائعة مثل فيلم «الطريق إلى البيت» و«ولا واحد أقل»، وكما هو واقع الحال، وطبعاً، في فيلم «الأوقات السعيدة».



رسائل المتن في "هامش أخير" لمحمود شقير:

استخلاصات الكاتب الفلسطيني الأدبية والوطنية والإنسانية بشفافية وعمق

تحسين يقين منصور *

تعكس سيرة الكاتب الفلسطيني المزيج المتفاعل ما بين الذاتي والموضوعي؛ ففي الوقت الذي تعكس، بشكل لافت، أثر الأحداث الشخصية والاجتماعية على شخصيته من طفولته حتى الآن، فإنها موضوعيًا تعكس الوعي على الجوانب النفسية والاجتماعية والوطنية عليه، وكذلك أظهرت وعيه على نصّه الأدبيّ مضمونا وشكلا أدبيّا.

يعدّ الكاتب الكبير محمود شقير استثناء لحركة النهضة والنهضيين والتنويرين العرب والفلسطينيين على وجه الخصوص، بعد أن ضرب الاستعمار حواضر النهضة العربية في فلسطين، وبعد أن حُجّم تطور النهضة في الشرق العربي.

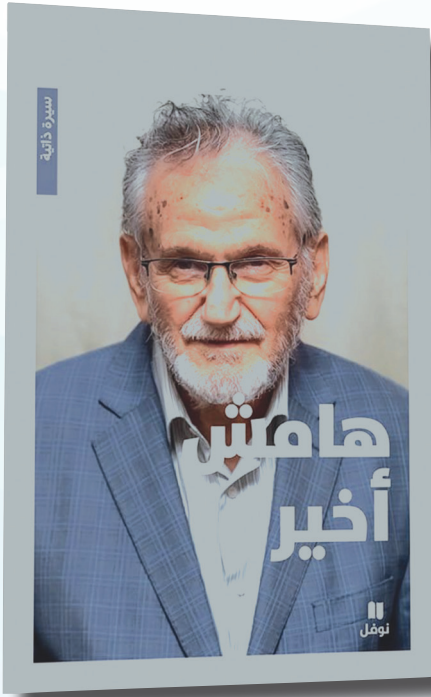
* كاتب وباحث فلسطيني

مفاتيح:

من خلال مواكبتنا لكتابات محمود شقير، منذ طفولتنا، حتى كهولتنا، على مدار ما وسعنا العمر، كنا دوماً، يوماً بعد يوم، وأعواماً بعد أعوام، مع كل تعمّق نكتسبه، نرى أن الكاتب في مجمل كتاباته، تسكنه القدس، مدينته الأولى، كما يسكنه شغف حبّ الحياة نفسها.

لذلك يمكن تلمس مفتاح "القدس"، من خلال النصوص

"هامش أخير"، ليس عنواناً لكتاب سيرة ذاتية لواحد من أكبر الكتاب العرب، بل دلالات غنية تنداعى من مفردتيّ "الهامش" و"الأخير"، وما بين الهامش والمتن؛ فليس المكتوب "هامشاً"، بل لعله يحمل أهمّ الخطوط العريضة في حياة كاتبنا العربيّ، كما أنه يشكّل نبعا، بما يتوالد منه من أفكار ومشاعر، لكاتب اكتسبت سردياته صفة الخلود، بما اتكأت عليه من أبعاد ذاتية شخصية ووطنية، انتظمت بإبداع وإنسانية.



يمكنني أن أتحاشاها". وهكذا بصل بنا إلى ما أصبح عليه، في الصفحة نفسها "ولا ضير في بقائي شخصا خجولا مسالما زاهدا في معاداة أي أحد، أو في الإساءة أي أحد خلال ما تبقى لي من سنوات قليلة، لأن ذلك أفضل من الحدة وكيل الاتهامات".

لقد ظل أذى الناس هاجسا مؤثرا على كاتبنا الكبير، فبعد إيراد حوادث الإيذاء، في "مفارقات" صفحة 29، يفاجئنا بقوله: "أتوقع أن بعض المتربصين بي ينتظرون موتي لكي يخرجوا الى حيز العلن باتهاماتهم لي، لينقّسوا عَمّا في نفوسهم من ضغائن، ولا بأس بذلك، وليكن. فالحياة تحتل كل شيء في مجراها المعقد الطويل"، وحتى أثناء الكتابة، كما في صفحة 67، كما جاء في سياق الاهتمام بها: "لا توجد ضمانات، ولا توجد ثقة مطلقة، إذ يمكن تهشيم شخصية المرء في هذا المجتمع لمجرد إطلاق شائعة مغرضة، أو استغلال هفوة صغيرة وتكبيرها الى ان تصبح بحجم جبل".

وبسبب هذا الهاجس، فقد أطلّ الشعور مرة أخرى حين تحدث عن مرحلة الإقامة في بيروت صفحة 106: "ولست أنكر

جميعها، وهو في "هامش أخير" يعمّق ذلك في إهداء الكتاب لها في بداية النص: "إلى القدس إلى ملهمتي وصانعة فرحي وحزني". لذلك شكّلت الحياة مفتاحا آخر، "الرغبة المتجددة في الحياة، هي التي تمنحني القدرة على الاستمرار" كما كتب في صفحة 11 وهو يفتتح الفصل الأول. أما وسيلة ذلك، فكان عبر الكتابة والقراءة، والثقافة والفنون التي سكنته كما لم يسكنه أمر آخر. وقد سبق عبارته عن رغبته المتجددة بالحياة، اقتباس قصيدة فُكر بغيرك لمحمود درويش؛ بما يقودنا، أو هكذا أراد شقير أن يوصلنا، بأن المصير الفردي والجمعي واحد ينتظمان، بمسحة وجودية: "أتوقّع أن تكون الصفحات التالية هي آخر ما لديّ من سرد لجوانب من سيرتي الذاتية"، كما ورد في التمهيد، تؤكد التزامه الوجودي العميق تجاهنا جميعا، متابعا لما كتبه في كتابيه: "تلك الأمكنة" و"تلك الأزمنة". ويعمّق ذلك، ما تساءل به في "أول كلام": لماذا يكتب، منطلقا من دوافع ذاتية ووطنية وإنسانية نبيلة، ثم ليعنون ب "عالم الكتابة"، كما في صفحة 12. وهو يتجلّى كذلك في هويّة المضمون "سأحدث عني، عن ضعفي وقوتي..". صفحة 8، كما ورد في التمهيد، والذي باح فيه عَمّا تعرّض له، مستعيدا شجارات الطفولة التي عاد إليها في صفحة 19، ليوصل معاناته من المحيط الاجتماعي، وكيف درّب نفسه على ضبط انفعالاته، إلا باستثناءات نادرة، للوصول الى معانٍ أخلاقية وقيمية ووجودية، معرّجا على الاختلافات السياسية فيما يخصّ الانتماء السياسي.

ويبدو أن قصته للفتيان "أحلام الفتى النحيل"، كما روى صفحة 22، جاءت نتيجة ذكريات شجارات الطفولة وما تضمنت من تنمّر، ما يمنح النصّ مصداقية التجربة والتعبير.

ثم ليخلص صفحة 26 الى العبرة الإنسانية "ثم أدركت مع الزمن أن المسألة كلّها لا تستحق أي اهتمام، وكان عليّ أن أختصرها بابتسامة أو بجملة محايدة من مثل: "سامحك الله أيها الضيف". كذلك في استخلاصه الإنسانيّ من موقف داخل المعتقل صفحة 28: "وحين نظرت بعين ناقدة الى هذه المصادمة بعد وقوعها بساعات لمت نفسي، لأنها لم تكن مجدية، وكان

دون تسميتها. أو حين عاد مفسراً للجوئه لكتابة القصة القصيرة جدا صفحة 79: "ثم وجدت حلاً لهذه المعضلة بكتابة قصص قصيرة جداً لا تتطلب مكاناً مفضلاً، بل تكفي بمكان جزئي محدود". ثم ليفسر الكاتب لجوئه للسخرية: "محاولة لفضح عنجھية المحتلين، وللهزء من غطرستهم ومن آلتهم الحربية الفتاكة التي توجه نحو شعب اعزل، لكنها تظل عاجزة عن فرض الاستسلام عليه". صفحة 94.

وينسحب الوعي في الحديث عن كتابته على تجربته لفن الرواية، وعما يراه من علاقة بين القصة والرواية من خلال كتابتهما معاً، مؤكداً على "قدرة الرواية على الغوص بشكل أعمق وأشمل"، ما جعله يستعيد رأي محمود درويش في كتابته لجزء من سيرته في "ظل آخر للمدينة" الذي وجد فيه درويش سرداً روائياً "ووجد فيه سرداً يقترب من السرد الروائي على نحو ملحوظ" صفحة 41، وبالطبع فلم أكن قد عرفت رأي درويش، حين ضمنت ما كتبه عن "ظل آخر للمدينة" في كتابي "ملاحم الرواية الفلسطينية بعد أوسلو"، الصادر عن دار لوسيل عام (2018).

أمّا في الصفحتين 72 و73، فيتناول اللغة والأسلوب، مستعيداً المجموعتين القصصيتين "خبز الآخرين" و"الولد الفلسطيني"، ومستعرضاً في الوقت نفسه أدب الواقعية الاشتراكية، ومنظراً الكاتب الكبير محمود أمين العالم، وصولاً لمستخلصه بل وتصالحيته: "كلما قرأت قصّة تذكرت ظروف كتابتها والعناصر الخام التي استمدت منها مضمون القصة، وعناصر ثقافتي التي أسهمت في ذلك الزمن في تشكيل رؤيائي، وأحكم على لغتي ومدى تطورها من كتاب إلى آخر، ومدى توافر عنصر الخيال في قصصي"، متوقفاً في آخر الصفحتين بأن الحرب على غزة "تفرض نفسها على المبدعين والمبدعات، وتطلب أدباً يرقى إلى فداحة المعاناة، وفنا يوازي في قيمته قيمة الدم المراق".

يلفت الكاتب نظراً عن علاقته بشخصيات روايته على المستوى الشخصي والموضوعي، كما في الصفحات: 75 و76 و77، وبخاصة فيما عزّزته نوفيلا "منزل الذكريات" من هكذا

انني تعرضت في بعض الأحيان للإحباط والليأس وللشعور بعدم الجدوى من جراء قسوة الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بي، ومن جراء التراتبية البيروقراطية المقيتة في صفوف المنظمة"، لكن ككل مرة ينجو منحازاً للتفاؤل والإيجابية: "غير انني لم أكن أسمح لهذه المشاعر السلبية ان تسيطر عليّ. كنت أستنهض في داخلي كل عناصر القوة المطلوبة للتغلب على الإحباط، وكانت الكتابة ذاتها مضافاً إليها ثقافتي التي كونتها لنفسني وتربيت عليها تؤدي دورها الإيجابي في ذلك". لذلك فإنه من منطلق الإيجابية، فقد استفاد من فرص المنفى الثقافية.

ما ركّز عليه الكاتب من حوادث منذ الطفولة حتى الآن، كان منبعه السلوك الإيجابي، لتحقيق الأهداف بهدوء من خلال السلام والتسامح. ويمكن أن نقرأ ذلك البوح في سياق النقد الاجتماعي للعادات والتقاليد والعلاقات السياسية والثقافية، كما في غير موضع.

في الرؤية:

أفرد شقير لدرويش تركيزاً خاصاً للحديث عن محمود درويش، وبدرجة أقل غسان كنفاني بسبب استشهاد الأخير. وبلفت نظراً في حديثه عن إبداع درويش صفحة 40، حيث نراه "محمود شقير" أديباً وناقداً وفيلسوفاً ليستخلص الرأي حول تجربة درويش في صفحة 40: "إخلاصه الدائم لتجربته الشعرية ولشروطها الفنية".

ثمّة ارتباط بين الحديث الناضج والعميق عن درويش وبين وعيه هو نفسه على تجربته كما في الصفحات القريبة 52، 53، 54، أكان ذلك فيما يخص تطور الأسلوب والبعد عن المباشرة بما يشبه النقد الذاتي، أو تفسير ارتباطه بكتابة القصّة القصيرة بسبب التنقل وعدم الثبات بسبب حياة المنفى، أو التعرّيج على أسلوبه في كتابة القصة الساخرة بعد العودة من المنفى في المجموعتين: "صورة شاكيراً وابنة خالتي كوندليزا"، اللذين وصفهما بأنهما ينتظمان "في سياق روائي يوحد أجواءهما ومناخاتها، ويجعل بالإمكان قراءتها على أنها رواية أو مجموعة قصصية في آن"، قاصداً بذلك ما يعرف بـ "المتواليّة القصصية"

التي مثلها إميل حبيبي في فلسطين 1948، ومثلها جبرا إبراهيم جبرا وغسان كنفاني في المنفى إبان ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، مع الفارق في المستوى الفني لمصلحة روايات حبيبي وجبرا وكنفاني". ص: 90.

القدس:

مفتاح مهم يصعب فهم الكاتب وكتابته بدونها. ويمكن فهم ذلك من خلال قوله:

"ارتباطي بالقدس هو ارتباط حياة ووجود"

ساهمت القدس في تشكيل حياته، ظهر ذلك خلال الصفحات: من 57 حتى 62، خاصة علاقته الأصيلة أدبيا معها. وقد تجلّت القدس في قصصه ورواياته كتب السيرة، وفي مقالاته عن شخصيات مقدسية. وقد ظهر في تلك الكتابات الحنين لها وهو في المعتقل والمنفى، عبر عشرين كتابا منها أربع روايات كرّسها لها: فرس العائلة ومديح لنساء العائلة وظلال العائلة ومنزل الذكريات التي أخذت شكل النوفيل.

وهو أحد كتاب القدس الذي عبّر عن معاناتها وتحولاتها، ما يعيدنا إلى ما افتتحت به مقالي عنه: "يعدّ الكاتب الكبير محمود شقير استثناء لحرّة النهضويين والتنويريين العرب والفلسطينيين"، لعلاقته موضوعيا بما قام به من تحليل اجتماعي ثقافي للمدينة: "وحين وقعت النكبة، قسّمت القدس وانهار المجتمع، وتشردت النخبة المتعلّمة التي كانت تتركز في أهمّ حيّين من أحياء الجزء الغربي من المدينة، هما القطمون والطالبية، وتبعاً لذلك انهارت الحداثة الناشئة في المدينة، واحتاج الجزء الشرقي من القدس إلى سنوات غير قليلة لينهض من جديد". صفحة: 60.

آثار الشيخوخة:

عنوان لافت صفحة 43، تلا الحديث عن الموت صفحة 42، فبالإضافة للقراءة والكتابة ومشاهدة الأفلام، فإنه يهتم بقضاء وقت مع الأسرة الممتدة، أي مع الأبناء والبنات والأحفاد. إنه من القلائل الذين تحدّثوا عن آثار الشيخوخة وهو الذي يدخل الخامسة والثمانين، بشيء من تفصيل الأثر على الجسد والنفوس، وبشيء من الجرأة أيضاً. ولعل ذلك ما دفعه للحديث عن المقبرة صفحة 50، لكن حبه للحياة يفاجئنا في

تساؤلات، بسبب عمر الشخصية وذكر الاسم صراحة داخل النصّ. ويجيء الحديث عن إشكاليات ضمير الغائب والمتكلم، في سياق تبرير لجنة جائزة البوكر بعدم "تفويض روايته" فرس العائلة "أنها جاءت بعيدة من أسلوب الراوي العليم، ف "فرس العائلة" هي من ذلك الصنف المرفوض، لأن ضمير الغائب هو الأساس في سردها"، ما دفعه لاستخدام ضمير المتكلم: "وصرت أجد في ضمير المتكلم حميميّة أكثر من ضمير الغائب في السرد، برغم ما يثيره استخدام ضمير المتكلم من التباسات تجعل القارئ يظن أنّ بطل الرواية هو الكاتب نفسه، فيما الصحيح الذي لا جدال فيه، ان بطل الرواية فيه شيئا من كاتب الرواية، وهذا يكفي وزيادة". ثم ليزيد التعمّق في عالم الكتابة السردية، في صفحة 108، التي حملت عنوان "تجريب وتجديد" حول تطوير تجربته الإبداعية، والتي جاءت بالإضافة للموهبة والتأمل، من خلال "قراءاته للأدب والتاريخ والفلسفة والفولكلور وكتب التراث". وفي سياق البعد المكاني والكتابة، أوضح محمود شقير موقفه من الكتابة عن المكان الذي لا يعيش فيه الكاتب، معبرا "أنّ المسألة لها علاقة بتمثّل الكاتب للمرحلة التي يرغب في الكتابة عنها" صفحة 80، مزيلا سوء فهم سابق حول صعوبة الكتابة عن مكان لم يعيش فيه الكاتب.

ومضة أمل وسياق النصّ الرائد

حديثه العميق عن رواية كتبها (حنا ر شماوي) من بيت ساحور، الذي كان شاباً عام 1965، لم تر النور إلا بعد موته، والتي وقعت في 225 صفحة، كتبها في وقت "كانت كتابة الرواية في تلك الفترة بالنسبة لي وأبناء جيلي غير متيسّرة لأسباب عديدة، منها الافتقار إلى مخزون ثقافي وإلى تجربة حياتية كافية، ومنها أن المجتمع الفلسطينيّ الباقي في الضفة الغربية كان ما زال يللم جراحه من جراء كارثة عام 1948، ولم يكن قد استقر بعد على نحو أكيد، ما جعل الكتاب من جيل "الأفق الجديد" ينحازون إلى كتابة القصة والقصيدة والمقالة النقدية، ولم يكتب بعض أبناء هذا الجيل الرواية إلا بعد سنوات من ذلك التاريخ". صفحة 89. لذلك علّق شقير بعمق يقول: "لو ظهرت تلك الرواية في ذلك الزمان لكانت حدثاً أدبياً يضاف إلى رصيد الرواية الفلسطينية

ثقافات العالم" صفحة 38، ثم ليستغرق السرد عما عايشه في بيروت بعد النفي منتصف السبعينات.

عالم الصحف والمجلات كان له حضور مفصل؛ فقد كان ناظم العمل الصحفي الانتماء السياسي والأدب معا، بحيث أنه مع تقدم الزمن صار الأدب هو الناظم الرئيس. صفحة 64 و65 و66 و67.

كما ترك السفر أثرا عليه، مثل الرحلة للجزائر التي خصّها بسرد مستعيدا لذكرياته وهو في المدرسة الرشيدية في القدس أيام الثورة الجزائرية، الصفحات 45 و46 و47، وما كان من قصته للفتيان "أنا وجمانة"، عن الطفلين الفلسطيني والجزائري، والتي جاءت من هذه المعيشة، ما يذكرنا دوما بمصادقية الكاتب؛ حيث يشكّل الصدق الفني والإنساني عنصر نجاح أي عمل أدبي. ولم ينس الكاتب أن يعرّج على زيارته الاستكشافية للوطن عكا قيسارية، قرى القدس قبل عام 1948، وصولا للهبضة السورية المحتلة.

حضرت بعض الشخصيات التي خصّها بشي من التفصيل، مثل: حسين مهنا، وفاطمة البديري، وسليمان الحنا، ونعيم الأشهب، وزميلته الكورية في برنامج الكتابة الدولي في جامعة ايوا، ومحمد البطراوي الذي أقام مع غسان كنفاني في الكويت، حيث أبدى شقير تأثره بحديث البطراوي عنه. ويمكن هنا تفسير تذكره لمن رحل من المبدعين، مثل ناظم حكمت، ويبدو أن ذلك جاء من خلال زيارة تركيا، كذلك إبراهيم طوقان، الذي أعدّ السيناريو والحوار لمسلسل عن حياته. تميّزت اللغة بالوضوح، بحيث تعيدنا الى أن اللغة عنده تتمثّل بعدا حداثيا، في تجنب التعقيد والجمالية، أما عدم التتابعية الزمنية كما ذكر هو نفسه ذلك في التمهيد، فقد أضفى حيوية أخرى على النصّ.

ونختتم باهتمامه بالنساء، حيث كان حضورهنّ ليس إيجابيا فقط، بل ورياديا؛ حيث تميّز لا بالانحياز لدورهنّ، بل أيضا لإبعاد الصورة النمطية، بذكر أثر التحولات عليهن، خاصة مع التعليم والعمل الوطني. صفحة 98.

*صدر الكتاب عن دار نوفل ووقع في 117 صفحة من القطع المتوسط.

قوله في الصفحة التالية: "ولم يخطر ببالي أنني سأكون هنا تحت الشرى ذات صباح أو ذات مساء، أو ربما مرّ هذا الخاطر سريعا في البال، وانقشع مثل سحابة صيف". ومن المهمّ أيضا ونحن في هذا السياق، الإشارة إلى نوفا "منزل الذكريات"، فهي وإن عبّرت واقعا ورمزيا عن القدس، فإنها تعبّر عن الحالة العمرية وهواجسها ورغباتها.

سيرة:

يعكس نصّ السيرة الإبداعية تكوين الكاتب النفسي والإنساني؛ كذلك السياق الاجتماعي، لذلك احتوت على ولادته أثناء الحرب العالمية الثانية، وعمل الأب، والأهل، والمدينة التي كان يحب زيارتها مع أبيه وعمه، وكان عدم اصطحابه يعني "التفشش" بالدجاجات". وذكر تفاصيل مثل تجرّع الخروج في دير الرهبان، والجّد الذي اعتزل الدنيا، صفحة 16 و17.

أما حديثه عن الأصول، فيلقي الضوء على تكوينه: "بسبب الارتحال من البريّة الى تخوم القدس، تداخلت في الحياة اليومية للعشيرة التي أنتمي لها، عشيرة الشقيرات والعشائر الأخرى المقيمة هناك، أمّاط العيش البدويّة والفلاحيّة والمدنيّة...وما أرويه يستمد نسغه من معاشتي لما عانته وتعانته عشيرتي وغيرها من العشائر البدوية الفلسطينية، من قلق الانتقال من طور حضاريّ إلى طور حضاريّ آخر، ومن الصراع الناشئ عن ذلك على صعيد الفرد وعلى صعيد الجماعة"" صفحة 63. وقد نجمت معرفته في عالم البدو من تأثره من الروايات الشفوية للأهل والكبار. لقد وعى على تحولات العشائر في العيش؛ فقد كان للانتقال المكاني بين بيئات متنوعة أثر عليها، تمثّل في قلق الانتقال الحضاريّ.

كذلك، ذكر مجلة "الأفق الجديد" كبداية مهمة له في أول الكتابة، ككاتب قصة في أول العشرين، والاندماج بعالم الصحافة، خلال ذلك نتعرّف عن انتسابه لجامعة دمشق لدراسة الفلسفة وعلم الاجتماع، فتمنحه زيارته لها المزيد من الأفق الثقافي والسياسي صفحة 33 و34. ويعرج من دمشق على بيروت منتصف الستينيات، وما أعجب به من "حراك ثقافي وانفتاح على



الفنان التشكيلي الراحل خلدون أبو طالب

عن التشكيلي الأردني خلدون أبو طالب: وقفة أمام معرضه الأخير

جميلة توفيق العميرة *

واحدٌ من الأساليب الفنية، التي يلجأ إليها الفرد، للتعبير عن نفسه، ولتحقيق الذات الفاعلة والمنفعلة بما حولها من عناصر ومكونات مختلفة: هي الألوان، الرسم، أي التشكيل. وهو ليس مجرد هواية أو نشاط مُملأ به وقت الفراغ، نرسم ونلون كما نشاء في درس الرسم بالصف المدرسي، أو بالهواء الطلق في رحلة عائلية. بل هو لغة عميقة، وأداة قوية وفعالة، تثري حياة الفرد بمستويات عدة ومتباينة، من فرد إلى آخر. وهذا يعود لأسباب مختلفة تتعلق بالنشأة والبيئة والموهبة، والبحث والتجريب؛ إنه عالم يخلقه المبدع بنفسه، بأدواته وموهبته، ورؤيته الفردية، للناس والمكان والمدينة، وصولاً للأمة بحالتها الراهنة. وهنا يبدأ تأثيره المجتمعي، ما يبرز بالنتيجة بأننا أمة، تعنى بالثقافة والفنون بمختلف أشكالها، ولهذه الأمة مكان تحت الشمس بين الأمم الحية. وهو أسلوب قوي ومؤثر في مواجهة العالم، حين تعجز الكلمة عن الوصف وتصمت، فيجيء دور التشكيل الذي يفتح مساحة للجمال والتخييل والبهجة لدى المتلقي.

* كاتبة أردنية

في هذا المجال، وأحيانا أخرى تفرض اللوحة أدواتها وألوانها، ولا يملك الفنان سوى الاستجابة والرسم، فتجيء اللوحة بصورة لم يكن يتوقعها أو كان ينوي العمل عليها. وثمة مؤثرات نفسية، ودوافع وجدانية، تختمر داخل الروح تدفع الفنان دفعا نحو هذه اللوحة دون سواها.

"للألوان ذاكرة حية لا تمُحى"

إنجاز لوحة فنية هو عمل شاق جدا، من جوانب عدة، أولها الفكرة، التخطيط لهذه الفكرة ودراساتها ومعاينتها وتأملها. بمعنى تخيلها وصولا للحلم بها وإنجازها. من ستخاطب تلك اللوحة، أي "المتلقي" طريقة تنفيذها، وما الذي تحتاجه للتنفيذ، وما الرسالة التي ستصل المتلقي، وهل ستصله كما أراد لها أن تصل، أم هو سيتلقاها بالطريقة التي يريد؟ هذا كله يعتصر ويدور في فكر ورأس الفنان قبل أن يبدأ مرحلة التنفيذ.

يعذ ذلك سيحيى الأسلوب، وإلى أي مدرسة فنية سيتبع وينفذ اللوحة من خلالها، في أحيان كثيرة وأثناء التنفيذ يحدث أن تحاول اللوحة عبر الألوان والأفكار أن تفلت خيوطها من بين ريشته وتذهب بعيدا، عبر الذاكرة وحيوات سابقة وقديمة.. فالرسم حالة ذهنية نفسية تفرض شروطها على الفنان. لكن الجميل هنا أن للألوان ذاكرة حية تجيء وتوقظ الفنان أثناء التنفيذ. فتصير عند اكتمالها أجمل مما كان يعتمل في فكر الفنان وذاكرته. فيتبدد القلق والتعب، وتحل البهجة. بهجة الإنجاز.

اللوحة ذاكرة الفنان البصرية

يقدم الفنان للآخرين طريقة فهمه للعالم، عبر رؤيته للعالم بمفرداته وكائناته، وعناصره الحية المحسوسة وغير الحية: الطريق، البناية، الشجرة، وهذه الرؤية ليست وليدة اللحظة، بل هي مزيج من الماضي والحاضر، يعملان معا على تفعيل رؤية متجذرة بالأعماق، بحيث تكون "عكازته" القوية التي يتكأ عليها لإيصال الفكرة وتوضيحها بلا

التشكيل بالنسبة للفنان خلدون، ما هو إلا عمل فردي إنعزالي يحتاج الكثير من الأدوات والمواد للإنجاز، بالرغم من كونه لا يكتمل ألا عند عرضه للجمهور، أي أن تأثيره سيكون واسعا وكبيرا. بمعنى جمعيا.

"لا تجيء اللوحة من فراغ، ومن المأمول أن لا تذهب

نحو الفراغ"

هذا الفعل الفني يتسم بالمشقة، والصبر والتأمل والهدوء، فاللوحة لا تجيء من فراغ، ومن المفترض والمأمول أن لا تذهب نحو الفراغ، وإلا سيكون الفنان كمن يرقص بالعنمة أو يغني في بئر معتم. أو يهوم بالفراغ.

تجيء اللوحة من فكرة، وهذه الفكرة ليست مجردة، تجيء بالحواس، بالعين، من مكان بعيد في الذاكرة، من حيوات عشتها، وأخرى مرت بالبال ولم تزل آثارها راسخة لم تمحى بالرغم من مرور الزمن. وقد نبدأ بمعاناة كبيرة، وأفكار متشعبة ومتناقضة في أحيان كثيرة داخل الفنان الفاعل والمنفعل، بما يشاهد ويتأمل، وما يحدث ليس بما حوله فقط، بل بالعالم.

ثمة عصف فكري تشكيلي وتفاعلي مع هذه الفكرة، وثمة جهد وطاقة روحية عالية، كيف سأبدأ بالتنفيذ؟ ومتى؟، أسئلة عديدة تمور داخل الفنان باللاح، تأخذة نحو آفاق جديدة لم يكن يدركها من قبل. وحين يهيم بالرسم كثيرا ما تأخذني الحالة الفنية نحو عالم آخر، وأفكار جديدة، أي لوحه جديدة قد تبتعد كثيرا عما كان ينوي تنفيذه. أشبه ما يكون بترتيب تختزنه الذاكرة البصرية، وتعيده للفنان بصور أخرى ورؤى جديدة. مثل كاتب يعد لكتابة قصة قصيرة، فيجد نفسه أثناء العمل وقد أنجز فصلا روائيا. بمعنى أخذته الحالة بسياقها الداخلي نحو السرد الروائي. وهكذا تولد اللوحة التشكيلية.

ثمة مؤثرات لا حصر لها، الدوافع التي تقف وراء الفنان وتأخذة نحو هذا الحقل، قواعد فنية متبعة ومتعارف عليها



تشويش، في عالم مضطرب لا يستقر على شأن.

قد تتوقف أمام لوحة تمثل الشجرة، الشجرة لدى الفنان ذاكرة، لا ترحل ولا تهجر تبقى واقفة في مكانها بالرغم من كل المتغيرات. هي أساس الحياة بصورتها الأولى، الطريق متغير، قد يصبح ذكرى، ذكرى بعيدة وشاحبة، أي أنه يُهجر ويتغير لطريق آخر لا تعرفه أو تألفه. وبالوقت نفسه قد تذبل الشجرة بفعل المتغيرات الخارجية، قد تحرق وتموت، أو تقطعها فأس حطاب، لكن جذورها أعمق كثيرا من أي مفردة أو كائن آخر. اللوحة تحمل كل هذه الذاكرة بل وتجسد مفهوم الكائنات والمفردات لتظهر باللوحة عبر اللون وتعيد لنا الذاكرة بصورتها البكر الأولى والبعيدة كحلم قديم.

السلط: بيوت وكائنات وأدراج

في هذا المعرض برزت مدينة "السلط" مدينة خلدون أبو طالب، بعراقتها وبيوتها الحجرية الصفراء، أدراجها العتيقة

والمتعرجة، طرقاتها، أسواقها، وملابس ناسها. الكنائس والمساجد، ما يشير لتفاعل الفنان مع البيئة التي يقطن فيها، فالمكان، "السلط"، هنا كما تظهر باللوحة المعروضة، هي قصة ولادة، وحياء، تعني للفنان الكثير. الفنان ابن بيئته، بها تتشكل شخصيته، وتتكون ذاته الفنية الإبداعية. ويتشكل وعي الفنان الأول باللون من ثنایا بيوتها وحاراتها وأدراجها القصيرة التي تربط الأحياء ببعضها، وتلك الأدراج الطويلة التي تربط البيت بالطريق بالمخبز، والسوق، والمسجد.

هي الحب المعتقد في قلبه قبل ريشته، تتشكل أحلامه وريشته من رحمها. يرسمها ويحاول تجسيدها تشكيلا كما يحسها ويتلقاها. تتوقف أمام اللوحة بدهشة: المدينة بناسها برجالها ونسائها، بأدوات تراثها العتيق. مدرستها العريقة، دروبها القديمة، تاريخها المضيء والضارب في القدم. داراتها المميزة بلونها الشمسي الأصفر، وما تزال قائمة لليوم تروي

حكاية الأجداد والآباء..

يلفت انتباه الزائر للمعرض بأن ثمة احتفاء باللون الفاتح، وتركيز عليه، وخاصة الأزرق والأخضر والأصفر. ما يؤكد أن هناك علاقة بين الفنان وهذه الألوان .

"فالأخضر له علاقة بالطبيعة، والأزرق سيمنحه مساحة من الهدوء والتأمل، والأفق الواسع الممتد، من جبال السلط التي تطل على فلسطين من الجهة المقابلة. أما الأصفر فهو اللون الذي تتشكل منه بيوت المدينة القديمة، والتي لم تتغير أو تتبدل رغم مرور الزمن وسيلانه على جدران وحوائط وأدراج هذه البيوت.

وهي بمثابة البوح لريشة الفنان، عبر الحجر الأصفر الذي يظهر ويكاد أن يطغى على اللوحة، فهو يحكي عبر اللون تاريخ بيوت المدينة وأحجارها بلونها المميز. ما يشعر



المتلقي العادي أو الزائر، بأنه أمام سيرة ذاتية للمدينة بناسها وكائناتها، وأدراجها، وساكنيها.

عن الحركة التشكيلية محليا

ثمة مبدعون يحملون على عاتقهم إثراء هذا الحقل، بالرغم من كل شيء، وتمكنوا من الوصول للإقليم العربي والدولي، يقيمون المعارض بالساحة العربية ويحصدون الجوائز الرفيعة، ويتلقون الدعوات الثقافية في معظم المحافل الفنية التشكيلية العربية، وقد تحققت إنجازات مهمة من خلالهم في هذا الحقل أغنى ورفد الحركة التشكيلية العربية بالإبداع بالرغم مما تعانيه الحركة التشكيلية محليا، من عدم توفر الدعم للتشكيلي، كي يبدع ويرسم دون قلق. ما أدى لدخول أشباه الفنانين وأنصاف المبدعين لهذا الحقل، وإقامتهم المعارض والندوات الفنية. هناك غياب تام للفنان المبدع ودعّمه بأكثر من وسيلة، ك شراء اللوحات، وإقامة المعارض المجانية. أمام ارتفاع أسعار صالات العرض الأهلية، واحتكارها على الفنان الذي يملك القدرة على إقامة معرضه بهذه الصالات ذات الكلفة العالية. وكذلك من عدم تسويق المنتج الفني، في الوقت الذي لا تهتم الدوائر الرسمية والوزارات باقتناء بعض من إنتاجه. سوى للقليل من المبدعين.

أما عن موقع الحركة التشكيلية الأردنية عربيا فهي تتمتع بموقع قوي وندي أمام الحركة التشكيلية. واستطاع التشكيلي الأردني أن يترك بصمة خاصة تؤثر على موقعه، وفرادته بين أقرانه وزملائه. فاللتشكيل واحد من ركائز الأمة وتقدمها ورفعته.

خلدون أبو طالب لروحك السلام

• فجع الوسط الثقافي الفني بخبر رحيل الفنان خلدون أبو طالب، بداية هذا العام. في مدينة السلط إثر نوبة قلبية حادة.

من ينتج الثقافة في العصر الخوارزمي؟



رائد أحمد سمور *

عندما تغيرت نقطة البداية
اعتدنا، طوال تاريخنا الحديث،
أن نتعامل مع الثقافة بوصفها فعلاً
إنسانياً خالصاً. لم يكن هذا التصور
مجرد تعريف نظري، بل كان مسلمة
استقرت في الوعي الجمعي، وانطلقت
منها معظم الدراسات التي تناولت
الأدب والإعلام والفنون والفكر.
فالكاتب يكتب، والفنان يرسم،
والباحث يكتشف، والصحفي ينقل،
ثم تأتي الأدوات لتساعد الإنسان على
إيصال ما أنتجه إلى الآخرين. كانت
التقنية، مهما بلغت درجة تطورها،
تؤدي وظيفة الوسيط، بينما بقي
الإنسان هو نقطة البداية والنهاية في
آن واحد.

* كاتب وباحث أردني متخصص في الخوارزميات

حول إنتاج الثقافة.

فالثقافة ليست النص وحده، وليست الصورة وحدها، وليست الفكرة في صورتها المجردة، وإنما هي دورة متكاملة تبدأ بالسؤال، ثم إنتاج المعرفة، ثم تفسيرها، ثم تداولها، ثم إعادة إنتاجها داخل المجتمع. وما يميز اللحظة الراهنة أن المنظومات الرقمية أصبحت حاضرة في كل مرحلة من هذه المراحل، لا بوصفها وسيطاً محايداً، وإنما بوصفها شريكاً يشارك في تشكيل النتائج نفسها.

ولهذا فإن السؤال الذي أراه أكثر أهمية من جميع الأسئلة الأخرى هو:

من ينتج الثقافة في العصر الخوارزمي؟

إن هذا السؤال لا يبحث عن نسبة مساهمة الإنسان في الثقافة مقارنة بنسبة مساهمة الآلة، ولا يحاول التقليل من قيمة الإبداع الإنساني، بل يسعى إلى فهم طبيعة التحول الذي أصاب العملية الثقافية ذاتها. فحين تدخل الخوارزمية إلى لحظة ولادة الفكرة، ثم تشارك في صياغتها، ثم في تفسيرها، ثم في تحديد جمهورها، فإننا لم نعد أمام علاقة تقليدية ما بين مستخدم وأداة، وإنما أمام علاقة جديدة لم تتبلور مفاهيمها بعد.

ولعل الخطأ الأكبر الذي نقع فيه اليوم هو استمرار استخدام المفردات القديمة لوصف واقع جديد. فما زلنا نتحدث عن "أداة"، و"وسيط"، و"مستخدم"، بينما تغيرت الوظائف التي كانت تمنح هذه الكلمات معناها. فالوسيط، في معناه التقليدي، لا ينتج المحتوى، وإنما ينقله. أما المنظومات الخوارزمية الحديثة فإنها تنتج، وتقترح، وتصحح، وتفسر، وتعيد الصياغة، وتوزع، وتقيس أثر ما وزعته، ثم تبني على ذلك قراراتها اللاحقة.

وهذا يعني أننا لا نحتاج إلى تحديث المصطلحات فحسب، بل إلى إعادة بناء الإطار النظري الذي نفهم من خلاله الثقافة في العصر الخوارزمي.

فالتحولات الكبرى في التاريخ لا تبدأ عادة بتغير الأدوات، وإنما بتغير المفاهيم التي نصف بها الواقع. وعندما تصبح

ومع كل ثورة تقنية شهدتها التاريخ، ظل هذا التصور ثابتاً. فالطباعة لم تكتب الكتب، وإنما طبعتها. والإذاعة لم تنتج الأفكار، بل نقلتها. والتلفزيون لم يبتكر الثقافة، بل عرضها. وحتى مع ظهور الإنترنت، بقي الاعتقاد السائد أن المنصات الرقمية ليست أكثر من فضاءات جديدة للنشر والتواصل، وأن ما يتغير هو سرعة انتقال المعرفة، لا طبيعة إنتاجها. لكن ما يحدث اليوم يتجاوز هذه الصورة التقليدية بصورة جذرية.

فنحن لا نعيش مجرد تطور في وسائل الاتصال، ولا مجرد تحسين في أدوات الكتابة والإنتاج، بل نعيش تحولاً يمس البنية التي تتكون داخلها الثقافة نفسها. إن التغير الحقيقي لا يكمن في قدرة الذكاء الاصطناعي على كتابة مقال أو رسم صورة أو إنتاج مقطع مرئي خلال ثوانٍ، وإنما في دخوله إلى جميع مراحل العملية الثقافية، من لحظة ميلاد الفكرة وحتى إعادة إنتاجها داخل المجتمع.

وهنا تظهر الحاجة إلى إعادة النظر في سؤال ظل مطروحاً بطريقة لم تعد كافية لفهم هذا التحول.

لقد انشغل كثيرون بالسؤال عن تأثير الذكاء الاصطناعي في الثقافة، أو عن كيفية توظيفه في الإعلام والتعليم والفنون، وكأن التقنية ما تزال تقف خارج العملية الثقافية، وتنتظر من الإنسان أن يستخدمها. غير أن هذا التصور يفترض، ضمناً، أن الإنسان ما يزال المنتج الوحيد للثقافة، وأن الخوارزمية ليست سوى أداة أكثر تطوراً من الأدوات السابقة. غير أن الواقع يشير إلى شيء مختلف.

فالمنظومات الخوارزمية لم تعد تنتظر النص حتى تعالجه، بل أصبحت تشارك في اقتراحه. ولم تعد تكتفي بتحرير المحتوى، بل تساهم في إنتاجه. ولم تعد تقف عند حدود الترجمة أو التصحيح، بل أصبحت تقدم الأفكار، وتقترح العناوين، وتعيد ترتيب الحجج، وتنتج الصور، وتلخص الكتب، وتفسر الدراسات، وتقترح الردود، ثم تحدد الخوارزميات لاحقاً من سيرى كل ذلك، ومتى، وبأي ترتيب.

إن هذا التداخل المستمر ما بين الإنسان والمنظومة الخوارزمية يجعل من الصعب الإبقاء على التصورات القديمة

لا يكون السؤال سوى رغبة أولية أو تصوراً غير مكتمل. لكن المنظومة لا تكتفي بالإجابة، بل تقترح صيغاً بديلة، وتفتح احتمالات جديدة، وتعيد ترتيب الأفكار، حتى يصبح الناتج الأول مختلفاً عن الفكرة التي بدأ بها الإنسان.

بعد ذلك ينتقل المحتوى إلى المنصة الرقمية، وهنا تبدأ مرحلة جديدة لا تقل أهمية عن مرحلة الإنتاج. فالخوارزمية لا تنشر المحتوى بصورة متساوية، ولا تتعامل مع جميع النصوص بالطريقة نفسها، وإنما ترتبها، وتصنفها، وتحدد جمهورها، وتختبر قدرتها على الانتشار، ثم تعيد توزيعها وفق استجابات المستخدمين.

وفي هذه اللحظة يدخل المتلقي إلى الدورة، لكن دخوله لم يعد كما كان في الماضي.

ففي البيئة التقليدية كان المتلقي يواجه النص مباشرة، ويبنى فهمه من خلال خبرته ومعرفته وتأويله الشخصي. أما اليوم، فإن كثيراً من المتلقين لا يبدؤون بالنص، بل بما تقترحه المنظومة حول النص. يطلبون تلخيصه، أو استخراج أفكاره الرئيسية، أو تفسيره، أو كتابة تعليق عليه، أو حتى اقتراح موقف منه. وهكذا تصبح القراءة نفسها جزءاً من سلسلة العمليات الخوارزمية.

ثم يعود هذا التعليق أو التفسير إلى الفضاء الرقمي، فيتحوّل بدوره إلى مادة جديدة لإنتاج محتوى آخر، أو إلى سؤال جديد، أو إلى تحليل مختلف، أو إلى صورة، أو إلى فيديو، أو إلى نص آخر. وهكذا لا تتوقف الدورة عند لحظة معينة، وإنما تستمر في إعادة إنتاج نفسها بصورة متواصلة.

إن الجديد هنا ليس كثافة المحتوى، بل تغير طبيعته. ففي الماضي كان كل إنتاج ثقافي يحمل أثراً واضحاً لتجربة إنسانية محددة. أما اليوم، فإن كثيراً من المحتوى يصبح حصيلة سلسلة طويلة من التفاعلات ما بين الإنسان والخوارزمية، بحيث يغدو من الصعب تحديد اللحظة التي تبدأ فيها مساهمة أحدهما وتنتهي مساهمة الآخر. وهذا لا يعني أن الإنسان فقد مكانته، بل يعني أن مفهوم الإنتاج نفسه أصبح بحاجة إلى إعادة تعريف.

المفاهيم القديمة عاجزة عن تفسير ما يحدث، فإن الإشكالية لا تكون في الواقع، بل في اللغة التي ما تزال تصفه بأدوات لم تعد صالحة.

لهذا فإن الانطلاق من سؤال "من ينتج الثقافة؟" ليس ترفاً فلسفياً، بل ضرورة منهجية، لأنه يعيد النقاش إلى نقطة البداية، إلى اللحظة التي تتشكل فيها الثقافة قبل أن تتحول إلى نص، أو صورة، أو خطاب، أو رأي عام.

ومن هنا تبدأ هذه المقالة، لا للبحث في التطبيقات التقنية، ولا في مزايا الذكاء الاصطناعي أو مخاطره، وإنما لمحاولة فهم التحول الذي نقل الثقافة من فضاء كان الإنسان يحتكر فيه إنتاج المعنى، إلى فضاء أصبحت المنظومات الخوارزمية تشارك فيه، بصورة متزايدة، في إنتاج المعرفة وتوجيهها وإعادة تشكيلها.

عندما أصبحت الثقافة تعيد إنتاج نفسها

إذا كانت الثقافة، عبر تاريخها الطويل، قد قامت على علاقة واضحة ما بين منتج ومتلقٍ، فإن البيئة الخوارزمية أعادت صياغة هذه العلاقة بصورة يصعب اختزالها في المفاهيم التقليدية. فالمشهد لم يعد يبدأ بمؤلف يكتب، ثم ينتهي بقارئ يقرأ، وإنما أصبح يتحرك داخل شبكة متداخلة من العمليات التي تشارك فيها المنظومات الرقمية في كل مرحلة من مراحل إنتاج المعنى.

إن ما يميز العصر الخوارزمي ليس أن الذكاء الاصطناعي أصبح قادراً على كتابة النصوص، فهذا ليس سوى أحد مظاهر التحول. أما التحول الحقيقي فيكمن في أن إنتاج الثقافة لم يعد عملية خطية تبدأ عند الإنسان وتنتهي عند الإنسان، بل أصبح عملية دائرية تتبادل فيها الخوارزميات والأفراد إنتاج المحتوى وإعادة تفسيره بصورة مستمرة.

ولهذا أقترح النظر إلى ما يحدث بوصفه دورة ثقافية خوارزمية، لا لأنها تعتمد على الخوارزميات فحسب، بل لأنها أصبحت تستمد استمراريتهما من قدرتهما على إعادة إنتاج ذاتها.

تبدأ الفكرة غالباً بسؤال يوجه إلى الذكاء الاصطناعي. وقد

بل تصبح بيئة معرفية كاملة يعمل الإنسان داخلها دون أن ينتبه دائماً إلى حدود تأثيرها. ولهذا فإن الحديث عن الثورة الرقمية بوصفها ثورة في المعلومات يبدو اليوم وصفاً غير مكتمل.

فنحن لا نعيش ثورة في المعلومات بقدر ما نعيش ثورة في إنتاج المعنى. فالمعلومات يمكن تخزينها أو نقلها، أما المعنى فلا يتولد إلا من خلال عمليات التفسير، والربط، والاختيار، وإعادة الصياغة. وهذه العمليات نفسها أصبحت مجالاً لنشاط الخوارزميات، وهنا يكمن التحول الأكبر.

فالخوارزمية لم تعد تنتظر الفكرة حتى تتعامل معها، بل أصبحت تشارك في ولادتها، ثم ترافقها في نموها، ثم تشارك في تفسيرها بعد نشرها، ثم تحول نتائج هذا التفسير إلى مادة خام لفكرة جديدة.

وبذلك تصبح الثقافة، للمرة الأولى، منظومة قادرة على إعادة إنتاج نفسها داخل بيئة رقمية متصلة، لا تبدأ من نقطة ثابتة، ولا تنتهي عند نتيجة نهائية، وإنما تستمر في توليد الاحتمالات بصورة لا تكاد تتوقف.

إننا، في هذه اللحظة، لا نواجه مجرد تغير في أدوات الثقافة، بل نواجه تغييراً في منطقها الداخلي؛ وهذا هو التحول الذي يمهّد للانتقال من الحديث عن هندسة الأنظمة إلى الحديث عن هندسة الوعي.

من هندسة الأنظمة إلى هندسة الوعي

إذا كان لكل مرحلة تاريخية سؤالها المركزي، فإن سؤال عصرنا لم يعد متعلقاً بقدرة التقنية على إنجاز الأعمال بكفاءة أعلى، ولا بمدى انتشار الذكاء الاصطناعي في مؤسسات الإعلام والثقافة، بل بطبيعة الإنسان نفسه بعد أن أصبحت الخوارزميات جزءاً من عملية إنتاج المعرفة.

لقد انشغل العالم، خلال العقود الماضية، ببناء أنظمة أكثر سرعة، وأكثر قدرة على معالجة البيانات، وأكثر كفاءة في تنفيذ المهام. وكان النجاح يقاس دائماً بقدرة النظام على أداء الوظيفة التي صُمم من أجلها. غير أن هذا المنطق بدأ يتغير

لقد كنا نربط الإنتاج بالفعل المباشر، أن يكتب الكاتب، أو يرسم الفنان، أو يلقي المفكر محاضراته. أما في البيئة الخوارزمية، فإن الإنتاج يتحول إلى عملية تفاوض مستمرة. الإنسان يقترح، والخوارزمية تقترح، ثم يختار الإنسان، فتقترح الخوارزمية احتمالاً آخر، ثم يعيد الإنسان الصياغة، فتقترح المنظومة تعديلاً جديداً. ولا تنتهي العملية عند الوصول إلى النص، لأن النص نفسه يدخل دورة جديدة من التحليل والتفسير وإعادة التوليد.

ومن هنا فإن القيمة الثقافية لم تعد تتولد في لحظة الكتابة وحدها، بل في مجموع العلاقات التي تنشأ حول النص أثناء انتقاله داخل البيئة الرقمية.

وهذا ما يجعل الثقافة في العصر الخوارزمي أكثر ديناميكية من أي وقت مضى، لكنها في الوقت نفسه أكثر تعقيداً.

فالكاتب لم يعد وحده صاحب المبادرة الأولى، والقارئ لم يعد الحلقة الأخيرة، والناشر لم يعد المتحكم الوحيد في الوصول، بل أصبحت جميع هذه الأدوار تتداخل داخل منظومة واحدة تتبادل الوظائف بصورة مستمرة.

إن هذه البنية الجديدة تفرض علينا مراجعة واحدة من أكثر المسلمات رسوخاً في الدراسات الثقافية، وهي أن الثقافة تنتقل من فرد إلى فرد.

فالواقع الجديد يشير إلى أن الثقافة أصبحت تتحرك داخل بيئة خوارزمية قبل أن تصل إلى الإنسان، وبعد أن تغادره أيضاً. إنها لا تنتقل مباشرة من عقل إلى عقل، بل تمر عبر طبقة رقمية تعيد ترتيبها، وتعيد تفسيرها، وتعيد تحديد فرص بقائها وانتشارها.

ولعل أخطر ما في هذه العملية أنها تحدث بصورة غير مرئية. فالإنسان يشعر أنه ما يزال يقرأ ويكتب ويختار بحرية، بينما تكون المنظومة قد شاركت، قبل ذلك، في اقتراح الخيارات، وترتيب الأولويات، وتحديد ما يستحق الانتباه وما يمكن تجاهله.

وهنا لا تعود الخوارزمية مجرد أداة لتنظيم المعلومات،

وليس المقصود من ذلك أن المؤسسات الثقافية فقدت أهميتها، أو أن المبدع أصبح خارج المعادلة، وإنما المقصود أن مراكز إنتاج الثقافة لم تعد كما كانت. فقد ظهرت بنية جديدة تشارك بصورة متزايدة في إنتاج المعنى، دون إحلال كامل محل الإنسان. وهنا تظهر ضرورة التمييز بين إنتاج المعلومات وإنتاج المعنى.

فالمعلومات يمكن جمعها أو تخزينها أو نقلها، أما المعنى فلا يتولد إلا من خلال عمليات الاختيار، والربط، والتفسير، والمقارنة، وإعادة البناء. وهذه العمليات، التي كانت تعد زمناً طويلاً جوهر النشاط الثقافي الإنساني، أصبحت اليوم جزءاً من الوظائف التي تؤديها المنظومات الخوارزمية.

إن هذا التحول لا يغير طريقة إنتاج النصوص فقط، بل يعيد تشكيل مفهوم الإبداع ذاته.

فالإبداع لم يعد يبدأ دائماً من صفحة بيضاء، وإنما كثيراً ما يبدأ من اقتراح. والكاتب لا يواجه الفراغ كما كان يفعل من قبل، بل يواجه فضاءً واسعاً من الاحتمالات التي تولدها الخوارزمية. والباحث لا يبدأ من مكتبته وحدها، بل من حوار مستمر مع منظومات معرفية قادرة على اقتراح الأسئلة قبل الإجابات.

ولذلك فإن السؤال لم يعد:

من كتب هذا النص؟

بل: كيف وُلد هذا النص؟

إن الفرق ما بين السؤالين ليس لغوياً، بل منهجياً. فالسؤال الأول يبحث عن صاحب العمل، أما الثاني فيبحث عن البيئة التي أنتجت العمل، وهي البيئة التي أصبحت اليوم جزءاً لا يمكن تجاهله في أي محاولة لفهم الثقافة المعاصرة.

ومن هنا فإن مفهوم "هندسة الوعي" لا يشير إلى عملية غامضة أو مؤامرة خفية، بل إلى واقع معرفي جديد أصبحت فيه البيئة الرقمية تشارك في بناء الإدراك الإنساني بصورة يومية ومتواصلة.

فالخوارزمية لا تصنع الوعي بدلاً من الإنسان، لكنها

تدريجياً. فلم تعد الأنظمة الرقمية تعمل داخل بيئة ثابتة، بل أصبحت هي نفسها تشارك في تشكيل تلك البيئة، وهنا يكمن التحول الحقيقي.

لقد انتقلنا من تصميم الأنظمة إلى تصميم المجال الذي تتحرك فيه العقول، ومن تطوير البرمجيات إلى إعادة تشكيل البيئة التي تتكون داخلها الأفكار. فالمنصة الرقمية لم تعد مجرد مساحة يستعملها الإنسان، بل أصبحت فضاءً معرفياً يشارك في ترتيب أولوياته، وفي تنظيم انتباهه، وفي اقتراح أسئلته، وفي إعادة بناء ذاكرته اليومية.

إن الوعي الإنساني لا يتشكل في الفراغ، بل يتكون من مجموع ما يقرؤه الإنسان، وما يشاهده، وما يناقشه، وما يختاره، وما يهمله. وعندما تصبح جميع هذه العمليات خاضعة، بدرجات متفاوتة، لمنظومات خوارزمية، فإن الحديث عن الوعي لم يعد ممكناً بمعزل عن البيئة الرقمية التي أصبح يعيش داخلها.

ولذلك فإن القضية لم تعد تقنية، بل معرفية وثقافية في المقام الأول.

لقد كانت الثقافة، عبر تاريخها، تؤدي وظيفة تفسير العالم. أما اليوم فإن المنصات لم تعد تكتفي بنقل هذا التفسير، بل أصبحت تشارك في إنتاجه. فهي لا تحدد فقط ما الذي يصل إلى الإنسان، وإنما تؤثر أيضاً في الطريقة التي يصل بها، وفي السياق الذي يُقرأ داخله، وفي شبكة المعاني التي تحيط به. وهذا يعني أن السلطة الثقافية لم تعد موزعة بالطريقة التي عرفناها في الماضي.

ففي النموذج التقليدي كانت عملية إنتاج الثقافة موزعة ما بين الكاتب، والناشر، والمحرر، والجامعة، والصحافة، والنقد، والقارئ. أما البيئة الخوارزمية فقد جمعت أجزاءً كبيرة من هذه الوظائف داخل منظومة واحدة، تستطيع أن تقترح الفكرة، وتنتج النص، وتصححه، وترجمه، وتولد الصورة، وتقيس التفاعل معه، ثم تعيد إنتاجه في صور متعددة.

الواقع الجديد بمفاهيم تنتمي إلى واقع انتهى، بينما تقتضي التحولات الكبرى أن نبدأ أولاً بإعادة بناء الأسئلة قبل البحث عن الإجابات.

ولهذا فإن السؤال الذي سيحدد، في تقديري، اتجاه الدراسات الثقافية والإعلامية خلال السنوات القادمة لن يكون: كيف يستخدم الإنسان الذكاء الاصطناعي؟ بل سيكون:

كيف أعاد الذكاء الاصطناعي تعريف الثقافة نفسها؟ وعندما ننجح في الإجابة عن هذا السؤال، سنكتشف أن ما نعيشه اليوم ليس مجرد ثورة تقنية، ولا مجرد تطور في أدوات الاتصال، بل انتقال حضاري من مرحلة كانت فيها الأنظمة تُصمم لخدمة الإنسان، إلى مرحلة أصبحت فيها البيئة الرقمية تشارك في تشكيل وعيه وإعادة بناء علاقته بالمعرفة والعالم.

وهنا، تحديداً، تبدأ المهمة الحقيقية للفكر؛ ليس في مقاومة التحول، ولا في الاحتفاء به، بل في فهمه، والكشف عن منطق، وبناء المفاهيم القادرة على تفسيره، حتى يبقى الإنسان فاعلاً في صناعة مستقبله، لا مجرد متلقٍ لنتائج لم يشارك في فهم آليات إنتاجها.

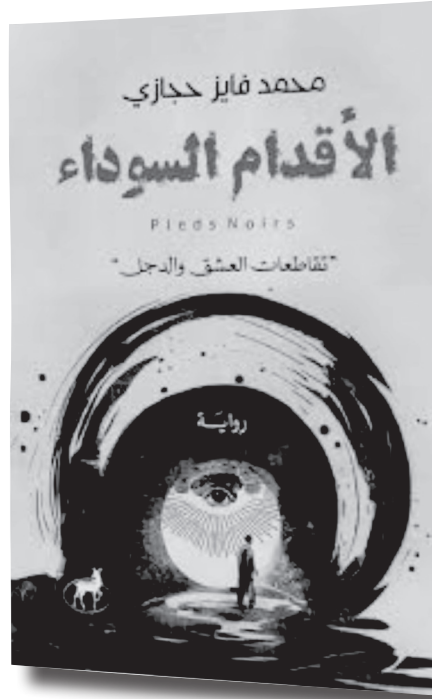
تؤثر في المادة التي يُبنى منها الوعي، وفي ترتيبها، وفي سرعة وصولها، وفي شبكة العلاقات التي تربط بينها. وكلما اتسع حضورها في هذه العمليات، ازداد تأثيرها في الصورة النهائية التي يتشكل بها فهم الإنسان للعالم.

ولذلك فإن أخطر ما في العصر الخوارزمي ليس أن الآلة أصبحت أكثر ذكاءً، بل أن الإنسان أصبح يفكر داخل بيئة تختلف جذرياً عن تلك التي أنتجت معظم النظريات التي ما زلنا نستعملها لفهم الثقافة والإعلام.

إننا، في تقديري، نقف أمام لحظة تستدعي إعادة بناء كثير من المفاهيم التي ورثناها عن القرن الماضي. فليس كافياً أن نضيف كلمة "رقمي" إلى الإعلام أو الثقافة أو التعليم، لأن التغير لم يعد في الوسيط وحده، بل في منطق الإنتاج نفسه. ولهذا فإن المستقبل لن يكون بحاجة إلى نظريات تشرح كيفية استخدام الذكاء الاصطناعي فحسب، بل إلى نظريات تفسر كيف تغيرت الثقافة بعد دخول الذكاء الاصطناعي إلى دورة إنتاجها، وكيف تغير الإنسان بعد أن أصبحت الخوارزمية شريكاً دائماً في التفكير والقراءة والكتابة والتفسير.

إن هذه المقالة لا تدعي تقديم الإجابة النهائية عن هذه الأسئلة، وإنما تحاول أن تعيد صياغة نقطة البداية. فالمشكلة الكبرى في كثير من النقاشات المعاصرة أنها ما تزال تدرس





الرواية في مواجهة الإمبراطوريات الجديدة: قراءة نقدية في رواية «الأقدام السوداء» لمحمد فايز حجازي

البشير عبيد *

تمهيد: حين يتحول السرد إلى أداة لفهم العالم شهدت الرواية العربية خلال العقود الأخيرة تحولات عميقة تجاوزت حدود الحكاية التقليدية لتجعل من النص الروائي فضاءً رحباً للتفكير في التاريخ والسلطة والهوية والتحويلات الحضارية. ولم تعد الرواية مجرد مرآة تعكس الواقع أو وسيلة لسرد المصائر الفردية، بل أصبحت في كثير من تجاربها الجادة مختبراً معرفياً قادراً على مساءلة البنى العميقة التي تتحكم في حركة المجتمعات، وتعيد تشكيل العلاقات بين الإنسان والعالم.

* كاتب وباحث تونسي

تنظر إلى التاريخ بوصفه مستودعاً للأحداث والشخصيات والوقائع التي يمكن استعادتها ضمن بناء تخييلي جديد. غير أن محمد فايز حجازي يختار مساراً مختلفاً، إذ لا يتعامل مع التاريخ باعتباره مادة جاهزة للعرض أو التوثيق، بل باعتباره موضوعاً للنقد والتأويل وإعادة الفهم.

فالتاريخ في «الأقدام السوداء» لا يظهر في صورة خط زمني متصل تبدأ أحداثه من نقطة محددة وتنتهي عند أخرى، وإنما يبدو كنسيج معقد من المصالح والصراعات والتحويلات التي ما تزال آثارها فاعلة في الحاضر. ومن هنا فإن الرواية لا تستدعي الماضي بهدف تمجيده أو إدانته، وإنما من أجل الكشف عن آليات اشتغاله وتأثيراته الممتدة في الواقع الراهن.

ويبدو هذا الخيار السردى منسجماً مع الاتجاهات النقدية الحديثة التي لم تعد تنظر إلى التاريخ باعتباره حقيقة مطلقة ونهائية، بل بوصفه خطاباً قابلاً لإعادة القراءة والتفسير. فالرواية تلمح باستمرار إلى أن ما نعرفه عن الماضي ليس سوى إحدى الروايات الممكنة عنه، وأن خلف الوقائع المعلنة توجد دائماً مصالح وقوى وخطابات أسهمت في صياغة الصورة التي وصلت إلينا.

ومن خلال هذا المنظور يصبح التاريخ في الرواية مجالاً للتساؤل لا للإجابة، ومادة للتفكير لا للحفظ والاستظهار. كما تتحول الشخصيات والأحداث إلى أدوات للكشف عن طبيعة العلاقات التي ربطت الثروة بالنفوذ، والاقتصاد بالسياسة، والمعرفة بالقوة.

ولعل ما يمنح الرواية قيمتها الفكرية هو أنها لا تتوقف عند حدود لحظة تاريخية بعينها، بل تسعى إلى استكشاف استمرارية بعض الظواهر عبر الأزمنة. فالقوى التي كانت تفرض سيطرتها عبر الاحتلال المباشر قد تجد اليوم وسائل أكثر تعقيداً ومرونة لتحقيق الأهداف نفسها. والنتيجة أن التاريخ لا يبدو في الرواية صفحة طويت وانتهت، بل بنية

ضمن هذا الأفق الفكري والجمالي تندرج رواية «الأقدام السوداء»: تقاطعات العشق والدجل» للروائي المصري محمد فايز حجازي، بوصفها نصاً يتجاوز حدود الرواية السياسية المباشرة أو الرواية التاريخية بالمعنى التقليدي، لي طرح أسئلة كبرى تتصل بطبيعة الهيمنة الحديثة وآليات اشتغالها وتحولاتها المستمرة. فالرواية لا تنشغل بتسجيل الوقائع أو إعادة سرد أحداث الماضي بقدر ما تسعى إلى استكشاف العلاقات الخفية التي تربط التاريخ بالاقتصاد والسياسة والثقافة، وإلى الكشف عن القوى التي أسهمت في تشكيل العالم المعاصر.

ومن يقرأ هذا العمل يدرك منذ الصفحات الأولى أنه أمام مشروع سردي يقوم على رؤية فكرية واضحة، لا تفصل بين الفن والمعرفة، ولا بين التخيل والتأمل النقدي. فالسرد هنا يتحول إلى أداة لاختبار الأفكار ومساءلة المسلمات السائدة، بينما يصبح التاريخ مادة مفتوحة لإعادة القراءة والتفكيك. ولعل إحدى أهم خصائص الرواية تكمن في قدرتها على الربط بين المحلي والعالمي، وبين الماضي والحاضر، وبين التجربة الفردية والتحويلات الكبرى التي عرفها العالم منذ بدايات الثورة الصناعية وصعود الرأسمالية الحديثة وصولاً إلى زمن العولمة المعاصرة. ومن خلال هذا الربط تنجح الرواية في إنتاج نص متعدد المستويات، يمكن قراءته بوصفه رواية أحداث، أو رواية أفكار، أو نصاً ثقافياً يشترك مع أسئلة الهيمنة والمعرفة والسلطة.

إن «الأقدام السوداء» ليست رواية تبحث عن أجوبة جاهزة، وإنما رواية تطرح الأسئلة وتركها مفتوحة أمام القارئ. ولهذا فإن قيمتها لا تكمن في مضمونها الحكائي فحسب، بل في قدرتها على تحفيز التفكير وإثارة النقاش حول قضايا ما تزال حاضرة بقوة في واقعنا المعاصر.

الرواية بوصفها مساءلة للتاريخ لا استعادته اعتادت الرواية التاريخية العربية في كثير من نماذجها أن

هذا التوتر تتولد كثير من الدلالات التي تغذي النص. ويكتسب العنوان أهمية إضافية لأنه يربط الماضي بالحاضر دون تصريح مباشر. فالقارئ يبدأ الرواية وهو يظن أنه أمام إحالة إلى حدث تاريخي معروف، لكنه يكشف تدريجيًا أن الرواية تتحدث في جوهرها عن أنماط حديثة من الهيمنة قد تكون أكثر تعقيدًا وأقل وضوحًا من الاستعمار التقليدي.

وبهذا المعنى يتحول العنوان إلى مفتاح تأويلي يرافق القارئ طوال عملية القراءة، ويعيد تشكيل فهمه للأحداث والشخصيات والفضاءات السردية.

"تقاطعات العشق والدجل"... تفكيك الخداع في العصر الحديث

إذا كان العنوان الرئيس يفتح الباب أمام سؤال الهيمنة، فإن العنوان الفرعي للرواية «تقاطعات العشق والدجل» يكشف عن أحد أهم المفاتيح الفكرية التي يقوم عليها النص. فالجمع بين مفردتين تبدوان متباعدتين للوهلة الأولى يثير فضول القارئ ويدفعه إلى البحث عن طبيعة العلاقة بينهما داخل البناء الروائي.

العشق في الرواية لا يُقدّم بوصفه تجربة وجدانية خاصة فحسب، بل باعتباره طاقة إنسانية أساسية تحرك الأفراد والجماعات. إنه تعبير عن الرغبة والأمل والحلم والسعي نحو الأفضل. ولذلك فإن حضوره يتجاوز البعد العاطفي الضيق ليصبح جزءًا من البنية الرمزية للنص.

أما الدجل، فلا يأتي في صورته الشعبية المرتبطة بالمشعوذين وأصحاب الخرافات، بل يظهر بوصفه منظومة واسعة من الخداع المنظم. إنه دجل المؤسسات والشعارات والخطابات التي تبدو في ظاهرها حاملة لقيم نبيلة، بينما تخفي في عمقها أهدافًا مختلفة تمامًا.

ومن خلال هذا التقاطع بين العشق والدجل تكشف الرواية إحدى أكثر الظواهر خطورة في العالم الحديث، وهي

مستمرة تعيد إنتاج نفسها بأشكال مختلفة.

ومن هنا تكتسب الرواية بعدها النقدي العميق؛ لأنها لا تكتفي بسرد ما حدث، بل تحاول فهم لماذا حدث، وكيف ما تزال نتائجه حاضرة في عالم اليوم.

العنوان بوصفه مفتاحًا لتأويل الرواية

تشكل العتبات النصية أهمية كبيرة في العمل الأدبي، لأنها تمنح القارئ إشارات أولية تساعد على الولوج إلى عالم النص. وفي رواية «الأقدام السوداء» يبدو العنوان عنصرًا مركزيًا في تشكيل الدلالة العامة للعمل، إذ يختزن شبكة واسعة من المعاني التاريخية والرمزية والثقافية.

فمصطلح «الأقدام السوداء» يحيل تاريخيًا إلى المستوطنين الأوروبيين الذين عاشوا في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، وهو مصطلح ارتبط في الذاكرة المغاربية والعربية بأحد أكثر تجليات الاستعمار وضوحًا. غير أن الرواية لا تكتفي بهذا المعنى التاريخي المباشر، بل تعمل على توسيعه وتحويله إلى رمز يتجاوز حدود التجربة الجزائرية نفسها.

فالأقدام السوداء في النص ليست مجرد جماعة بشرية محددة، بل صورة مجازية لكل حضور يقوم على السيطرة والاستغلال. إنها رمز للقوة التي تدخل أرضًا ليست أرضها، وتتعامل معها بوصفها موضوعًا للهيمنة أو مصدرًا للثروة أو مجالًا لتحقيق المصالح.

ومن خلال هذا التحويل الرمزي ينجح الكاتب في نقل المصطلح من دلالاته التاريخية الضيقة إلى فضاء أكثر اتساعًا وشمولًا، بحيث يصبح قادرًا على الإشارة إلى أنماط متعددة من السيطرة الاقتصادية والثقافية والسياسية التي عرفها العالم الحديث.

كما يطرح العنوان سؤالًا أخلاقيًا ضمنيًا حول طبيعة العلاقة بين الإنسان والمكان. فهناك فرق جوهري بين من ينتمي إلى المكان بوصفه فضاءً للعيش المشترك والإبداع، وبين من يتعامل معه بوصفه موردًا قابلاً للاستغلال. ومن

محاولة لإضفاء التشويق على النص، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالرؤية الفكرية التي تحكم الرواية. فالكاتب يبدو مقتنعاً بأن التاريخ لا ينقضي بصورة نهائية، وأن الأحداث الكبرى لا تختفي بانتهاء زمنها، بل تستمر في إنتاج آثارها ضمن أشكال جديدة من العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية.

ومن هنا تأتي أهمية الانتقالات الزمنية المتعددة التي يعتمد عليها النص. فكل عودة إلى الماضي ليست استرجاعاً سردياً مجانياً، بل محاولة للكشف عن الجذور العميقة لما يجري في الحاضر. وكأن الرواية تقول إن فهم العالم المعاصر يظل ناقصاً ما لم نفهم المسارات التاريخية التي قادت إليه.

ويكتسب الزمن في الرواية بعداً فلسفياً حين يتحول إلى أداة لنقد فكرة القطيعة التاريخية. فالعالم الذي يبدو جديداً في ظاهره يخفي في داخله الكثير من الآليات القديمة التي أعادت تشكيل نفسها بوسائل أكثر حداثة. ولهذا فإن التقدم الزمني لا يعني بالضرورة تجاوز أمطال السيطرة السابقة، بل قد يعني أحياناً تطويرها وتكييفها مع شروط جديدة.

إن الزمن الروائي في «الأقدام السوداء» ليس وعاءاً للأحداث فحسب، بل هو موضوع للتفكير في حد ذاته. ومن خلاله ينجح الكاتب في تحويل السرد إلى مساحة للتأمل في العلاقة المعقدة بين الذاكرة والتاريخ، وبين الماضي الذي لا يمضي تماماً والحاضر الذي لا يولد من فراغ.

الجغرافيا الروائية وعوالة الهيمنة

كما يتجاوز الزمن في الرواية معناه التقليدي، فإن المكان بدوره لا يظهر بوصفه إطاراً محايداً تجري داخله الأحداث، بل يتحول إلى عنصر فاعل في إنتاج الدلالة. فالرواية تنتقل بين فضاءات متعددة تشمل الولايات المتحدة ومصر والجزائر وغيرها من المواقع المرتبطة بمسارات الثروة والطاقة والنفوذ العالمي.

ويكشف هذا الامتداد المكاني عن وعي سردي يدرك أن العالم المعاصر لم يعد قائماً على الحدود الصلبة التي كانت

قدرة أنظمة القوة على توظيف الأحلام الإنسانية نفسها في خدمة مشاريع الهيمنة. فالشعارات التي تُرفع باسم التقدم أو التنمية أو الحرية قد تتحول أحياناً إلى أدوات لإعادة إنتاج التبعية، تماماً كما يمكن أن يتحول الحب في العلاقات الفردية إلى وسيلة للسيطرة أو الاستغلال.

وتكمن أهمية هذا الطرح في أنه يبتعد عن الرؤية التبسيطية التي تقسم العالم إلى خير مطلق وشر مطلق. فالرواية لا تتحدث عن مؤامرات مباشرة أو مخططات جاهزة، بل عن آليات أكثر تعقيداً تعمل من داخل الثقافة والاقتصاد والسياسة، وتجعل الإنسان يشارك أحياناً في إعادة إنتاج شروط هيمنته دون أن يدرك ذلك.

من هنا يكتسب النص بعداً فلسفياً واضحاً، لأنه لا يناقش الأحداث في ذاتها بقدر ما يناقش الخطابات التي تمنحها الشرعية والمعنى. كما يفتح المجال أمام القارئ للتفكير في المسافة الفاصلة بين الشعارات والواقع، وبين المعلن والمضمر، وبين الحلم الإنساني وإمكانية توظيفه في خدمة قوى أكبر منه.

ولعل هذه القدرة على الجمع بين البعد السردى والبعد الفكري هي التي تجعل «الأقدام السوداء» عملاً يتجاوز حدود الرواية السياسية التقليدية، ليقرب من الروايات التي تسعى إلى مساءلة العالم وتحليل آليات اشتغاله العميقة

الزمن السردى وإعادة إنتاج التاريخ

من أبرز السمات الفنية والفكرية في رواية «الأقدام السوداء» اشتغالها الواعي على الزمن السردى بوصفه عنصراً بنائياً يتجاوز الوظيفة التقنية التقليدية. فالزمن في الرواية لا يتحرك وفق نسق خطي يبدأ من نقطة وينتهي عند أخرى، وإنما يتخذ شكل حركة متداخلة تتقاطع فيها الأزمنة وتتجاوز، بحيث يصبح الماضي حاضراً باستمرار داخل الحاضر، وتغدو الوقائع التاريخية جزءاً من فهم اللحظة الراهنة.

هذا الخيار السردى لا يمكن اعتباره مجرد نزعة فنية أو

ومن خلال هذه الشخصيات يرصد الكاتب التوتر الدائم بين الإرادة الفردية والمنظومات الكبرى. فهناك من يؤمن بالقيم والمبادئ والعدالة، وهناك من يتكيف مع منطق القوة والمصلحة، لكن الجميع يجد نفسه في النهاية داخل شبكة معقدة من العلاقات يصعب الإفلات منها.

كما تكشف الشخصيات عن أبعاد إنسانية ونفسية مهمة، إذ لا يقدمها الكاتب بوصفها رموزاً مجردة أو أدوات لخدمة الفكرة، بل يمنحها قدرًا من الحيوية يسمح للقارئ بمتابعة تحولات وعيها ومواقفها. وهنا تظهر براعة السرد في الجمع بين البعد الفكري والبعد الإنساني، بحيث لا تغطي الأطروحة على التجربة البشرية التي تشكل جوهر العمل الروائي.

اللغة السردية ووظيفتها المعرفية

تتميز لغة محمد فايز حجازي في هذه الرواية بوعي واضح بوظيفتها الفكرية والجمالية في آن واحد. فهي لغة تتجنب الزخرفة البلاغية المفرطة، لكنها لا تقع في جفاف الخطاب التقريري. كما أنها لا تسعى إلى استعراض القدرات الأسلوبية بقدر ما تراهن على إنتاج المعنى وتكثيف الدلالة. وتتخذ اللغة في كثير من المقاطع طابعًا تحليليًا ينسجم مع طبيعة الموضوعات التي تتناولها الرواية، خاصة حين يتعلق الأمر بمناقشة قضايا السلطة والثروة والتحويلات التاريخية. غير أن هذا البعد التحليلي لا يلغي حضور البعد الرمزي الذي يمنح النص عمقه التأويلي.

فاللغة هنا تؤدي وظيفة معرفية تتجاوز الوصف والسرد. إنها تساهم في بناء الرؤية الفكرية للنص، وتساعد على تفكيك الظواهر وكشف العلاقات التي تربط بينها. ولهذا يشعر القارئ أنه أمام لغة تفكر بقدر ما تحكي، وتفسر بقدر ما تصف.

كما تنجح الرواية في تحقيق توازن دقيق بين وضوح العبارة وثراء الدلالة، وهو توازن ليس من السهل تحقيقه في الأعمال التي تحمل حمولة فكرية واضحة. فالنص يحافظ

تفصل بين الدول والمجتمعات. فالقوى الاقتصادية الكبرى تتجاوز الجغرافيا التقليدية، وتعيد تشكيل العلاقات الدولية وفق شبكات معقدة من المصالح المتداخلة.

ومن خلال هذا التنقل بين الأمكنة المختلفة يرسم الكاتب صورة لعالم مترابط بصورة غير مسبقة، لكنه ترابط لا يقوم دائماً على التكافؤ أو العدالة. فالعولمة التي تبدو في ظاهرها فضاءً للتواصل والانفتاح تتحول في كثير من الأحيان إلى آلية لإعادة توزيع النفوذ وفق مصالح القوى الأكثر قدرة على التحكم في الموارد والمعرفة والتكنولوجيا.

وتبدو الجغرافيا في الرواية أشبه بخريطة لصراع المصالح أكثر من كونها خريطة للأوطان. فالأماكن تكتسب أهميتها من موقعها داخل شبكة الاقتصاد العالمي، ومن قدرتها على إنتاج الثروة أو التحكم في مساراتها. ولذلك يصبح المكان جزءًا من بنية السلطة نفسها، لا مجرد خلفية للأحداث.

ومن هنا تكتسب الرواية بعدًا عالميًا واضحًا. فهي تنطلق من سياقات عربية ومصرية ومغربية، لكنها تطرح أسئلة تتجاوز الحدود المحلية لتلامس قضايا إنسانية وحضارية ترتبط بطبيعة النظام العالمي المعاصر.

الشخصيات بين الفرد والمنظومة

لا تراهن «الأقدام السوداء» على نموذج البطل الكلاسيكي الذي يحتل مركز السرد ويتحكم في مجرى الأحداث، بل تقدم شبكة من الشخصيات تتحرك داخل منظومات أكبر منها. وهذا الاختيار يعكس رؤية فكرية عميقة ترى أن الإنسان المعاصر لم يعد يمتلك السيطرة الكاملة على مصيره في عالم تزداد فيه قوة المؤسسات والشبكات الاقتصادية والسياسية. فالشخصيات في الرواية ليست نماذج بطولية بالمعنى التقليدي، كما أنها ليست شخصيات هامشية أو سلبية. إنها شخصيات تحاول أن تفهم العالم وأن تجد موقعها داخله، لكنها تصطدم باستمرار بقوى تتجاوز قدرتها الفردية على الفعل والتأثير.

وفي هذا السياق تلتقي الرواية مع عدد من الأطروحات التي قدمها مفكرون ونقاد مثل إدوارد سعيد وهومي بابا وغيرهما من الباحثين الذين رأوا أن السيطرة الحديثة لا تعتمد فقط على القوة المادية، بل أيضاً على إنتاج المعرفة والخطاب والصورة.

فالهيمنة في الرواية لا تظهر دائماً في صورة قوة واضحة المعالم، بل تتخذ أشكالاً أكثر تعقيداً وخفاءً. إنها تعمل من داخل المؤسسات الاقتصادية والإعلامية والثقافية، وتعيد تشكيل الوعي بطرق تجعل السيطرة تبدو أحياناً طبيعية أو مشروعة.

وهنا تكمن القيمة الفكرية للنص، لأنه يدفع القارئ إلى التفكير في طبيعة السلطة الحديثة، وفي الكيفية التي تتحول بها بعض المفاهيم والشعارات إلى أدوات لإعادة إنتاج التفاوت والهيمنة.

ومن هذه الزاوية يمكن اعتبار الرواية مساهمة أدبية في النقاش الثقافي الواسع حول ما بعد الاستعمار، وحول استمرار بعض البنى الاستعمارية داخل النظام العالمي المعاصر رغم تغير أشكالها الخارجية.

نقد الحداثة المنفصلة عن القيم

لا تتبنى الرواية موقفاً عدائياً من الحداثة أو التقدم العلمي والتقني، لكنها تطرح سؤالاً نقدياً جوهرياً يتعلق بالوجه الأخلاقي لهذا التقدم. فالمشكلة لا تكمن في التكنولوجيا أو الصناعة أو المعرفة الحديثة في حد ذاتها، بل في الطريقة التي تُستخدم بها داخل منظومات القوة والمصلحة.

وتكشف الرواية عن مفارقة أساسية تتمثل في أن الأدوات التي كان من المفترض أن تسهم في تحرير الإنسان وتحسين شروط حياته يمكن أن تتحول إلى وسائل للهيمنة إذا انفصلت عن القيم الإنسانية والأخلاقية.

ومن هنا يبدو النص قريباً من تيار فكري واسع يسعى

على قابليته للقراءة والتلقي دون أن يتخلى عن عمقه المعرفي.

النفط بوصفه شخصية خفية في الرواية

من اللافت أن النفط لا يحضر في «الأقدام السوداء» بوصفه موضوعاً اقتصادياً فحسب، بل يكاد يتحول إلى شخصية خفية تدير الكثير من خيوط السرد من وراء الستار. فالأحداث الكبرى، والتحويلات السياسية، والصراعات الدولية التي تلمح إليها الرواية، ترتبط بصورة مباشرة أو غير مباشرة بمسألة الثروة والطاقة.

ولعل أهمية هذا الحضور تكمن في أن الكاتب لا يتعامل مع النفط باعتباره مادة طبيعية فقط، بل بوصفه رمزاً لتحويلات كبرى شهدتها العالم الحديث. فمنذ اكتشافه وتحوله إلى مصدر رئيس للطاقة، أصبح النفط عنصراً أساسياً في تشكيل موازين القوى الدولية وفي إعادة رسم خرائط النفوذ.

ومن خلال هذا التصور تكشف الرواية عن العلاقة الوثيقة بين الثروة والسلطة. فالسيطرة على الموارد لا تعني فقط امتلاك الثروة، بل تعني أيضاً القدرة على التأثير في القرار السياسي وفي حركة الاقتصاد العالمي.

وتتنمي هذه المقاربة إلى تيار من السرد العربي الذي حاول قراءة التحويلات التاريخية الكبرى من خلال علاقتها بالثروات الطبيعية، غير أن فايز حجازي يمنح الموضوع بعداً أكثر شمولاً، إذ يربطه ببنية الهيمنة العالمية وبالتحويلات العميقة التي عرفها النظام الدولي الحديث.

الرواية وأسئلة ما بعد الاستعمار

يمكن قراءة «الأقدام السوداء» من زاوية الدراسات ما بعد الاستعمارية التي اهتمت بتحليل استمرار الهيمنة بعد انتهاء الاستعمار المباشر. فالرواية لا تركز على الاحتلال العسكري التقليدي بقدر ما تنشغل بالأشكال الجديدة للنفوذ الاقتصادي والثقافي والمعرفي.

من مفاهيم مثل النفط والهيمنة والعولمة والسلطة عناصر حية داخل البناء السردي، لا مجرد موضوعات خارجية مفروضة على النص.

وتكمن أهمية الرواية في قدرتها على تحويل السرد إلى فعل معرفة، وعلى جعل القارئ شريكاً في إنتاج المعنى وفي مساءلة المسلمات التي تحكم فهمه للعالم. وهي بذلك تندرج ضمن الأعمال الروائية العربية التي تسهم في توسيع أفق الرواية بوصفها شكلاً من أشكال التفكير النقدي في التاريخ والواقع.

ومن هذه الزاوية يمكن القول إن «الأقدام السوداء» ليست رواية عن الماضي بقدر ما هي رواية عن الحاضر، وليست رواية عن الهيمنة بوصفها حدثاً منتهياً، بل بوصفها ظاهرة متجددة تتغير أدواتها وتبقى أهدافها. ولذلك فإنها تمثل إضافة جديدة بالاهتمام إلى المشهد الروائي العربي المعاصر، وتستحق أن تحظى بقراءات نقدية متعددة تضيء جوانبها الفكرية والجمالية والحضارية.

إلى مراجعة فكرة التقدم بوصفها قيمة مطلقة. فالتقدم لا يُقاس فقط بما يحققه من منجزات مادية، بل أيضاً بقدرته على تعزيز العدالة والكرامة الإنسانية واحترام التنوع الثقافي. إن الرواية لا تدين الحداثة، بل تدعو إلى إعادة التفكير فيها. وهي بذلك تقدم رؤية متوازنة تتجنب السقوط في التمجيد الأعمى أو الرفض المطلق، وتفتح المجال أمام حوار نقدي حول العلاقة بين المعرفة والقوة، وبين التنمية والقيم.

خاتمة

تقدم رواية «الأقدام السوداء» لمحمد فايز حجازي نموذجاً مميزاً للرواية العربية الفكرية التي تجمع بين السرد والتأمل، وبين الحكاية والنقد الحضاري. فهي رواية لا تكتفي بتصوير العالم، بل تسعى إلى فهمه وتفكيك آلياته العميقة، كاشفةً عن الروابط المعقدة بين التاريخ والاقتصاد والسياسة والثقافة.

وقد نجح الكاتب في بناء نص متعدد المستويات، يستثمر المادة التاريخية دون أن يتحول إلى وثيقة، ويطرح الأسئلة الفكرية دون أن يفقد طابعه الروائي. كما استطاع أن يجعل

الإحالات

والمراجع النقدية

-حجازي، محمد فايز. الأقدام السوداء: تقاطعات العشق والدجل. القاهرة: دار ببلومانيا للنشر والتوزيع.

-سعيد، إدوارد. الثقافة والإمبريالية. ترجمة كمال أبو ديب. بيروت: دار الآداب.

-سعيد، إدوارد. الاستشراق. ترجمة محمد عناني. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.

-العروي، عبد الله. مفهوم التاريخ. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

-دراج، فيصل. الرواية وتأويل التاريخ. بيروت: المركز الثقافي العربي.

-برادة، محمد. أسئلة الرواية... أسئلة النقد. الرباط: منشورات اتحاد كتاب المغرب.

-جيمسون، فريدريك. اللاوعي السياسي: السرد بوصفه فعلاً اجتماعياً رمزياً. ترجمة نادر ديب. دمشق: وزارة الثقافة.

-بابا، هومي ك. مواقع الثقافة. دراسات في نظرية ما بعد الاستعمار.

تودوروف، تزفيتان. فتح أمريكا: مسألة الآخر.



أضواء على إبداعات الحضارة اليونانية القديمة

عبدالرحمن خالد الطورة *

لقد شهد التاريخ البشري الممتد منذ بدء الحياة على هذا الكوكب وحتى اليوم أنماطاً متعددة ومختلفة من الحضارات لدى الشعوب في كافة بقاع المعمورة، سواء أكان ذلك في شرقها أم في غربها، كالحضارات التي نشأت في بلاد الرافدين، أي في العراق أو في وادي النيل، أو في الهند أو في اليونان القديمة وغيرها. وكل واحدة من هذه الحضارات أبدعت في مجال معين، وقدمت للبشرية خدمات واضحة خلال تلك المرحلة وحتى المرحلة الراهنة، إذ إن بذور كثير من الفلسفات الحديثة والمعاصرة، والنظريات العلمية، والسياسية، والاجتماعية التي قالت بها تلك الحضارات، وبخاصة الحضارة اليونانية القديمة، مازالت صالحة للآن. وفي هذا البحث المختصر، سيتم عرض أمثلة من الحضارة الإغريقية القديمة، والتي وصفها المؤرخون بالمعجزة اليونانية، نظراً لإبداعاتها المتميزة في كافة المجالات الفلسفية، والاجتماعية، والعلمية، والدينية، والأخلاقية، والسياسية.

ففي مجال العلوم والرياضيات، كان لدى علماء وفلاسفة الإغريق القدماء آراء عبقرية، وذات أثر كبير على تطور العلوم فيما بعد، كالنظرية الذرية، ومبدأ حفظ المادة، وفكرة التطور التي نادى بها (داروين) في العصر الحديث، رغم أن تلك النظريات كانت في مجملها نتيجة التأمل العقلي في ظواهر هذا الوجود، ولم تكن نتيجة للبحث العلمي القائم على التجربة كما هو اليوم.

* كاتب وباحث أردني

التي تتكون منها، غير أن العلم الحديث أبطل جانباً من جوانب هذه النظرية، وهو المتعلق بعدم قسمة الذرة، حيث استطاع العلم الحديث تفتيت الذرة إلى أقسام أصغر، كالإلكترونات، والنيوترونات، والفوتونات.

وفي مجال الهندسة والرياضيات أشاد كل من (فيثاغورس وإقليدس) مجموعة من النظريات الرياضية والهندسية التي مازالت صحيحة إلى الآن، ومثال ذلك نظرية (فيثاغورس) حول المثلث القائم الزاوية، والتي تقول بأن مساحة المربع المقام على وتر الزاوية القائمة، يساوي مجموع مساحتي المربعين المقامين على الضلعين الآخرين، أو بصيغة رياضية (مربع وتر الزاوية القائمة يساوي مجموع مربعي الضلعين الآخرين). أما (إقليدس)، فاشتهر بالهندسة المنسوبة إليه، أي هندسة (إقليدس) المستوية، التي تنظر إلى المكان كسطح مستو، ومن هنا تقول نظريته في توازي المستقيمات بأن المستقيمات المتوازية لا تتقاطع، أو لا تتلاقى مهما حاولنا مدها إلى ما لانهاية.

أما في المجال الديني، فقد لعب الدين دوراً عظيماً في حياة اليونانيين، فهم يذكرون الآلهة في كل وقت، ويسترشدون بها في كل عمل، ويقدمون إليها القرابين لترضى عنهم، وينصبون إليها التماثيل، ويقومون بالأعياد الدينية المختلفة في المعابد، والميادين العامة.

في المجال الفلسفي، بحث الفلاسفة الإغريق في قضايا الوجودين المبرئ الفيزيقي أو الطبيعي واللامرئي أو ما بعد الطبيعة أي الميتافيزيقي من حيث كنه هذا الوجود وعقله وأسبابه، وتوصلوا إلى فكرة الخالق لهذا الكون. فسماه (أرسطو) بالمحرك الأول الذي لا يتحرك، أما (سقراط) فقد قال بأن الفضيلة والخير يختص بهما موجود أسمى من البشر، وهذا الموجود هو الله. فإذا كنا نريد الفضيلة ونسعى إلى الخير والعدل، فعلياً أن نسير في الطريق المؤدي إلى المعرفة بالإله وحقيقته، كي نتشبه به، أي نتشبه بأفعاله الخيرة والعادلة، فالله هو مصدر الإلهام عند المبدعين من فنانيين وشعراء، وهو علة

لقد لاحظ (أرسطو) مثلاً من خلال تطوافه وتجوّاله في حديقته الحيوانية، أن هناك تدرجاً بين الكائنات الحية، وأن الطيور والزواحف متقاربة من حيث البناء والتركيب، وأن القرد في شكله وسط بين الإنسان والحيوان، وأن الإنسان ينتمي إلى مجموعة واحدة من الحيوانات الولود، أي الثدييات. كما اهتم بعلم الأجنة، حيث أجرى تجارباً مكنته من وصف تطور الصوص أو الكتكوت، كما أثار بعض القضايا الوراثة مثل، موضوع الصفات الوراثة المسيطرة، أو المتنحية. فقد لاحظ بأن بعض النساء السود المتزوجات من الرجال الزنوج السود، قد أنجبن أولاداً بشرت بعضهم بيضاء، وهذا يدل على أن صفة البياض موجودة في الكروموسومات، أو الجينات التي تحمل الصفات الوراثة، لكن هذه الصفات تكون متنحية، أي غير ظاهرة، لكنها يمكن أن تظهر في الأجيال اللاحقة، وهذه النظرية في الوراثة هي ما قال بها العالم (مندل) في القرن التاسع عشر.

لقد اشتهر اليونانيون القدماء، إضافة للفلسفة التي وضع أسسها (سقراط وأفلاطون وأرسطو) بالعلوم الرياضية والطبيعية. فمنهم مثلاً (طاليس) الذي عمل كمهندس حربي، وبرهن على الزوايا المرسومة في نصف الدائرة بأنها قائمة، كما تنبأ بكسوف الشمس، ووضع تقويمياً للملاحين تضمن إرشادات فلكية وجوية. وعندما زار مصر، دل العلماء المصريين على طريقة يقيسون بها ارتفاع الأهرامات، فنبههم إلى أن ظل الشيء يساوي ارتفاعه في وقت النهار. فطول ظل الهرم هو مقدار ارتفاعها، وأن النسبة تبقى ثابتة بين طول الظل وارتفاع الشيء في أي وقت.

أما الفيلسوف اليوناني (ديمقريطس)، فهو أول الفلاسفة اليونانيين الذين تحدثوا عن الذرة، أي أن الأجسام أو المادة بشكل عام مكونة من ذرات منفصل بعضها عن بعض، وتتحرك في الخلاء أي في الفراغ، وهذه الذرات غير قابلة للقسمة، ولا ترى بالعين المجردة. ومن هذه الذرات تتكون الأجسام، فاختلاف الأجسام يرجع إلى اختلاف الذرات

الموجودات وسببها.

أما نظرة الفلاسفة إلى الحياة، فقد كان منهم المتفائلون، وفي مقدمتهم (أفلاطون)، الذي تصور إمكان تحقيق الحياة السعيدة في مدينة خالية من الشرور والمفاسد، كما جاء في كتابه المسمى بـ (الجمهورية)، والذي سار على نهجه الفيلسوف الإسلامي (الفارابي) في تصوره للمدينة الفاضلة التي يحكمها الفلاسفة والتي تحقق للإنسانية السعادة على الأرض. ومن جهة أخرى كان هناك فلاسفة آخرون متشائمون من الحياة، فذموها، وقالوا إنها حياة شقاء، أولها عناء، وآخرها فناء، وفي مقدمة هؤلاء (أرسطو) الذي قيل له ذات مرة، صف لنا الحياة، فقال ما أصف من دار، أولها فوت، وآخرها موت؟! فالحياة كأنها سجن العاقل، وجنة الجاهل، وكأنها جسر نعبه، أو كأنها مزرعة إبليس والأشجار لها حراثون! وفي المجال الديني أهتم المفكرون اليونانيون بالأمور الدينية، وفي مقدمتهم (أفلاطون) الذي قسم الدين إلى ثلاثة أقسام هي: الدين الميثولوجي، أي المعتمد على الأساطير والخرافات، وهو من اختراع الشعراء، (كهوميروس، وهزيود)، وهو دين طريف مملوء بالأساطير يسلي الناس ويسري عنهم. والنوع الثاني هو دين صنعه أصحاب السلطان، أي الحكام، فشيدوا له المعابد، وعينوا له رجالا يقومون على خدمة المعابد، وخصصوا لهم الأرزاق أي الرواتب، حتى يضمنوا انقياد الشعب لهم، من خلال تبريرهم لسلوك الحكام، وتخويف المواطنين الراضين لطاعتهم. والدين الثالث هو دين الفلاسفة، وهو وحده حسب رأي (أفلاطون) الذي يصور الحقيقة. أما موقف الناس تجاه الدين، فهم أما ملحد، وأما معتزل، وأما منافق. فالملحدون هم الذين لا يعتقدون بوجود الآلهة على الإطلاق، وينكرون وجودها، وأما المعتزلون فهم الذين يعتقدون في وجود الآلهة، لكنهم ينكرون عنايتها بالبشر، أي لا تتدخل في شؤون حياتهم، وأما المنافقون فهم أشنع وأسوأ الأصناف، وأكثرهم انتشارا، حيث يرشون الآلهة من خلال تقديم القرابين لها لترضى عنهم.

وحول النفس البشرية، يرى (أفلاطون) بأنها خالدة، وأن النفوس البشرية الكريمة والصالحة ستنال ثوابا في الآخرة، وأن النفوس الخسيسة ستهبط بعد الموت إلى عالم الظلمات، فإذا أصاب الإنسان العادل مرض، أو فقر، أو أي مصاب إليم كانت عاقبة ذلك خيرا له، أما في هذه الحياة الدنيا، أو في الحياة الآخرة، لأن الآلهة لا تنسى من جاهد جهادا حسنا في اعتناق البر والخير والفضيلة، والتشبه بأعمال الخالق العادل، على قدر ما أتيح للإنسان بلوغه، وهذه الأقوال تعني أن (أفلاطون) يؤمن مثل الأديان السماوية بالحياة الآخرة، وبالثواب والعقاب على الأعمال التي يقوم بها الإنسان في الدنيا خيرا أو شرا. أما في مجال الأخلاق، فإن الهدف من الحياة كما يرى (أرسطو) هو تحقيق السعادة، فالسعادة هي الخير الأسمى الذي يسعى الإنسان لبلوغه، والوصول إليه. فالسعادة تتحقق بضبط النفس، وتناسق الرغبات، والاعتدال في كل شيء، فلا إفراط ولا تفريط، أي أن خير الأمور الوسط، ولذلك كان (أرسطو) يقول، بأن الفضيلة وسط بين رذيلتين، فالكرم كفضيلة وسط ما بين الشح أي البخل، والإسراف أي التبذير، وكلاهما الشح والإسراف رذيلتين، لكن الكرم، أي البعد عن الشح أو البخل، والبعد عن الإسراف والتبذير بشكل معتدل، يعتبر فضيلة، وكذلك فالشجاعة كفضيلة، هي وسط بين رذيلتين، رذيلة التهور، ورذيلة الجبن وهكذا.

وفي المجال الاجتماعي، كان للمفكرين اليونانيين آراء إبداعية مازالت مستمرة وصحيحة حتى اليوم. فقد قال (أرسطو) إن الإنسان حيوان اجتماعي، أي أن الاجتماع الإنساني ضروري، إذ لا بقاء للإنسان إلا من خلال المجتمع، وهذا يشبه ما قاله العلامة عبد الرحمن بن خلدون في العصور الوسطى، بأن الإنسان مدني بالطبع، أي لا يستطيع العيش بدون وجوده في مجتمع الاعتماد المتبادل، مجتمع يقوم فيه كل فرد بوظيفة معينة لصالح الجميع.

أما الثورة الحقيقية لدى الفلاسفة اليونانيين، فقد

النساء، والعبيد، والناس الغرباء الذين كانوا يتواجدون على الأرض اليونانية، فمحرومون من حق المشاركة في الحكم، وليست لهم كالمواطنين اليونانيين الأحرار الحق في المشاركة الشعبية في الحكم وصنع القرارات، وهذا يعتبر من أكبر عيوب هذه الديمقراطية، التي تخلص منها العالم اليوم بعد ظهور شرعة وقوانين حقوق الإنسان العالمية، التي لا تميز بين المواطنين على أساس الدين، أو اللون، أو العرق، أو الجنس، أو غير ذلك. فكل المواطنين في الديمقراطيات الحديثة، رجالا ونساء أمام القانون سواء، لهم نفس الحقوق، وعليهم نفس الواجبات. لقد أصبحت الديمقراطية بشكلها المعاصر مطلباً أساسياً تنادي به كل الأحزاب السياسية، ومنظمات المجتمع المدني، بل كل الشعوب على اختلاف أجناسها ومعتقداتها، وهي أفضل نظام حكم اخترعه العقل البشري حتى الآن، والفضل في اختراعه يعود إلى المفكرين اليونانيين القدماء. وبعد؛ فقد أبدع اليونانيون القدماء في كافة الميادين الفلسفية، والسياسية، والاجتماعية، والعلمية، والدينية، ولم يكن هناك مجال من مجالات الحياة إلا وبحوثه، وقدموا فيه إسهامات متميزة خدمة البشرية، وما زالت مستمرة إلى هذا اليوم، مما دعى بعض المفكرين المعاصرين أن يصفوا هذه الظاهرة – وهم محقون في ذلك – " بالمعجزة اليونانية ".

كانت في مجال أنظمة الحكم السياسية، أي في مجال الحكم الصالح الرشيد والمتمثل بالديمقراطية، والتي تعني حكم الشعب للشعب نفسه أي دون وسيط أو نائب عنه، وهي ثورة على نمط حكومة الأغنياء، أي البلوتوقراطية، وعلى نمط حكم الفرد الطاغية المستبد أي الأوتوقراطية. لقد كانت الديمقراطية اليونانية ديمقراطية مباشرة، بمعنى اشتراك جميع المواطنين في صنع القرارات التي تمس حياتهم، حيث كانوا يجتمعون جميعاً في ساحة واحدة، لأن عددهم كان قليلاً، فالدولة في اليونان القديم كانت دولة المدينة، وليست كما هي دولة اليوم التي تتكون من عدة ملايين يعيشون على مساحات شاسعة من الأرض، مما جعل من المتعذر اجتماعهم جميعاً في مكان واحد، ليناقشوا أمور حياتهم، ويتخذون القرارات التي يرونها صالحة لحياتهم. لقد تطورت الديمقراطية كشكل للحكم مع الزمن فاتخذت أشكالاً مختلفة، من بينها الديمقراطية الحالية، أي الديمقراطية غير المباشرة، أو الديمقراطية النيابية، التي يتم فيها انتخاب نواب يمثلون السكان وينوبون عنهم في الاجتماعات العامة، ويدافعون عن مصالحهم نيابة عنهم أمام السلطة التنفيذية. لكن الأمر السلبي والملفت للنظر هو أن الديمقراطية في اليونان لم تكن لكل المواطنين، وإنما خاصة بفئة معينة يسمون بالمواطنين الأحرار، أي الذين يملكون عقاراً، سواء أكان أرضاً، أم بيتاً، أم مصلحة تجارية. أما

المصادر والمراجع :

- الأهوني، أحمد فؤاد: أفلاطون، دار المعارف بمصر، 1965م.
- الجابري، محمد عابد: مدخل إلى فلسفة العلوم، ج2، دار النشر المغربية، 1976م.
- الجابري، محمد عابد: مدخل إلى فلسفة العلوم، ج2، دار النشر المغربية، 1976م.
- ديورانت، ول: قصة الفلسفة، ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط5، 1985م.
- رسل، برتراند: حكمة الغرب، ج1، ترجمة: د. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، عدد62، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983م.
- صليبا، جميل: من أفلاطون إلى ابن سينا، محاضرات في الفلسفة العربية، ط4، دار الأندلس، بيروت، 1951م.
- عايش، حسني: الديمقراطية هي الحل، ط1، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، 1992م.
- مطلب، محمد عبداللطيف: الفلسفة والفيزياء ج1، الوسوعة الصغيرة، عدد رقم 162، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1985م.
- مؤنس، حسين: الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط2، سلسلة عالم المعرفة، عدد 237، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998م.
- كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية، ط5، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1966م.

إبراهيم



- أحمد نمر الخطيب
- د. علي أحمد الشوابكة
- نضال عبد الكريم برقان
- انتصار عباس محمود عباس
- السيد محمد أحمد حسن
- سماح سفيان موسى

أراكِم ما استَجَدَّ مِنَ النهار

|| أحمد نمر الخطيب *

ماذا أراكِم؟
قُلْ، ولا تفرد جناحك أيها الأملُ
ظلي مدى صبارتين على الحقيقة،
أو مدارًا سابقًا
ومثل هذا تُقَطِّعُ السُّبُلُ!
ماذا أراكِم في العشيّة؟
صيد أفراخٍ هنا في شهر أيار الذي جلبته
نارُ الشكِّ، أن قبائل المعنى تهادت في المسيرة
أو رأَتْ كُتبانها في سلةِ الرؤيا، فهامت
ملء أفواه، ولم يحفل بها جبلُ
بيننا أراكِم ما رأيتُ من المقاهي:
بعض تقطير الزلال، وكأس نادلةٍ
وشايًا ساخناً، وقديد أطفالٍ تنادوا في الظهيرة،
هذه الرئة الخفيفة، والصواري السابحات، وجبة
المعنى الوحيد
وسيف ذي يزنٍ، وأفلاك السماء الهائماتُ، وسيرة
الماضين للمنفى
وأحلام الكناري حين تشتعلُ!
بيننا أراكِم
لم يزل في صوتها
خطُّ

أنت لا تركض إلى المرمى ؛
فسيقانُ النخيل تدور حيث تدور مغناةُ الجسارةِ
أنشئوا ما شئتم من سيرة الأجيال،
فالأيامُ مثل حوارنا: دُولُ

أمشي، وتثقلني المآسي،
والكراسي فوق أرصفةِ المقاهي
والحديثُ عن السياسةِ وهي تهذي بالنميمة،
والسؤالُ عن الفراقِ
وعن توَسُّلِ طفلةٍ تققات شيئًا من فتات الطير،
فيما الناس منشغلون بالمهرِّ المؤجِّلِ!
لا زواجٍ بغير ما أذنَ الهوى
والناس منشغلون- قلتُ -، ولا حصار
لدمعةٍ في العين تنبش عن يتامى الحربِ
"لا للحربِ" قال، فقلتُ: "لا لسؤالك الطاعي"
ولا لسوار معصمك الذي يتفتَّلُ

* شاعر أردني

تتقاطعُ الصورُ الغريبةُ

إذْ يُرى زُحُلُ!

وتركتُ إيقاعَ الفصولِ

وقسوةَ الأنهارِ، فيما الخوفُ مُنتَحِلُ

زدني حضورًا

أيها البطلُ

سأخيطُ ثوبَ الأغنياتِ،

مقامنا دولٌ تراعي رقصةَ الحجلِ الغريبِ

فقلْ لهذا العابرِ الموشومِ بالحناءِ: لا دُولُ

أَتصيّدُ الوقتَ الحزينَ

وغربتي

طلُلُ

إلا دقائِقَ في الحديثِ عن المرايا الصاخباتِ، ومنْ

جنى

صبارتينِ خفيفتينِ على الحقيقةِ

فرطاً ما أصِلُ....

فانهضْ فديتُك، لا أرى في الواقعِ المأزومِ

إلا عتمتينِ، هما الضلالةُ

والسلالةُ

أيها الرجلُ!.

لا يجدعُ الماضي أنوفَ الهابطينِ على السلايمِ ؛

كم تنادوا مسرفينَ، سهامَ عقْدٍ، غيرَ أنَّ الصُّبحِ

كان يُفسِّرُ الأشياءَ بالأنواءِ... ما اعترفوا!

ولكنْ ظلَّ سعيُ الريحِ مقصورًا على الراياتِ،

فابتدلوا

المعارِيفَ، همَّ على أثرٍ، عُراءَ، سلسلوا حجرًا على

حجرٍ

وبابًا خلفَ بابٍ، والحدائقُ صفرةٌ في مهدِ تكويرِ

الفصولِ،

وحاصروا المعنى الذي يحتدُّ في الطرقاتِ "ذاتِ

الريحِ"

أخيلةٌ موشاةٌ بما لا يقبلُ التعليقَ،

واخترقوا مزاميرَ الكتابةِ، وانتَموا لجِوارِ أنفسهمْ

فكان الخوفُ مخلاةً الوجودِ، لذا تطاولَ

نخلُ أيامِ الولايةِ، فانتفى الخلُّ

بيننا أراكِمُ في الظهيرةِ

شهوةَ الكونِ الخداجِ المرُّ،

ميزانَ التبتُّلِ حينَ أفتعلُ الحلولَ،

ولا حلولَ لعابرٍ في الغيمِ

لا مأوى لماءِ الغيمِ، يا مرآتيَ الثكلي،

ولا أجَلُ

بيد لا خاتم فيها

نضال عبد الكريم برقان *

أحاول صناعةً خاتمٍ جديد.

وقبيل اكتماله

أضعه جانباً

على رفٍّ من رفوف النسيان في قلبي

وأطرق بابَ القصيدة.

أطرق

بيدٍ صلبةٍ لا ماءً فيها،

حتى يأتيني الصوتُ ذاته:

هذا بابٌ

لا يُفتحُ ليدٍ

لا ترتدي خاتمًا من صنعها.

والسماءُ كذلك

لا تُفتح

إلا إذا طُرقت بيدٍ

تعرفُ أسرارَ العقيقِ وأشقائه،

وتصطادُ النجوم

ببرقٍ يقدحُ من خاتمها.

أما الأرضُ

فلا تفتحُ باباً

لمن زرعَ خواتمَ أجداده في ترابها

وجلسَ ينتظر

أن تثمرَ أمجاداً وقصائد.

فأعودُ إلى المشغل

حيث تختلطُ رائحةُ الكنايةِ بالفضة،

والاستعارةُ بالنحاس

* شاعر أردني

والمجازُ بالعقيق

وأشرعُ في صناعةٍ خاتمٍ آخر.

من دون خاتم

كيف ستصغي إليّ الجنُّ قبل الإنس

والحجرُ قبل الشجر

والصورةُ قبل الكلمة؟

كيف ستصدقني القصيدة

وقد أضعتُ خاتمها الأسطوري

في صحراء النسيان

التي في قلبي؟

أين خبأت مفتاحَ القصيدة

يا سليمان؟

بلقيسُ لك

والمُلْكُ لك

ولي ليُها

الذي سيصنعُ خاتمي.

يا صاحبةَ الخاتم

أيتها السيِّدةُ النبيلة

سأصنعُ لك خاتمًا

من ذهبِ الكلام

كي لا يشكُّ بنا حراسُ أبيك.

سأرصعه

بزبرجدِ الحنين

وياقوتِ الغبطة.

وإذا سُئِلت:

من أين لك هذا؟

أشيري إليّ فقط

وامضي إلى المرأة

حيث أنتظرُك.

هي أنفاسكِ

احتفظتُ بها في رثيِّ

حتى اكتمل الخاتم.

قلتُ للريح: هبِّي

فهبَّت.

قلتُ للنيك: عُدْ

إلى أمك النجمة

فعاد.

قلتُ لي:

اقرأ كتابَ السيِّدة النبيلة

فقرأتُ، وعرفتُ

أن الشاعرَ لم يضع قلبه

ولا قصيدته

بل أضع عمره

في عتمةِ الخاتم.

وَعْدُ اللَّهِ

السيد محمد أحمد حسن *

نَفَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا
أَكْفَ رَجَائِهَا
رَفَعْتُ أَكْفَ ضَرَاعَةٍ
لِلَّهِ
هِيَ عَاهِدَتُهُ
بِأَنْ تَعِيشَ كَرِيمَةً
قَالَتْ:
أُوَاخِي وَالسَّمَاءُ جِبَاهِي
دَوْمًا سَتْمَطِرُ أَعْيُنِي حُرِّيَّةً
وَسَيَنْبُتُ الزَّيْتُونُ
فَوْقَ شَفَاهِي
تَتْلُو حُقُولِي
مَا تَلَاهُ مُحَمَّدٌ
وَتُعِيدُ تَسْبِيحَ الْمَسِيحِ
مِيَاهِي
دَمُ طِفْلَتِي
أَضْحَى وَضُوءَ فَرِيضَتِي
بَيْنَ الْمَدَى الْمُمْتَدِّ
وَالْمُتَنَاهِي
هُمْ يَزْدَهُونَ بِظُلْمِهِمْ
وِظْلَامِهِمْ
وَأَنَا بِأَطْفَالِ السَّمَاءِ أَبَاهِي
فِي كُلِّ فَجْرٍ
لِي صَلَاةُ شَهَادَةٍ
وَبِكُلِّ لَيْلٍ
خَلْوَةٌ بِإِلَهِي
زَيْتُونَةٌ
غُرِسَتْ بِأَرْضِ الْأَنْبِيَاءِ
فَمَا لَهَا
مِنْ مُنْبَتٍ إِلَّا هِيَ
أَرْضِي قِيَامَتِي
الَّتِي مِنْ كَرَمِهَا
تَسْعَى حَمَامَاتُ الْجَنَانِ تَجَاهِي
حَدَّقَ طَوِيلًا
فِي صَفَاءِ مَلَامِحِي
هَلْ أَبْصَرْتُ عَيْنُ الدُّنَا أَشْبَاهِي؟
عَرِيَّةً،
وَاسْأَلْ خِيَامَ قَصِيدَتِي

وَاسْأَلْ عَصَافِيرِي
دَمِي
وَشِيَاهِي
وَاسْأَلْ حِجَارَةَ مَسْجِدِي
وَكُنَيْسَتِي
وَاسْأَلْ مَلَامِحَ ضِحْكَتِي
أَوْ آهِي
وَاسْأَلْ غِنَاءَ الْمُتَعَبِينَ
وَرَفْصَهُمْ
فِي «دَبْكَةِ» الشَّدْوِ النَّدِيِّ الزَّاهِي
لَنْ أَنْحِنِي يَوْمًا
لِصَوْلَةِ غَاصِبِي
الْحَاقِدِ الْمُتَعَطِّسِ النَّيَّاهِ
ظَنَّ الْجَهْلُ الْغُرَّ حِينًا أَنَّهُ
الْأَمْرُ الْفَرْدُ
الْقَدِيرُ النَّاهِي
لَمْ يَسْتَمِعْ يَوْمًا
لِهَتْفَةِ حَنْطَتِي
لَمْ يَأْتِهِ
نَبَأُ الْجِدَارِ الْوَاهِي
الْبُرْتُقَالِ الْحُرِّ
يَكْتُبُ مِنْ دَمِي:

"هُمْ عَابِرُونَ،
حُضُورُهُمْ مُتَنَاهٍ"
هُمْ سَوَاءُ الدُّنْيَا
يَقُولُ مَصِيرُهُمْ:
هَذَا أَوَانُ تَشْرُدِي
وَمَتَاهِي
وَالْمَسْجِدُ الْأَقْصَى
يُسْطَرُّ حِكْمَةً
هِيَ رَأَيْتِي عِنْدَ الْفَخَارِ
وَجَاهِي
مِسْرَى رَسُولِ اللَّهِ
فَجَرُّ رُقِيَّةِ
مَنْ ذَا يُدَانِي رِفْعَةً
وَيُضَاهِي؟!
يَأْبَى ضَمِيرُ الْحَقِّ
يَوْمًا ضَيْعَةً
مَهْمَا دَهَنَّا فِي الْكُرُوبِ
دَوَاهِي
هُمْ صَاعِدُونَ إِلَى الرُّوَالِ
يَقُودُهُمْ
صَلَفُ الْحَدِيدِ
وَنَحْنُ وَعْدُ اللَّهِ!.

سفر الفياض

|| د.علي أحمد الشوابكة *

الطفلة الشقية التي سرقت آخر حبات السوس

من دكان قلبي و(فلت) ..

لم أنتبه

لا أذكر إلا طفلة تسألني:

بكم هذا (الثوث)؟

كيف أستعيد حبات (الثوث) وقد سلكن دروبا

من دمها الخفيف

لم يزل العمر

في بحث عنها؟! ..

ما اقترب من مداراتها

إلا وصار ساذج الأطفال وأغباهم..

هي كونه الوحيد، هي شمسه الوحيدة...

وردته... حليبه اليومي...

وهي مداه الحر

يا حضنها الرحيب

تشرق دنياه إذا ناغته ساعة الفجر الندي...!!

وإما ألقمته لهاية الأطفال؛

لاعينان إلا عيناها الحزینتان

* شاعر ومخرج مسرحي أردني

إذ تمدّان خيطا لا يرى إلى قلبه

ولا يدان إلا يداها

له الليل الطويل

والأحلام القصيرة له

ويحها الناصية مكتظة بالقوانين والبعد والمسافات!

لكنها الأحلام فوق القوانين

نثر على غفوي فلأً وياسمين

أصابه النور درجت على وجهي

واختبأ خلف الياسمين البعيدة

وركضت وراءه

بلا أنا

إلا من ورقة التوت

نبضا على نبض من التيه

دلّ عليه فوح الياسمين

يا شهقة العجي الضحوك!!!

هي الأحلام فوق القوانين

وألقي إلى لهفي سلّة التين المعجون بشهد بارد من

تيك الجبال

ودحرج على وجهي رمانا يقطر عسلا

والحافيتان قدماه تُهرسانِ عنبَ الشامِ جدولاً من...
وكانت موسيقى الآه فوق القوانين
يا كوناً من الفاكهة ألثمها وتقضمني وتلثمني
وأقضمها

حتى سقطت شمسُ الضحى بيننا
هرب الليلُ

هي الأحلام قصيرة جداً
وإن ظلت فوق القوانين

أعدني لنافذة الروح

فلقد تهتُ ذرعاً

أينهُ شغبُك الطفولي كل يوم؟

أينهُ شهدُ لثغك اللغوي؟

أعدني هنيهةً

أصطبي من قضبانها فُتاتَ رُوحِي

نسيتهَا هناك حنّاء على كفك المجروح

كفاني

أعدُّ رمالها البید

وتطوّافٌ فوق المدائن

أتبع فوح الياسمين

لست أراك فاكهة المواسم

ولا شراباً معتقّ البوح

أقبلُها التوبة

فاعذرْها انفلاتات رُوحِي

عادوا إلى منازلهم في الغياب

تركوا لي وسم القبيلة

ومسافاتٍ من الوجد أرهقها حنين وشجن

حتى أرواحهم أسراب الحمام

(هَجَجَنَ هَجِيحَ الصيد)

كأن لم يكن بيننا خبز وملح من افتراض

وورودٌ بلا عطر

وصمتٌ حلو المذاق

ومدٌّ وجزرٌ من صدق الكلام

وهههههه سافرة القناع

هل آتيني أن أكتَمَ غباءَ النَّبْضِ؟

أن تنتبذَ رُوحِي زجاجةً بُعد/ فقد

أيا الرثامُ الجافلاتُ

ماذا بَعْدُ؟

معقَّرُ اللهفة لكنني

ماسرقتُ خوفاً من بساتينكم

ولست الذي كسفتها شمسمكم

ولم أعترف يوماً أن الأسود لونٌ

ليعتَرّ الليلُ همسمكم

قتلني الجفْلُ

ولستُ أقتاتُ على ألمِ الرثامِ الجافلاتِ!.

قَبْرُ يُزْهَر

انتصار عباس محمود عباس *

تجلسُ خلف الزجاج وتحلم.. تحلم بالرحيل حيث تلك المروج التي كانت تطل عليها من النافذة. ترى المروج والريح في عناق حميم، يأتيها صوت المروج معاتباً: إلى متى ستظلين حبيسة هذا الأصيل؟ تتقزم براعم روكٍ وموت.. تعالي نطلق روائحنا، نبعث في المكان حياة، كفاكِ موتاً وأقبلي. التصقت الوردة بالزجاج، ترتقب اللحظة الحاسمة لننتقل.

في يوم ربيعيّ، فتحت السيدة النافذة. انتعشت الوردة وهي تعانق رذاذ المطر البارد، لكن أيدي مستعجلة امتدت تحاول قطفها، تنتزع منها بعض البتلات بقسوة، في الصباح التالي، فتحت السيدة النافذة وهي تبكي. ذرفت الوردة عطرها تشاركها حزنها، مسحت السيدة دموعها على عجل وأغلقت النافذة، حين ناداها صوت ضعيف من الداخل.

في المساء.. حين هبت الرياح الباردة كانت الوردة قد حسمت أمرها وعزمت على الرحيل، تمكنت من أن تعتلي وصغارها ظهر الريح باتجاه المروج. كان الضباب كثيفاً، وهنّ يبحث عن حديقة ذات تربة خصبة، حتى وقعت أعينهن على حديقة شاسعة وعلى لوح من الرخام فيها يغوص في التراب يمكن أن يقيهن من شدة الريح؛ أسندت جذعها إليه ونامت والصغار وادعين.

أفاقت فجراً على صوت فؤوس ومعاول تحفر، يتبعها صوت نحيب. فتحت عينيها لتجد نفسها تنام على كتلة حجرية باردة نُقش عليها اسم قاسم. أصابها الذهول مما رأت؛ فما كانت تلك الحديقة الملهمة إلا مقبرة شاسعة تحيط بها صفوف من شواهد القبور الصامتة.

* قصة أردنية

تمر الأيام.. وها هي سيدة المنزل تنتحب بلوعة عند قبر مجاور. نظرت الوردة إلى الشاهد وقرأت اسم علاء؛ صرخت: إنه ابن السيدة الوحيد الذي كان مريضاً. مدّت الوردة ساقها تنشر براعمها تتفتح على ذاك القبر. انتبهت السيدة للورود وقالت بانفعال بالغ: انظر يا علاء، ورود المنزل جاءت تؤنسك، ومدّت يدها تلامسها برفق وهي تبكي: أتذكر تلك الوردة يا علاء؟ لقد كانت المفضلة لديك. زرعت السيدة زيتونة صغيرة قرب القبر، وانهارت وهي تبكي. مدّت الوردة ساقها بحنان نحو الزيتونة كأنها تحتضن رفيق عزاء جديداً. ثم مالت الوردة بساقها المثقلة بالعطر، وألقت برأسها المخملي على جذع الزيتونة الفتية، في حين غطت أوراق الزيتون الوردة تحمي البتلات من قسوة المطر.

غابت السيدة.. مرت شهور عدة ولم تأت، حتى كان ظهيرة يوم ممطر، حين رأت الوردة أهل السيدة يحفرون قبراً جديداً يجاور قبر علاء؛ كان قبر السيدة! لم تكد تمر ربع ساعة حتى أحست الوردة بيد صغيرة تداعب أوراقها برقة. كان حفيد السيدة الطفل يقرأ في كتاب وعيناه سحب لا تتوقف عن الهطول، طال مكوثه، ناداه أحدهم، لكنه ظل محديقاً في الشواهد يبكي.

اعتادت الوردة هذا المشهد الحياتي اليومي، وصار جزءاً من كيائها، كانت على يقين أنّ الموتى لا يرحلون تماماً؛ فأرواحهم عطرٌ توحّد في زيتونة، أو في دمع قلبٍ صغيرٍ يحوّل صمت الرخام إلى حياة.

ظلّ أبيض

|| سماح سفيان موسى *

جمودي يكتلني، فلا يسعني إلا أن أراقب وأنتظر.
عمّ المساء، فاجأتني في جبّ العتمة، تترنّح بهاتف قديم،
يتأرجح من طرف أصابعها، أحاطت أهدابها دموعٌ عاجزة.
لأول مرّة تأتي في هذا التوقيت، حاولت تشغيل الهاتف
مرارا دون فائدة، كان رأسها يتدلّى نحو كتفها ببطء، وما
إن تخونها أجفانها حتى تفتحهما جاحظة، ضحكت على
ظلّها، لا أدري ما المضحك، إنّه ظلّ يعكس جسداً هزلياً،
وملابس مهترئة!.

غفت مستسلمة، أرخت الشمسُ خيوطها على أجسادنا،
وأضاءت النهار، لكنّها لم تفق، مرّت دقائق، فساتات، مرّ
شابٌ يحملُ حقيبة مدرسية، ما إن نظر إليها، راح يتلمّس
نبضها، ثمّ اتصل بالطوارئ.
أخذ يشيع بين المازّة: "وفاة امرأة في ظروف غامضة،
وحيدة على مقعد في حديقة".

تجمّع الناس حولها حاملين هواتفهم، يتحاشدون لالتقاط
الصور والفيديوهات، يروون قصصاً وتفاصيلاً لم تحدث،
حاولت منعهم، صرخت، فداهمتنى حنجرة تبتلع حجراً،
جاهدتُ لانتزاع قدمي من جذور الأرض، فالتصقتا حتى
خاب سعيي. تجمّدتُ مراقباً، حضرت الطوارئ، حملوها
على النقالة، غطّوها بملاءة بيضاء، أغلقوا باب الصندوق،
وانصهروا مخلفين صدى ضحكاتهما يعلو في جبّ الشوارع.
سَلِمْتُ نفسي للريح، فامتلاً سطحي ببقايا شجرة تقبع
خلفي. وسط الأوراق المتناثرة، أضاء ظلّها الأبيض، تمنيتُ أن
أمسح دموعها، تمتمتُ مع ارتداد المطر وهو يطرق رأسي: يا
لي من مقعد خشبي دون فائدة!.

في غياهب الحديقة، حيث يعلو الصمت على الريح،
جاءت نهاية أغسطس تمسح بقايا العرق التي خلفها تموز،
اقتربت منّي شابة تبدو في منتصف الثلاثينيات، جلست تمّد
ذراعها للعشب، وتسند الأخرى إلى خاصرتها وتئنّ. تهدأ بعد
برهة، وتشرّد في السّماء.

كان جلدها مسترخياً تحت عينيها، ملوّن ببقايا الرماد.
مرّت ساعات، لم يلج جوفها طعامٌ أو شراب، ولم يصدر
صوتها. خشيتُ لوهلة أن يكون قد أصابها مكروه، لولا
أن لوحت لقطة جعلت تلاحقها في أنحاء الحديقة، يتخلّل
ضحكاتِها مواءٌ تطلقه بتهكّم. ابتلعت أنفاسها، واختفت مع
انسكاب الغروب.

في بدايات سبتمبر، لمحتّها تقبل من الباب الرئيسي، تترنّح
بخبزة يابسة، كانت ترتدي بنطالا مغبرّ الأطراف، وقميصاً
قد فكّت أزرار أكمامه. وضعت الخبزة في حضنها، وراحت
تصلح شال رأسها، فيما يتدلّى من جوانبه شعرٌ مجعّد كساح
البياض.

لمحتُ عابراً يرمقها باشمئزاز، فانكمشتُ في زاويتي
وطوقتُ ذراعيها بجسدها، بعد دقائق، سدّت أذنيها
بكفيها؛ حين مرّ آباءٌ ينهرون أبناءهم ليلتعدوا، ناعتين إياها:
بالمجنونة! بلّلت دموعها الخبزة، فأكلتها طرية، تنهّدت
ثمّ مسحت وجهها بكمّها على عجالة، وغادرت نحو الباب
راكضة.

أوشك سبتمبر على الرحيل، لم تحضر بعد، لقد علقت في
ذاكرتي بين كلّ العابرين، كم أتمنّى أن أعرف سرّها، تتملّكني
رغبة في تبديد تعبها، والاستماع إلى حكايتها الطويلة، لكنّ



نوافذ ثقافية

رياض شحادة أبو زائدة ❖

ثقافة محلية وعربية

كتاب "القيادة والمسؤولية المجتمعية" تأليف الدكتور رأفت عبدالسلام الطراونة وآخرون

الجوهرية للقيادة، وأهميتها، ووظائفها، والفرق الفاصل بينها وبين الإدارة، ويناقش الأنماط القيادية المختلفة، ووسائل التأثير، والمهارات الإدارية والسلوك القيادي.

وفي الفصل الثاني، يغوص في مفهوم القيادة الأخلاقية وأهميتها ومكوناتها الأساسية، ويوضح كيفية تهيئة بيئة عمل أخلاقية وتأكيد الممارسات القويمة، مع تسليط الضوء على تحديات وأبعاد القيادة الأخلاقية وخصوصاً في القطاع العام. ويسلط الضوء في الفصل الثالث، على ماهية

يقدم كتاب "القيادة والمسؤولية المجتمعية" رؤية معاصرة تجمع بين النظريات الإدارية المتقدمة والتطبيقات العملية في بيئات العمل المتغيرة، مع التركيز على دور الجامعات ومؤسسات البحث العلمي في التنمية المستدامة وخدمة المجتمع، مستنداً إلى أطر تنظيمية وتشريعية وفلسفية متعددة (بما في ذلك المنظور الإسلامي والتجارب العالمية الرائدة).

ويغطي الكتاب، الصادر حديثاً عن دار الخليج للنشر والتوزيع في الأردن في ثمانية فصول، مساحات الإدارة الحديثة، ويستعرض الفصل الأول، المفاهيم

* باحث وإعلامي أردني

المجتمعية (كالوقف والصدقات وحظر الغش)، ودور الحكومة والأطر القانونية والشرعية في تحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع.

وخصص الفصل الثامن، لدور المؤسسات الأكاديمية والبحثية، ومعايير المسؤولية المجتمعية وفق اتحاد الجامعات العربية. مع استعراض مبادئ الاتفاق العالمي للأمم المتحدة، عوامل الارتقاء، والتحديات، ويختتم بعرض تجارب عالمية بارزة (مثل التجربة الإماراتية في جامعة عجمان) ودور الجامعات في تعزيز العمل التطوعي.

وشارك في تأليف الكتاب كل من : الدكتور سفيان محمد الليمون، الدكتورة آمنة علي النعيمي، والدكتورة روان إبراهيم الطراونة.

القيادة الإبداعية وخصائص القائد المبدع، ويستعرض المهارات والمدخلات الداعمة للإبداع، ومقوماته، والتحديات التي تواجهه في بيئات العمل المعاصرة، ويتناول في الفصل الرابع، تطور مفهوم القيادة الاستراتيجية وأهميتها وقدرات القائد الاستراتيجي، مركزاً على القيادة ذات الرؤية، والممارسات العملية، وأبعاد قياس القيادة الاستراتيجية وتقييم أثرها.

ويواكب في الفصل الخامس، التحولات الرقمية عبر مفاهيم القيادة الإلكترونية وخصائص القائد الرقمي، ويقدم تأصيلاً نظرياً للمسؤولية الاجتماعية وأخلاقيات المنظمات في الفصل السادس.

ويتعمق في الفصل السابع، بضبط الدور المجتمعي وأساسه، ويستعرض رؤية الفكر الإسلامي للمسؤولية

رواية "زعفرانة" للكاتبة القطرية الدكتورة هدى النعيمي

تمتد رواية "زعفرانة" على مساحة زمنية تقترب من قرن، حيث تبدأ مع الشخصية الأساس في الرواية (زعفرانة) التي تنحدر من قرية صغيرة شمال قطر (الذخيرة) ولدت فيها في ثلاثينيات القرن العشرين، لترحل إلى وطن آخر، وبقعة أخرى في الخليج العربي هي ساحل عمان، وبالتحديد جبال ظفار حيث ترحل مع زوج أحبته، وأخلصت له، وهي المرأة الجميلة سليلة الحسب والنسب، والتي تحمل في داخلها حساً خاص يشبه التنبؤ، ويتجلى كنوع من السحر الخاص.

وتجمع الدكتورة النعيمي أستاذة الفيزياء الحيوية الطبية في روايتها "زعفرانة" الصادرة عن المصرية اللبنانية للنشر والتوزيع، بين جوانب الواقعية السحرية والعناصر التاريخية، وتسليط الضوء في الوقت نفسه على التغيرات الاجتماعية من خلال تناول حياة ستة أجيال في فترة تتسارع فيها الأحداث وتتداخل في جبال



نوافذ ثقافية

ظفار الشَّامخة، في عصرٍ ذهبيٍ يمتد فيه نفوذ سلطنة عمان عبر البر والبحر ليصل إلى زنجبار. تتابع الرواية التي حصلت جائزة كتارا للرواية العربية في دورتها الحادية عشرة عن فئة الرواية التاريخية غير المنشورة، مسيرة المرأة زعفرانة حتى يصير لها من الأولاد ثلاثة، لكنهم، ومع أحداث ظفار في مرحلة تاريخية معينة، يهيمنون في بلاد الله، فيكون لجمهورية مصر حيث استقر بعضهم مكان واسع في الرواية التي لا توصف بالتاريخية، وإن تماهت مع أحداث حقبة ملتبسة من التاريخ المعاصر، ليس في ظفار فقط ولكن في المنطقة العربية والعالم بشكل عام حيث التيارات الفكرية، والسياسية تتقاذف الشباب والكهول وتضعهم أمام أسئلة وجودية تتطلب إجابات من كل جيل.

وتعيش الرواية أجواء من الأحداث الكبرى والتي

أعدت الكاتبة نفسها لها بقراءة تاريخ المنطقة، ثم اختارت لروايتها مساراً خاصاً بين تلك الأحداث، فلا تشويه، ولا أحكام تطلق على التاريخ، لكن الشخصيات الروائية التي تتبعثر حتى تصل إلى عدن وزنجبار، وبغداد تتجمع ثانية في أوراق زعفرانة الأولى، ومنها إلى زعفرانة الفتاة القطرية المعاصرة التي تمسك طرف الحكاية، وتبحث في مجاهل ما غاب من تفاصيلها عبر السنين. وتقدم الرواية ملمحاً تاريخياً خصباً للمنطقة، دون إدانة، ودون تجاهل لتلك الأحداث التاريخية التي أثرت، ولا تزال تؤثر في مجتمعات الخليج.

ثقافة عالمية

كتاب "مقدمة في علم الحشود" تأليف الدكتور (ج. كيث ستيل)،
نقله للعربية الدكتور سعد عبد الرحمن القاضي

يُعدّ كتاب "مقدمة في علم الحشود" دليلاً عملياً راسخاً وموثوقاً
يغوص في أعماق موضوع معقد وحيوي.

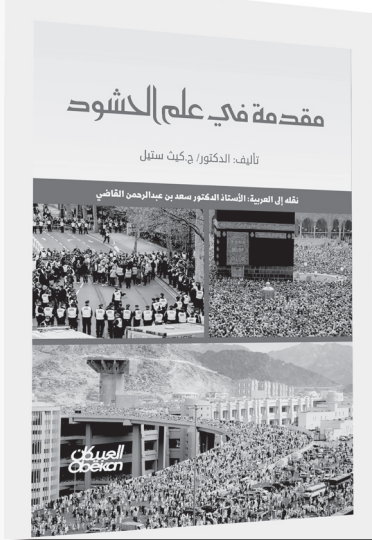
ويكشف الكتاب الصادر حديثاً عن العبيكان للنشر في 358
صفحة عن الأسباب الكامنة وراء كوارث الحشود والوفيات
الجماعية، مانحاً القارئ نظرة متبصرة وفريدة حيال الحوادث
المرتبطة بالتجمعات البشرية.

ويهدف إلى بناء فهم أوضح لمخاطر الحشود، ويزود المتخصصين
بطائفة من أساليب النمذجة البسيطة والفعالة لتخطيط وإدارة
أماكن التجمعات العامة، مما يقود مباشرة إلى تحسينات جذرية
في معايير السلامة والأمان.

ويتميز الكتاب ضمن محاوره بمحتوى تطبيقي يركز على مبادئ
أساسية مستقلة عن أي برمجيات أو تقنيات محددة، ويوضح
بشكل كبير بأمثلة مستمدة من الممارسة العملية الواقعية؛ سواء أكانت تجارب ناجحة، أم دروساً مستفادة
من إخفاقات سابقة. ويستهدف الطلبة والمحترفين في مجالات تنظيم وإدارة الفعاليات، وخدمات الشرطة،
وأجهزة الطوارئ والسلامة العامة.

وتناول المؤلف موضوعاً معقداً للغاية وجعل الوصول إليه متاحاً للقارئ المتعلم، وعلى كل متخصص في
إدارة الحشود قراءة هذا الكتاب الذي يركز على تفكير الكثير من الناس في إدراك كيف يمكن أن يكون من
السهل حدوث كارثة، ومدى بساطة الحلول في كثير من الأحيان.

ويوظف الكاتب خبرته التي تتجاوز أكثر من 25 عاماً في تحليل مخاطر الحشود وسلامتها، إذ عمل
مستشاراً للفعاليات الكبرى، ومدرّباً، وشاهداً خبيراً في المحاكم، إلى جانب تقديم المحاضرات حول العالم.
وتزخر مسيرته المهنية بمشاريع عالمية كبرى بارزة، من أبرزها: تخطيط وإدارة الحشود لحفل الزفاف
الملكي في المملكة المتحدة (2011)، والعمل في المتنزه الأولمبي في أولمبياد سيدني (2000) ولندن (2012)،
ومشروع تطوير ملعب الاتحاد لنادي مانشستر سيتي (2014)، ومشاريع تخطيط وإدارة الحشود في جسر
الجمرات والمسجد الحرام بالمملكة العربية السعودية (2000 - 2012).



مدارات البوح





د. محمد ناجي عمايرة

نشأت على هوى الفصحى صغيراً

د. محمد ناجي عمايرة *

قبل أن أبدأ:

ليس من الطبيعي أن أتحدث عن نفسي ولا عن خصوصياتي سلبي أو إيجاباً.. كما أنني لا أميل إلى استخدام ضمير الرفع "أنا" فهو عندي شيء من الأنانية. وعلى كل حال فإنني أحب أن أكون مع الجماعة وفيها، لا انفراداً ولا انعزلاً.

تلك البدايات:

في أواخر مرحلة الدراسة الابتدائية والمتوسطة كنت أكتب موضوعات في درس الإنشاء والتعبير، نَبّهت بعض أساتذتي المعنيين إلى أن لديّ موهبة خاصة. وكان من أبرزهم المرحوم الشاعر الأستاذ محمود عبده فريحات الذي كان يلقب بشاعر البلاط الملكي، وكان يعتني بي عناية خاصة ويهتم بما أكتبه من موضوعات بلغة فصحى سليمة خالية من الأخطاء النحوية والإملائية، وفي بعضها ما يشبه الشعر كما قال لي ذات مرة.

* كاتب وباحث أردني؛ أمين عام وزارة الثقافة الأسبق

حكاية قصيدة:

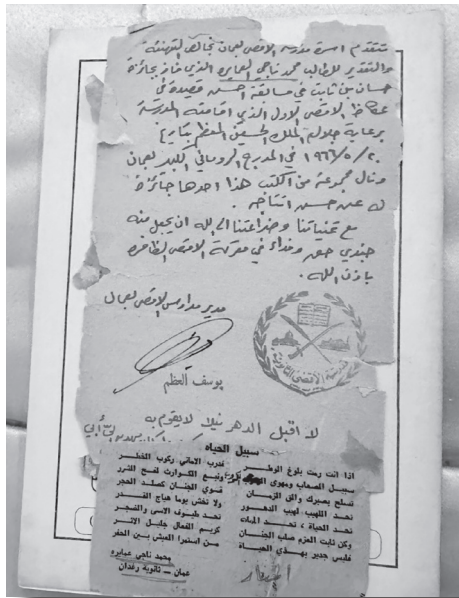
أمّا ظهوري الشعري الأول فله حكاية تروى.. فقد نشرت أولى قصائدي.. ورأيت اسمي مقرونا بصفة "شاعر"، كان ذلك عام 1964 في مجلة محترمة تصدرها وزارة الأوقاف الإسلامية، حينها كان يرأس تحريرها المرحوم الأستاذ الشيخ عز الدين الخطيب التميمي مدير الوعظ والإرشاد في الوزارة في تلك الآونة.. والقصيدة بعنوان "نشيد الأرض المقدسة" كنت أتحدث فيها عن فلسطين والصراع مع العدو الصهيوني مع مقدمة جميلة فيها بيت شعر أهديته إلى الشيخ الخطيب.. والبيت المقصود هو: "نشأت على هوى الفصحى صغيراً ومع شعرائها خضت العبابا".

لا أذكر من القصيدة الآن شيئاً، ولم أعر على ذلك العدد في مكتبتي التي تحتوي على بضعة آلاف من الكتب في موضوعات شتى. ويقتضي مني الإنصاف بالإشارة إلى أن شخصين قد ساهما في وصول القصيدة إلى سماحة الشيخ الخطيب آنذاك هما: المرحوم الأستاذ أحمد سليم الرشدان شقيق الأديب والتربوي المعروف محمد سليم الرشدان - رحمه الله - وكان الأستاذ أحمد من كبار موظفي الوزارة آنذاك، منتدباً من ديوان المحاسبة. والمرحوم صالح أبو عميرة، وهو من أبناء عمومتي، وكان موظفاً في الوزارة. وكلاهما كانا من جيراننا في وادي السير آنذاك. تلك البدايات المبكرة كانت مشجعة لي للمضي قدماً في نسج القصائد، أضف إليها أن مكافأتي على القصيدة كانت خمسة دنانير مخصوماً منها نصف

دينار ضريبة "دخل" !! بعد ذلك فتح الله - سبحانه وتعالى - لي أبواب الشعر والنشر.

مسابقة عكاظ الأقصى الشعرية:

مشاركتي الأولى في مسابقة شعرية كانت عام 1966. كنت في المرحلة الثانوية في مدرسة رغدان، وكان مدرس اللغة العربية آنذاك المرحوم الأستاذ هاني أبو عبود، وعرف أنني أنظم الشعر حيث كنت من المتميزين لديه في اللغة العربية. وقد نُشرت الدعوة عن مسابقة مهرجان عكاظ الأقصى الشعري على لوحة الإعلانات في المدرسة، وحين اطلعت عليها أبدت اهتماماً كبيراً بها.. فذهبت إلى الأستاذ هاني لأعرف رأيه في أن أشارك في المسابقة، فأشار عليّ أن أحضر إحدى قصائدي في اليوم التالي لكي نبث أمر المشاركة. وهكذا كان، وقد اختار واحدة من قصيدتين وكانت عن الأم. وحين جاء وقت التقديم استأذنت مدير مدرستي في أن أتغيب عن حصتين لكي أذهب إلى مدارس الأقصى في جبل التاج لتسجيل المشاركة هناك، ورحب كثيراً بذلك وشجعني. حين وصلت إلى مبنى مدارس الأقصى رأيت صفاً طويلاً من الطلاب القادمين للمشاركة، ولما أتى دوري تقدمت إلى المكتب الذي تجلس فيه اللجنة المشرفة على المسابقة، وإذا أمامي الأستاذ يوسف العظم بنفسه وكان عضواً في مجلس النواب الأردني، وهو في الوقت نفسه مدير عام مدارس الأقصى الثانوية، وقد عرفته من خلال صورته في الصحف. كانت القصيدة على نظام الرباعيات.. ولما استلمها مني وقرأها بدا



وادي السير:

ولعلي أود أن أقف قليلا عند مرحلة أراها من أجمل مراحل حياتي المدرسية في بلدة وادي السير الواقعة غرب عمان على مسافة نحو خمسة عشر كيلو مترا. في أواسط ستينيات القرن الماضي كانت وادي السير مجتمعا زراعيا بسيطا، وكان تفاعل المواطنين مع بعضهم البعض فريدا من نوعه وبلغت الأنظار. لوادي السير في ذاكرتي مكانة متميزة، ولعل من أبرز سماتها في الذاكرة أنها كانت لسنوات عديدة مكان إقامة الشاعر الأردني الكبير مصطفى وهبي التل- رحمه الله- الملقب بـ "عرار" بكسر العين. وهنا تحضرني قصة هذا اللقب الذي أطلقه شاعرنا على نفسه، وهو يؤكد مواقفه المنتمية إلى الطبقات الفقيرة والوسطى، التي تعلي من شأن

اهتمامه بها واضحا، وسألني بلغة عربية فصيحة: أهذا من قبلك أم من منقولك؟ قلت: بل هي من "نظمي" أستاذي الفاضل. وأضفت: ولو لم يكن الأمر كذلك لما تقدمت للمسابقة من باب احترامي لكم ولنفسي.

أعجبه الجواب فقال لي: شكرا لك، وأنا موافق على مشاركتك.. ثم أعطى النص لأستاذ آخر وقال له: سجلها، هذه قصيدة جيدة.. ثم استعاد الورقة من زميله وقال لي: يا محمد، أريد منك تغيير القافية في الأبيات الأربعة الأولى الآن.. وأشار إلى كرسي بجانب طاولة قريبة لكي أجلس عليه، وخلال ما يزيد على خمس دقائق كنت قد أكملت المطلوب، فلما قرأه ازداد قناعة بأني ناظمها.. وانتهت المقابلة.

خلال أسبوع كان موعد مقابلة الفائزين قد تحدد، وكنت أولهم بحمد الله. بعدها نُظم المهرجان برعاية جلالة الملك الحسين بن طلال- طيب الله ثراه- وقد انتدب عنه المرحوم معالي الأستاذ ذوقان الهنداوي، نائب رئيس الوزراء ووزير التربية والتعليم لحضور الحفل الذي أقيم في المدرج الروماني الكبير في عمان، وقد سلمت معاليه مجموعة من الكتب ودواوين الشعر العربي، منها ديوان امرئ القيس، وديوان أحمد شوقي أمير الشعراء. كان مجموعة من أساتذتي في المدرسة وفي مقدمتهم المدير يحضرون الاحتفال.. ولا أنسى ما حدث لحظتها، فقد كادت قدمي أن تنزلق عن إحدى الدرجات لولا لطف الله، وقد تنبه الوزير فشدني إليه بقوة ومنعني من الانزلاق.

والشاعر محمد ناجي عمايرة، والشاعرة توجان فيصل قلجري. ونُشرت القصائد الفائزة في مجلة الجامعة، وكانت قصيدي بعنوان " في عيد دموعك يا أمي".

سيرة ذاتية موجزة:

- د. محمد ناجي عمايرة
- مواليد 1948/ أبو علندا/عمان.
- بكالوريوس أدب عربي/ الجامعة الأردنية 1970/1971
- دبلوم عال في الإدارة وماجستير في الفلسفة/ رسالة عن المفكر القومي ساطع الحصري فلسفة القومية العربية - الجامعة الأردنية 1993. منشورات دار الشروق 1996.
- دكتوراة عن الأحزاب السياسية العربية في المشرق العربي وفكرها التربوي/ جامعة عمان العربية 2004/ والرسالة تحت الطبع.
- ديوان شعر: ظلال وأشعة. قيد الطبع.
- عمل في الصحافة الأردنية والعربية محررا ومديرا للتحرير، وكاتبا ومحللا سياسيا نحو خمسين عاما.
- أمين عام وزارة الثقافة الأردنية 1999 لمدة 8 سنوات.

- من مؤسسي صحيفة الرأي الأردنية، ومدير تحريرها المسؤول خلال المدة 1972/1979.
- أستاذ جامعي / جامعة عمان الأهلية نحو 7 سنوات.
- عمل مستشارا إعلاميا في الديوان الملكي البحريني، ثم في سفارة البحرين لدى الرياض.

الكرامة الإنسانية والاعتداد بالنفس.. والعرار نبات صحراوي له رائحة عطرية متميزة، وهو اسم ابن شاعر عربي قديم هو الصحابي الجليل عمرو بن شأس الأسدي الذي توفيت زوجته الأولى أم "عرار"، فتزوج ثانية. ومما يروى أنها كانت تضطهد عراراً ابنه وتهينه، فجاء رد الأب عليها شديداً بقصيدة اشتهر منها قوله: " أرادت عراراً بالهوان ومن يرد عراراً لعمرى بالهوان فقد ظلم!".

كان مجتمع وادي السير جميلاً متألّفاً متعاوناً متحاباً بلا ادعاء، أو نظرات فئوية ضيقة. وكان اسم "عرار" دائماً في ذهني كلما قرأت كتاباً من كتب مدرستها أو علقت وزملائي عدداً من أعداد مجلتها على حائط داخلي في فنائها.. وقد كنا نكتبها على ألواح ورق مقوى بخط اليد، ونعبر فيما نكتب عن أحاسيس جيلنا وتطلعاته إلى حياة أفضل علماً ومعرفة وسياسة واجتماعاً وثقافة. ولا أنسى هنا مديري المدرسة وأساتذتها وزملائي وأساتذتي في كل المدارس التي تلقيت تعليمي فيها، في جميع مراحلها، فلهم علينا فضل عظيم لا يقدر، وجهد مشكور وثواب عظيم.

جائزة شاعر الجامعة:

من بين الجوائز المهمة التي حصلت عليها جائزة شاعر الجامعة الأردنية التي كانت تُخصص كل عام من كلية الآداب، وقد تقدم لها طلاب من مختلف كليات الجامعة.. عام 1968 فاز بها ثلاثة من الطلبة والطالبات وهم: الشاعر وليد إبراهيم سيف،

AFKAR, Issue 451 – The Jordanian Narrative In Its Diverse Facets

Nizar Sartawi

A Jordanian poet and translator

AFKAR is a monthly literary magazine founded in 1966 and published by the Jordanian Ministry of Culture. It plays a significant role in Jordan's literary and cultural scene by providing a forum for Jordanian, Arab, and international voices in literature, criticism, thought, and cultural dialogue. Through its varied contributions in poetry, fiction, articles, and cultural studies, the magazine promotes literary exchange and intellectual engagement.

The current issue, No. 451, continues this tradition bringing together literary creativity, critical inquiry, cultural scholarship, and international perspectives. Its principal sections are as follows:

The “**dossier**” commemorates the 50th anniversary of the founding of Jordan Language Academy, one of the issue's principal features. “Jordan Language Academy in its Golden Year,” prepared and presented by **Dr. Samir Al-Droubi**, brings together historical documents, institutional recollections, and contributions from different sources, focusing on its significant role and outstanding achievements since its establishment in 1976.

“**The Guest of the Issue**” section introduces the distinguished Egyptian poet, and literary critic **Dr. Alaa Abdel Hadi**. An extended interview conducted by Saad El-Din Shahin, offers valuable insights into Abdel-Hadi's career as a poet, critic, and thinker. Complementing the interview is an article by **Dr. Ahlam Othman**, which highlights Abdel-Hadi's pioneering poetic and critical project, elaborating on his efforts in deconstructing Eurocentrism as well as re-establishing “comparative poetics,” in which he introduced “the nuclear genre model.” Together, the two pieces provide both a personal and critical portrait of the guest.

The “**Studies and Articles**” section features nine contributions that offer considerable topical breadth. In “Bedouins in the Jordanian Narrative,” **Mariam Al-Nuwairan** dwells on the Jordanian desert as one of the most prominent and influential components in shaping the political, cultural, and social order in the Kingdom. **Amr Abu Al-Ata** examines the inscriptions of Wadi al-Qura (Al-Ula), noting that they represent the transition from oral culture to writing and documentation on rocks and paper. **Muhammad Abu Aziz** looks at Arabic Calligraphy, describing it as an art that represents both the history and cultural identity of the Arab and Islamic people. **Ahmad Tommalaih** casts light on the Cinema Club at the Shoman Foundation under the supervision of film-critic Adnan Mdanat, acknowledging the expansion of its weekly film screening activities and affirm-

ing that this marks a shift away from commercial movies. **Tahseen Yaqeen Mansour** reviews the Palestinian writer **Mahmoud Shuqair's** biographical work "**A Final Margin**," which reflects on the impact of personal and social events on his personality, explaining that Shuqair is haunted by Jerusalem, his first city. **Jamila Amayreh**, explores the work of visual artist **Khaldoun Abu Taleb**, reviewing his latest exhibition. In "Who Produces Culture in the Age of algorithms?" **Raed Sammour** addresses the challenge of coping with the exponential pace of change in this field. **Al-Bashir Obeid** provides a thorough analysis of **Mohammad Fayez Hijazi's** novel "Black Feet," observing that narration can serve as a tool for understanding the world. **Abdulrahman Al-Tawara** offers a brief insight into the civilization of ancient Greeks, focusing on their remarkable contributions in philosophical, social, scientific, religious, ethical, and political fields.

The "Creation" section features four poems and two short stories. The poems include "I will Pile up Whatever Comes Anew of the Day" by **Ahmad Al-Khatib**; "With a Hand that does not Wear a Ring" by **Nidal Burqan**; "God's promise" by **Sayyed Hassan**; and "The Book of Absence" by **Dr. Ali Al-Shawabkeh**. The poems explore diverse forms, structures, and themes, emphasizing personal experience and emotional authenticity. The two short stories, "A Grave in Bloom" by **Intisar Abbas** and "A White Shadow," by **Samah Mousa** are highly symbolic with magical-realistic elements.

In the "Cultural Windows" section, **Riyad Abu Zayeda** reviews two recently published books". The first, "Leadership and Social Responsibility" by **Dr. Raafat Abdul Salam Tarawneh** et al, presents a contemporary vision combining advanced theories of administration and practical applications. The second "Za'frana," by Qatari writer **Dr. Huda Al-Nuaimi** is a novel rooted in magical realism.

The "International Culture" section broadens the magazine's cultural horizons through a review of a recently published book: "Introduction to Crowd Science" by G Keith Still, translated into Arabic by **Dr. Saad Abdul Rahman Al-Qayid**. The book reveals the underlying causes of crowd disasters and deaths, offering an insightful perspective on incidents caused by large gatherings.

In the "Orbits of Revelation" section, **Dr. Muhammad Naji Amayreh** shares his reminiscences of school and college days, relating particular incidents with his teachers and recounting how his love for classical Arabic earned him awards and accolades.

Overall, this issue of **AFKAR** is distinguished by its variety, panoramic coverage, intellectual depth, and well-organized structure. Its organizational heritage, critical studies, creative writing, and book reviews give it considerable range. Combining scholarship, creativity, and international viewpoints, the issue makes a significant contribution to contemporary literary and cultural perspectives.